

العددان

٢٧٦ ـ ٢٧٧

الجزيرة القرمزية

تأليف : ميخائيل بولغاكوف

ترجمة وتقديم : د. نزار عيون السود

مراجعة : د. نديم معلا

بوريس جودونوف

تأليف : ألكسندر بوشكين

ترجمة وتقديم : د. نديم معلا

مراجعة : د. نبيل حجازي



المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ دولة الكويت

يونيو ١٩٩٤


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

العددان
٢٧٦ - ٢٧٧



الجزيرة القرمزية

تأليف : ميخائيل بولغاكوف
ترجمة وتقديم : د. نزار عيون السود
مراجعة : د. نديم معلا

بوريس جودونوف

تأليف : ألكسندر بوشكين
ترجمة وتقديم : د. نديم معلا
مراجعة : د. نبيل حجازي

مايو ١٩٩٤
يونيو ١٩٩٤

سلسلة شهرية تصدر عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت



المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة. الكويت 13100

الجزيرة القرمزية

تـأليــــف : ميخائيل بولغاكوف

ترجمة وتقديم : د. نــزار عيـون الســود

مراجعـــــة : د. نديـم مـعــــلا


مكتبة بلدجراف
هنا سوريا الابجدية
غواص في بحر الكتب

الكاتب ومسرحيته

ميخائيل بولغاكوف (١٨٩١ ـ ١٩٤٠) كاتب مسرحي وروائي وقاص وصحفي روسي، وأهم الكتاب المسرحيين السوفييت في الربع الثاني من القرن العشرين.

ولد ميخائيل بولغاكوف في مدينة كييف في أسرة أستاذ جامعي، ودرس الطب وتخرج طبيبا في جامعة كييف. وبعد تخرجه عمل بضع سنوات طبيبا في الريف.

بدأ بولغاكوف، الطبيب المتخرج حديثاً، نشاطه الأدبي على أعمدة الصحف والمجلات ككاتب قصص قصيرة ومقالات نقدية. وقد أدركت ثورة أكتوبر (١٩١٧) والحرب الأهلية بولغاكوف في مسقط رأسه بكييف. لقد انهار نمط الحياة القديم، وكان على كل واحد أن يختار طريقه. وشهد بولغاكوف أفول حركة البيض، والاحتلال الألماني لأوكرانيا عام ١٩١٨ ووحشية عصابات بتلورا المعادية للثورة.

كان بولغاكوف ينتمي، بتربيته وبيئته. إلى الفئات الليبرالية الديمقراطية من المثقفين الروس القدامى، وقرر ككثير من أبناء طبقته، البقاء في روسيا ومشاركة شعبه مصيره، والمساهمة في بناء

الثقافة الجديدة. ولم يكن اختيار هذا الطريق بالأمر السهل. حيث إن نظرته لم تكن تتميز بالوضوح الفكري، وبقي بعيداً عن أي تنظيم سياسي.

في عام ١٩٢١ انتقل ميخائيل بولغاكوف إلى موسكو بعد أن أدرك أن قدره هو الأدب والمسرح وليس الطب. وأخذت مقالات الكاتب الشاب الهجائية تظهر على صفحات جرائد موسكو ومجلاتها، وتطبع في طبعات خاصة. وكان بولغاكوف يكن شعورا حادا بالكراهية لروح التملك الأنانية والبيروقراطية وضيق الأفق والزيف والرياء.

كتب بولغاكوف مجموعة كبيرة من القصص والروايات، أشهرها: أقصوصة «البيضات القاتلة» (١٩٢٢) التي يسخر فيها من روح المغامرة لدى بعض القياديين المتمسحين بالسلطة السوفيتية والمندسين فيها، و«مذكرات طبيب شاب» (١٩٢٦) التي يرسم فيها صورة واضحة عن حالة الطب آنذاك وظروف عمله كطبيب ريفي في مقاطعة سمولنسك النائية، والقصتان الهجائيتان «كتابات على أطراف الأكمام» و«نشيد الشيطان» (١٩٢٥)، والرواية الكبيرة الأولى «الحرس الأبيض» (١٩٢٤) التي ترسم تاريخ أسرة توربين الكييفية ونهاية حركة البيض في أوكرانيا. وقصته الطويلة «قلب كلب» ذات الطابع الخيالي والهجائي الساخر، وقد كتبها عام ١٩٢٥، لكنها لم تنشر إلا في عام ١٩٨٧ في مجلة «زناميا» السوفيتية. والرواية الشهيرة «المعلم ومرغريت» التي بدأ كتابتها منت عام ١٩٢٨ واستمر في كتابتها حتى وفاته، لكن الرواية لم تر النور وظلت

قابعة في الأرشيف حتى عامي ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ حيث نشرتها على حلقات مجلة «موسكفا» السوفيتية*، وجسد فيها بولغاكوف موضوع الفنان والمجتمع في أسلوب خيالي ساحر وهجائي ساخر، ورواية «حياة السيد موليير» (١٩٣٢ ـ ١٩٣٣) ثم روايته غير المكتملة «الرواية المسرحية» (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧)، وهما عن الفنان والمجتمع، من خلال الكاتب الفرنسي موليير والشاعر الروسي بوشكين.

غير أن بولغاكوف اكتسب شهرته الكبيرة بوصفه كاتباً مسرحياً، فقد ظهر اهتمامه بالمسرح وشغفه به وهو لا يزال على مقاعد الدراسة، وفي بيته كان يمثل المشاهد والفواصل التمثيلية المختلفة، ونقرأ في ذكريات معاصريه أن بولغاكوف حيثما حل كانت تحل معه بالضرورة النكتة والضحكة والمرح والظرف، كان الجميع يدهشون من سعة اطلاعه ومعرفته بالأدب والموسيقا، وكان معينا لا ينضب في ابتكار القصص، يرتجل قصصا قصيرة تثير مرح الحاضرين وضحكاتهم العالية. وأثناء دراسته الطب في جامعة كييف، كان في الوقت نفسه يدرس فن التمثيل ويتابع محاضرات في تاريخ المسرح.

أما أهم مسرحياته فهي: «أيام آل توربين» (١٩٢٦) المقتبسة عن روايته «الحرس الأبيض» ويكشف فيها عن سيكولوجية المشاركين في الحرس الأبيض ومسرحية «الهروب» (١٩٢٨) ويكمل فيها موضوع «أيام آل توربين» مصوراً، بقوة فنية نادرة، مصير البيض والمهاجرين من

* ترجمت هذه الرواية إلى العربية وصدرت عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ضمن سلسلة روايات عالمية، وذلك عام ١٩٨٦.

المثقفين الروس. ومسرحية «شقة زويا» (١٩٢٦) التي يهجو فيها أخلاق مـرحلة النيـب*، مسرحية «مـوليير» (١٩٣٦) و«الأيام الأخيرة» ويصـور فيهما الصراع التراجيـدي بين الفنـانين الإنسـانيين والنظـام الاستبـدادي القيصري.

أثار بـولغاكوف بـأسلوبه التهكمي السـاخر وهجائه الـلاذع حفيظة النقاد والمسئـولين المسرحيين السوفييـت فهاجموه هجـوماً عنيفـا، وانتهى الأمر بحظر جميع مسرحياته قرابة نصف قرن.

أما مسرحية «الجزيرة القرمزية» التـي نقدمها في هذا الكتاب للقارىء العربي، فقد كتبها عام ١٩٢٧. وفي نهاية عام ١٩٢٨ عرضت المسرحية في مسرح الحجـرة بموسكـو ولاقت إقبـالا منقطـع النظير ونجاحـا كبيرا لكنها منعت بعد ثلاثة أشهر، إلى جانب مسرحياته الأخرى، ولم تنشر ولم تمثل منذ ذلـك الحين حتى عام ١٩٨٧، حيث ألغيـت الرقابة المفـروضة على الأعمال الأدبية والمسرحيـة الممنوعة سابقـا، فأخرجت مـن الأرشيف ونشرتها مجلة «دروجبا نارودوف» السوفيتية في عددها الثامن.

إثر ظهور مسرحيـة «الجزيرة القرمزية» وعـرضها في أوائل عام ١٩٢٩ استقبلها الجمهـور والنقاد على أنها مسرحيـة هجائيـة ساخـرة، حتى أن المؤلف نفسه وضع عبارة «مسرحية هجائية» تحت عنوانها في النسخة التي قدمها إلى لجنة العروض المسرحيـة العليا. غير أن النقاد المتزمتين رأوا فيها مسرحية هجائية ساخرة، انتقـادية للمسرح، من حيث الشكل، لكنها

* النيـب: الأحرف الثـلاثة الأولى لمصطلح السياسـة الاقتصـادية الجديـدة، التي طبقـت في الاتحاد السـوفيتي خلال الفترة من ١٩٢١ ـ ١٩٣٥.

طعن هجائي بالثورة، من حيث المضمون.

رفض بولغاكوف هذه التهمة رفضا قاطعا، ففي رسالته الموجهة إلى الحكومة السوفيتية بتاريخ ٢٨/ ٣/ ١٩٣٠ قال: «لا وجود لأي طعن هجائي بالثورة في المسرحية لأسباب كثيرة، ولضيق المجال هنا سأشير إلى سبب واحد هو أن من المستحيل كتابة طعن هجائي بالثورة نظرا لعظمة هذه الثورة وضخامتها».

قبل ظهور هذه المسرحية، كان ميخائيل بولغاكوف قد نشر في الملحق الأدبي لمجلة «ناكانوني» الروسية المهجرية الصادرة في برلين عام ١٩٢٤ قصة هجائية تحت عنوان «الجزيرة القرمزية ـ رواية الرفيق جول فيرن ـ ترجمها عن الفرنسية إلى لغة لقمان ميخائيل بولغاكوف». هنا نجد فعلاً محاكاة ساخرة لتفسير منظري الحركة السمينوفيخوفية* لأحداث الثورة والحرب الأهلية. واستخدم بولغاكوف فيها مواضيع وشخصيات مثل اللورد غلينارفان والقبطان غاتيراس وباغانيل، اقتبسها بولغاكوف من روايات كاتبه الفرنسي المفضل جول فيرن. وقد حافظت المسرحية على الحوادث الرئيسة للقصة الساخرة، حيث سيزي ـ بوزي الثاني هو شخصية محاكية للقيصر نيقولاي الثاني، والنذل كيري ـ كوكي شخصية محاكية لكيرينسكي رئيس الحكومة المؤقتة في روسيا قبيل ثورة أكتوبر. وبهذه

---

* السمينوفيخوفية: حركة سياسية ـ اجتماعية انتشرت بين المثقفين الروس الذين هاجروا من روسيا إلى الغرب بعد الثورة، وخاصة في العشرينات. وقد أصدر زعماء هذا التيار مجلة باسم «سمينا فيخ» (تبدل العصور) في باريس خلال عامي ١٩٢١ ـ ١٩٢٢، وأصدروا مجلة باسم «ناكانوني» في برلين، ولها ملحق أدبي خلال الأعوام ١٩٢٢ ـ ١٩٢٤، ومجلات أخرى في بلدان أوربية أخرى. وكانت تدعو إلى عدم محاربة السلطة السوفيتية والتعاون معها.

الشخصيات المقتبسة وغيرها من الشخصيات الأخرى الرمزية والساخرة، رسم بولغاكوف صورة رائعة للأحداث التي عاشها مثل ثورة أكتوبر والحرب الأهلية والتدخل العسكري الأجنبي برمزية شفافة، مستخدما السخرية والهجاء والمحاكاة لانتقاد الجوانب السلبية في الواقع السوفيتي.

أما صراع سكان الجزيرة الحمر مع العبيد البيض في الجزيرة القرمزية فهو مسرحية داخل مسرحية. ويكشف عرض هذه المسرحية على مسرح المخرج غينادي بانفيليتش عن الظواهر السلبية في الحياة المسرحية السوفيتية في الثلاثينيات، وهي التي عاشها ميخائيل بولغاكوف وعرفها جيدا وعانى منها الأمرين.

إن موضوع «الجزيرة القرمزية» الأول هو إدانة الموظف البيروقراطي المسيطر الذي يتوقف على مزاجه ورغبته مصير المسرحية والمسرح والكاتب المسرحي.

ومن خلال نص المسرحية تتراءى أصداء قصص عروض مسرحيات بولغاكوف في المسارح السوفيتية والصعوبات التي اصطدمت بها وتقويم النقد المسرحي الرسمي لها. وعلى سبيل المثال، فإن قول سافا لوكيتش حول السماح بعرض «الجزيرة القرمزية» في مسرح غينادي بانفيليتش وحده هو تقليد ومحاكاة للقرار المعروف الذي أصدرته اللجنة العليا للعروض المسرحية بالسماح بعرض مسرحية «أيام توربين» في مسرح موسكو الفني (خودوجستفيني) فقط.

وثمة نظير واقعي لسافا لوكيتش أيضا. ففي أثناء عرض «الجزيرة

القرمزية» التجريبي في خريف عام ١٩٢٨ أدى هذا الدور الممثل إ. فير، الذي يشبه شبها كبيراً رئيس القسم المسرحي في اللجنة العليا للعروض المسرحية، وأحد مضطهدي بولغاكوف الرئيسين ف. بليوم. كان بليوم يكتب مقالات نقدية ويوقعها باسم «سادكو» المستعار، وكان يعتقد جازما، أن الهجاء مستحيل وغير ممكن في ظل الاشتراكية، لأنه يعد افتراء على النظام الجديد.

وقد انعكست آراء بليوم بصورة ساخرة وهجائية في المسرحية. وحضر بليوم نفسه العرض. التجريبي الأول للمسرحية، ورأى أن من غير المناسب منع عرض المسرحية، التي يظهر فيها نظيره الشبيه به، ولكن بعد مضي ثلاثة أشهر فقط على عرضها، ورغم نجاحها الكبير وإقبال الجمهور المنقطع النظير، منعت «الجزيرة القرمزية» ومنعت معها جميع مسرحيات بولغاكوف.

إن مأساة الكاتب بولغاكوف لا تنحصر فقط في منتقديه وأعدائه في «راب»* بل تتعداهم إلى البيروقراطيين المتزمتين في لجنة العروض المسرحية، والدور السلبي الكبير الذي قام به هؤلاء وأدى إلى حظر مسرحيات بولغاكوف، ومنع عرضها ونشرها، واعتبارها معادية للثورة، وهكذا حرم بولغاكوف من إمكانية النشر والحياة الإبداعية النشيطة في الأدب والمسرح.

---

* «راب» الأحرف الأولى من الاسم الكامل «الرابطة الروسية للكتاب البروليتاريين» (١٩٢٥ ـ ١٩٣٢) المنظمة السوفيتية للكتاب في روسيا، ناضلت من أجل التزام الأدب بالحزب والثورة لكنها وقعت في أخطاء دفعت بها إلى الجمود والدغمائية والتحجر.

لقد صور بولغاكوف تطور الواقع والأحداث في مسرحياته وقصصه ورواياته من مواقع بعيدة جداً عن الحماسة الحزبية الملتزمة التي تجلت في أعمال معاصريه من الكتاب والأدباء مثل سيرافيموفيتش (السيل الحديدي) وفادييف (الاجتياح) وغيرهم، الأمر الذي جعلها تبدو معارضة لإنتاج وأعمال الكتاب الملتزمين بمسيرة الحزب والثورة.

صحيح أن بولغاكوف لم يصبح سياسيا ثوريا في موقفه من الحياة والناس وفي تحليله للأحداث التي صورها. فبلبلة الكاتب وغموضه الفكري وبحثه وتنقيبه وأسئلته التي لم يعثر لها على أجوبة ـ كل هذا جلي للعيان في مؤلفاته. غير أن بولغاكوف كان، بلا ريب، فنانا كبيرا وشريفا، وكان يرى في عمله ككاتب خدمة للشعب والوطن. ولأنه أديب وفنان حقيقي لم يكن باستطاعته تجاهل قضايا المسرح الجمالية، التي شغلت حيزا كبيرا من تفكيره. كان بولغاكوف يضع ضمير الفنان الوطني فوق كل اعتبار، وكان غير قادر على التنازل عن حقيقة الحياة وواقعها في سبيل أي إغراء، وتحت أي ضغط. إن حقيقة الزمن الصعب التي تضمنتها مؤلفات بولغاكوف هي حقيقة معاصرة حتى اليوم، وهي تتحدث عن نفسها بنفسها.

وأغلب الانتقادات التي وجهت إلى بولغاكوف تنحصر في أنه كان يكتب من «المعسكر الآخر» وهذا صحيح، فقد كتب أكثر مؤلفاته وأعماله من خلف ستائر بيت «آل توربين»، من وجهة نظر المثقفين الليبراليين الروس الذين لم يفهموا الثورة. غير أن بولغاكوف نفسه لم يكن

من «المعسكر الآخر». وهذا أمر لم يفهمه كثير من منتقديه، حيث كان يختار مواضيع غير مألوفة حقا، ويعالجها معالجة غير مألوفة تماما.

وفي مسرحيات بولغاكوف، كما في روايته «الحرس الأبيض»، يغيب تأجج المعركة وحماستها. فهي على الأكثر، تأملات وانطباعات عن أناس تأثرت حياتهم بالحرب الأهلية وتحطمت. غير أنها في الوقت نفسه، ليست تأملات كاتب تشغله المصائر الشخصية لأبطاله وشخصياته فحسب، ففي مصائرها نقرأ مسيرة التاريخ المأساوية.

لقد ساهم بولغاكوف مساهمة خاصة وهامة في صورة الصراع التي رسمها الأدب السوفيتي، وساعدنا أكثر من أي كاتب آخر على فهم مآسي «آل توربين» ونبل وشهامة الأشراف والنبلاء والليبراليين، رغم أنهم وجدوا أنفسهم في «المعسكر الآخر»، وحقارة الأنذال وتردد الحائرين والمتذبذبين، والبحث الأليم عن الحقيقة، من جانب أولئك القادرين على البحث.

وتميز إبداع بولغاكوف الروائي والقاص والصحفي والكاتب المسرحي بتنوع فني مدهش، يشمل المواضيع، والأجناس الأدبية واللغة والأسلوب. أما موقفه الحياتي والفكري فهو لا يظهر فقط في الرواية السيكولوجية والمسرحيات المكتوبة عن الحرب الأهلية، بل ويظهر في مؤلفاته الإبداعية الأخرى، التي تماثل أعمال غوفمان أو موليير وسويفت أو غوغول الإبداعية.

إلى مثل هذه المؤلفات تنتسب مسرحية «الجزيرة القرمزية». إنها مسرحية يصعب جدا تحديد جنسها: خيال أم مبالغة فنية ساخرة؟ هجاء أم

محاكاة. ثمة أمر واضح لا لبس فيه، هو أن هذه المسرحية، خلافا لمسرحيتيه «الهروب» و «أيام آل توربين» تتداعى من الناحية الفكرية وتترابط من حيث مواضيعها، مع مسرحيته «الرواية المسرحية» ومع روايته «المعلم ومرغريت». وواضح أيضا، أن منتقدي هذه المسرحية، الذين رأوا فيها سخرية من الثورة، لم ينطلقوا في أحكامهم هذه من قوانين التحليل العلمي الواقعي، بل أرادوا التلفيق وتشويه سمعة الكاتب ووجهه الاجتماعي. إن بولغاكوف يقول «نعم» للثورة في هذه المسرحية، غير أنه يصورها، حسب قوانين الجنس الأدبي، ساخرا من الموظفين البيروقراطيين، الذين أعلنوا أنفسهم منفذي وصايا الأيديولوجيين وأئمة الفن وسدنته، رغم أنهم أشد جهالة من الجاهلين.

إن مسرحية بولغاكوف «الجزيرة القرمزية» علامة بارزة على طريق أبحاث الكاتب وتنقيباته الفنية. ورغم أنها لم تنشر في حينها، ولم تعرض آنذاك إلا ثلاثة أشهر، واستبعدت عن الأدب والمسرح السوفيتي قرابة نصف قرن، إلا أنها أخذت الآن تستعيد مكانتها اللائقة في العروض المسرحية الروسية وفي النشر، إلى جانب روائع الأدب الأخرى، التي قدر لها أن تبدأ حياة جديدة.

د. نزار عيون السود

شخوص المسرحية

- **غينادي بانفيلوفيتش** : مدير المسرح، وهو نفسه اللورد ادوارد غلينارفان

- **فاسيلي أرتوروفيتش ديموغاتسكي** : وهو نفسه جول فيرن، وهو نفسه كيري - كوكي محتال في البلاط.

- **ميتيولكين* نيكانور**: مساعد المخرج، وهو نفسه الخادم باسبارتو**، وهو نفسه يهيىء السماور لغينادي بانفيلوفيتش، وهو نفسه الببغاء الناطق.

- **جاك باغانيل** : عضو الجمعية الجغرافية.

- **ليديا ايفانوفنا** : وهي نفسها الليدي غلينارفان

- **غاتيراس** : القبطان

- **بيتسي** : وصيفة الليدي غلينارفان

- **سيزي - بوزي الثاني** : عبد أبيض، حاكم الجزيرة.

- **ليكي - تيكي** : قائد عسكري، عبد أبيض.

---

* ميتيولكين - الكنية مشتقة باللغة الروسية من كلمة تعني «مكنسة» «المترجم»

** باسبارتو Passe partout الكنية كلمة فرنسية تعني مفتاح عمومي. «المترجم»

ـ ملقن .

ـ ليكوي ايسايتش : قائد الأوركسترا .

ـ توخونغا : عبد من الحرس .

ـ كاي ـ كوم : ابن الجزيرة الإيجابي الأول .

ـ فارا ـ تيتي : ابن الجزيرة الإيجابي الثاني .

ـ موسيقي يحمل البوق .

ـ سافا لوكيتش .

ـ حرس العبيد (سلبي ، لكنه نادم)، أبناء وبنات الجزيرة الحمر (جيش عرمرم ايجابي) : حرملك سيزي ـ بوزي ، بحارة انكليز، موسيقيون ، تلاميذ مدرسة المسرح ، حلاقون وخياطون .

تجرى أحداث الفصل الأول والثاني والرابع في جزيرة غير مأهولة بالسكان ، وتجري أحداث الفصل الثالث في أوربا ، أما أحداث الفاتحة فتجري في مسرح غينادي بانفيلوفيتش .

استهلال

(يفتح قسم من الستارة، ويظهر من خلفهـا مكتب وغرفة ماكياج غينادي بانفيلوفيتش. طاولة مكتب، اعلانـات مسرحية، مرآة. غينادي بانفيلوفيتش وهو رجـل أشقر، حليـق، واسع الخبرة، يظهـر جالسـا وراء مكتبه، ويبـدو حزينـا، متكدر المزاج. تسمـع، من مكـان ما، مـوسيقا جميلـة، إيقاعيـة، وأصوات غير طبيعيـة مبهمة. يجري عرض تجريبـي لحفلة رقـص. ميتيولكين يظهر معلقاً في السماء على حبال متشابكة وهو يغني: «لقد أحببته أنا، عانيت من أجله، أما هو، الحقير، فقد قضي علي. . » الوقت نهارا).

غينادي : ميتيولكين!

ميتيولكين : (هـابطـا مـن السماء إلى المكتـب)، نعـم يـا غينـادي بانفيليتش.

غينادي : ألم يأت؟

ميتيولكين : لا. . يا غينادي بانفيليتش.

غينادي : وهل أرسلتم من يسأل عنه في شقته؟

ميتيولكين : ذهـب المراسل إلى شقتـه ثـلاث مرات. كـانـت غرفتـه مقفلـة. سأل صـاحبـة الشقة عـن أوقـات تواجـده في البيت، فأجابته: «مالك، يـا أبتاه، لن تعثر عليه حتى مع الكلاب!».

غينادي : كاتب! آه! فليأخذه الشيطان!.

ميتيولكين : ليأخذه الشيطان، غينادي بانفيليتش.

غينادي : ما بك تنق وتكرر كالببغاء؟ قدم تقريرك.

ميتيولكين : سمعـــا وطاعـة. لقد تمـزق الديكـور الخلفـي لـ «ماري ستيوارت* ياغينادي بانفيليتش.

غينادي : وماذا تطلب مني، أن أصلح لـك الديكور الخلفي؟ تحدثني عن توافه الأمور. ارتقه.

ميتيولكين : إنه مليء بالثقـوب يا غينادي بانفيليتش. لقـد أنزلناه بـالأمس. ومـن خلال الثقـوب يمكن رؤيـة العمال على العوارض الخشبية في أعلى خشبة المسرح.

(يرن الهاتف على الطاولة)

غينادي : ضع رقعة له. (على الهاتف). نعم. مسرح. لا نعطي بطاقات مجانية. لي الشرف. (يضع السماعة فوق الجهاز) أمر عجيـب حين يصعد المرء إلى عـربة الترام، هـل يجرؤ على طلـب بطاقـة مجانية، أمـا في المسرح، فكأن واجبـه المقدس، يملي عليه الدخول مجانا. أليست وقاحة؟

---

* ماري ستيوارت: ملكة اسكوتلاندا من عـام ١٥٤٢ إلى عام ١٥٦٧ وبطلة مسرحية شيلر التي تحمل اسمها. «المترجم»

ميتيولكين : إنها وقاحة.

غينادي : وماذا تنتظر؟

ميتيولكين : هل تسمح وتعطيني نقودا، من أجل الرقعة.

غينادي : الآن سأعطيك خمسين ورقة من فئة العشرة روبلات، كما أعطيت لذلك الوغد... ! تأخذ الرقعة وتقصها... (الهاتف يرن) نعم؟... لا نعطي بطاقات مجانية. نعم (يضع السماعة). أما بشر! تأخذها... (يرن الهاتف) لا نعطي لأحد. (يضع السماعة) إنها عقوبة من عند الرب! إذن، تأخذ الديكور... (الهاتف يرن) آه، فلتنفق أيها الهاتف.. ماذا؟ لا نعطي أحدا!... عفواً... أنا مذنب... يفغيني رومو الدوفيتش! لم أعرف صوتك. طبعا.. مع زوجتك؟ رائع! احضر إلى شباك التذاكر في الثامنة إلا ربعا. مع ألف سلامة. (يضع السماعة) ميتيولكين. اعمل معروفا، وقل لقاطع التذاكر أن يحجز مكانين في الوسط في الصف الثاني لشيطان المياه هذا.

ميتيولكين : لمن يا غينادي بانفيليتش؟

غينادي : لرئيس شركة المياه.

ميتيولكين : حاضر.

غينادي : إذن، ستأخذ. . . وهل الثقب كبير؟

ميتيولكين : لا أبدا، صغير. حوالي خمسة أو ستة أذرع.

غينادي : برأيك لا يكون الثقب كبيرا إلا إذا بلغ ثلاثة كيلو مترات؟ يالك من غريب الأطوار! (مفكرا) لن نعرض «إيفان الرهيب» بعد الآن. . إذن، إليك ما ستفعله. قص قطعة مناسبة منه. فهمت؟

ميتيولكين : مفهوم. (يصرخ) فولوديا! خذ قطعة من خلفية «إيفان الرهيب»، وفصل منها. رقعة لخليفة «ماري ستيوارت». . . «إيفان الرهيب» لن يعرض. . . منع عرضه. . . طالما منع، فهناك سبب. . . وما علاقتك أنت؟. . .

(الهاتف يرن)

غينادي : (مصغياً إلى الهاتف). لا، لن أعطي. (يضع السماعة) وماذا أيضاً؟

ميتيولكين : غينادي بانفيليتش، عليك أن تنبه التلاميذ أنهم يمسحون وجوههم بثيابهم وهذه قلة أدب.

غينادي : لا أفهم شيئا.

ميتيولكين : لقد وزعنا عليهم ملابس من أجل تمثيل مسرحية «ذو العقل يشقى»، * وهم يمسحون بها وجوههم من الماكياج بدلاً من الخرق.

غينادي : يا لهم من قطاع طرق. حسنٌ، سأكلمهم. (الهاتف يرن، ودون أن يرفع السماعة) لا نعطي بطاقات مجانية لأحد. (الهاتف يصمت). اذهب.

ميتيولكين : حاضر. (يخرج).

غينادي : الساعة تجاوزت الثانية عشر ظهراً. ولكن، إذا ما أردتم، أيها المواطنون الأعزاء، معرفة من هو النذل الأول وقاطع الطريق الأول في مجال المسرح، فسأخبركم. إنه فاسكا ديموغاتسكي، الذي يكتب في مجلات مختلفة باسمه المستعار جول فيرن. ولكن ستقولون لي، أيها الرفاق، ولم تورطت؟ وكيف وثقت به؟

ميتيولكين : (يدخل بسرعة) غينادي بانفيليتش! لقد جاء!

غينادي : (بوحشية) آه! أدخله إلى هنا، أدخله، أدخله!

ميتيولكين : تفضل (يخرج).

---

* ذو العقل يشقى «كوميديا شعرية للكاتب الروسي الكسندر غريبا يدوف (١٧٩٥ ـ ١٨٢٩) «المترجم»

ديموغاتسكي : (حاملا كومة من الكراسات بيديه). مرحبا يا غينادي بانفيليتش!

غينادي : آه، مرحبا أيها الرفيق المحترم ديمسوغاتسكي، مرحبا «مسيو*» جول فيرن!

ديموغاتسكي : هل أنت غاضب يا غينادي بانفيليتش؟

غينادي : ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ قه، قه! أنا أغضب؟ ها، ها، ها! أنا مسرور جدا. إنني أرقص من البهجة والإعجاب!

ديموغاتسكي : كنت مريضا يا غينادي بانفيليتش، كنت مريضاً جداً. . .

غينادي : أجل، أجل، يا للمسكين. وماهو مرضك. الحمى القرمزية؟

ديموغاتسكي : انفلونزا حادة يا غينادي بانفيليتش.

غينادي : أجل، أجل.

ديموغاتسكي : ها قد أحضرتها يا غينادي بانفيليتش.

غينادي : وماهو تاريخ اليوم، أيها المواطن ديموغاتسكي.

---

* «مسيو» سيد ـ هكذا وردت في النص الأصلي بالفرنسية. «المترجم»

ديموغاتسكي : الثامن عشر، حسب التقويم الجديد.

غينادي : صحيح تماما. وأنت وعدتني بشرفك، أن تقدم المسرحية مصححة وجاهزة في الخامس عشر

ديموغاتسكي : إنها ثلاثة أيام فقط يا غينادي بانفيليتش.

غينادي : ثلاثة أيام! ولكن، ولكن، أتعرف ماذا حصل خلال هذه الأيام الثلاثة؟ سافا لوكيتش سيسافر إلى القرم! غدا في الساعة الحادية عشر صباحا!

ديموغاتسكي : ماذا تقول؟

غينادي : هذا هو «ماذا تقول» وبالتالي، فإذا لم نقدم له عرض ما قبل الأول (البروفة النهائية) اليوم، فسنحصل على خفي حنين بدلا من المسرحية! نسفت لي الموسم المسرحي، أنت، أيها السيد جول فيرن! لقد وثقت بك وصدقتك، أنا المثالي العجوز! عندما أخذت مني خمسمائة روبل سلفة، لم يكن عندك انفلونزا، حسب التقويم الجديد! الكتاب لا يتصرفون هكذا، أيها المواطن العزيز جول فيرن!

ديموغاتسكي : غينادي بانفيليتش، وما العمل الآن؟

غينادي : ما العمل الآن، بالإضافة إلى أنني دسست في جيبك خمسمائة روبل، كما لو كنت في حالة هذيان، فقد أنفقت الأموال على الديكور، وقلبت المسرح رأسا على عقب، ونسفت الخطة الإنتاجية كلها! ميتيولكين! ميتيولكين!

ميتيولكين : (راكضا)، نعم يا غينادي بانفيليتش!

غينادي : قل لي، ماذا يفعلون هناك؟

ميتيولكين : يتدربون على مشهد حفلة الرقص.

غينادي : فلتذهب حفلة الرقص إلى الشيطان! اطلب منهم أن يتوقفوا حالا، وألا يغادر المسرح أحد منهم.

ميتيولكين : وإزالة المكياج؟

غينادي : لا وقت لذلك! الجميع مطلوبون كما هم!

ميتيولكين : حاضر (يخرج راكضاً) فولودكا!* قل للحاجب ألا يسمح لأي كان بالخروج من المسرح.

غينادي : (إثره) نحن بحاجة إلى جميع التلاميذ! الأوركسترا... الساعة الأولى بعد الظهر لا تزال في بدايتها. يا رب، باركني! (على الهاتف) اعطني الرقم ١٦١٧١٨ سافا لوكيتش من فضلك! مدير المسرح غينادي

---

* فولوديا، فولودكا: صيغتا اختصار وتحبب للاسم الروسي فلاديمير «المترجم»

بانفيليتش . . . سافا لوكيتش؟ مرحبا، سافا لوكيتش . كيف الصحة؟ سمعت، سمعت . لترميم الجسم، كما يقال . لقد أرهقت . ها، ها! عليك بالاستجمام . إننا بحاجة إلى جسمك . إليك هذه القضية، سافا لوكيتش . الكاتب المعروف جول فيرن قدم لنا تحفته الجديدة «الجزيرة القرمزية» . كيف، مات؟ إنه جالس عندي في المسرح . آه . . . ها، ها . . . إنه اسم مستعار . المواطن ديموغاتسكي . والاسم الأدبي الذي يوقع به هوجول فيرن . * إنه ذو موهبة كبيرة .

(ديموغاتسكي يرتجف، ويصفر لونه)

غينادي : إذن، سافا لوكيتش، لابدلنا من الموافقة . ماذا؟ أو المنع؟ ها ها، إنك حاضر البديهة دائما، كعادتك . ماذا؟ إلى الخريف؟ سافا لوكيتش، لا تقتلني، لا تقض علي! ابتهل إليك أن تشاهد اليوم العرض التجريبي الرئيسي . . . المسرحية جاهزة جاهزة تماما . ولماذا تتعب نفسك بالقراءة في القرم؟ عليك أن تستحم في البحر لا أن تقرأ السخافات المختلفة! عليك أن تتنزه على الشاطىء . سافا لوكيتش، إنك

---

* جول فيرن (١٨٢٨ ـ ١٩٠٥) كاتب فرنسي شهير، وأحد مؤسسي قصص وروايات الخيال العلمي، له ٦٥ قصة ورواية في هذا المجال . وجول فيرن، علاوة على أنه لقب شخصية ديموغاتسكي في المسرحية فهو لقب المؤلف ميخائيل بولغاكوف نفسه، كما يظهر في بداية المسرحية «المترجم»

تقتلني! إننا مهددون بالإفلاس. المسرحية أيديولوجية حتى العظم! وهل تظن أنني أسمح بعرض شيء غير مناسب في مسرحي؟ . . . سنبدأ بعد عشرين دقيقة. على الأقل، احضر الفصل الثالث، أما الفصلان الأول والثاني فسأطلعك عليهما هنا. انني ممتن جدا. شكرا جزيلا! حاضر، أنا بانتظارك (يضع السماعة) أوف!، والآن تمالك أعصابك، أيها المواطن المؤلف.

ديموغاتسكي : وها هو رهيب إلى هذه الدرجة؟

غينادي : ستحكم بنفسك. وأنا كذبت ـ وقلت بأنها مسرحية أيديولوجية، وكيف هي المسرحية، ليست أيديولوجية أبدا؟ ليكن في علمك عند الضرورة، سأحذف بدون رحمة، هنا علي أن أنقذ جلدي من السلخ. وإلا، قد نقع في ورطة لا يمكن تصور أسوأ منها. ويمكنني أن أخسر سمعتي. . . ، والطامة الكبرى أنه لا وقت لمشاهدتها مسبقا.

ديموغاتسكي : لقد بذلت جهدي يا غينادي بانفيليتش.

غينادي : المهم، كيف بذلت جهدك! إذن، الفصل الأول. جزيرة مأهولة بسكان حمر بدائيين، يعيشون تحت سلطة العبيد البيض. . . اسمح لي، ومن هم هؤلاء السكان

الأصليون المتخلفون؟

ديموغاتسكي : هذه تورية يا غينادي بـانفيليتش. هنا، علينا أن نفهمها فهماً دقيقاً.

غينادي : يا لهذه التوريات والمجازات! انتبـه! إن سافا لوكليتش يكرهها كراهيته للموت. يقول. أنا أعرف هذه التوريات والمجازات! مـن الخارج توريـة، أما من الـداخل فنـزعة منشفية* قاتلة ميتيولكين! ميتيولكين!

ميتيولكين : (راكضا) ماذا تأمر؟

غينادي : أعينك مسئولاً عن مونتاج المسرحية. استلم النسخة، أيها الصديق. الفصـل الأول. جزيرة غريبـة. ضع فيها أشجار الموز والنخيـل... (مخاطبا ديموغاتسكـي) أين يقيم؟ ملكهم؟

ديموغاتسكي : يقيم في كوخ** يا غينادي بانفيليتش.

غينادي : ميتيولكين، يلزمنا كوخ.

ميتيولكين : لا توجد لدينا أكواخ.

غينادي : إذن، خذ كـوخا من ديكـور «العم توم». نبـاتات

---

* المنشفية ـ نسبة إلى المناشفة، الذين وقفوا ضد البلاشفة ـ أنصار لينين عشية ثورة أكتوبر في روسيا عام ١٩١٧ «المترجم»

** Wigwam: كوخ الهنود الحمر في أمريكا. «المترجم»

استوائية. قرود على أغصان الأشجار. قطع كاتو اسطوانية مع الكريمة. وسماور.

ميتيولكين : سماور تمثيلي؟

غينادي : آه يا ميتيولكين، تعمل في المسرح منذ عشر سنوات، ومازلت تسأل كطفل صغير! سيأتي سافا لوكيتش لمشاهدة العرض التجريبي.

ميتيولكين : نعم، نعم.

غينادي : إذن، تقوم بإعداد الشاي، . قل لعامل «البوفيه» أن يجهز شطيرتين ممتلئتين مع الكافيار.

ميتيولكين : (في الباب) فولوديا! اذهب إلى عامل البوفيه! سماور أثناء العرض التجريبي.

غينادي : وهكذا، لم نأكل ولم نشرب بعد، ومع هذا فإن النفقات والمصاريف قد بدأت! انظر أيها السيد المؤلف! وأي دخل ستدره علينا مسرحيتك وهل نعرف أصلا إن كانت ستدر أي دخل؟ نعم... البركان. ألا يمكن الاستغناء عن البركان؟

ديموغاتسكي : غينادي بانفيليتش! عفوا ! فوران البركان عندي في الفصل الثاني، كل شيء مبني على فورانه.

غينادي : آه منكم، أيها المؤلفون، أيها المؤلفون! تكتبون ما يروقكم، دون أي رادع! رغم أن الفوران مشهد جيد! تجاريا! الجمهور يحب مثل هذه الأشياء. اسمع يا ميتيولكين! لدينا جبال كثيرة أليس كذلك؟

ميتيولكين : جبال كثيرة جدا، العنبر ممتلىء بالجبال.

غينادي : إليك إذن، اطلب من معلم الديكور أن يحول أسوأ جبل لدينا إلى بركان. باختصار تحرك، انشط.

ميتيولكين : (يخرج صارخاً) فولوديا، قل لمنفذ الديكور أن يصنع ثقبا كبيرا في أعلى جبل آرارات، يفور منه اللهب! ماذا؟ نعم، مع الدخان. أما سفينة نوح فارمها.

ليديا : (تدخل مندفعة) مرحبا، يا غينيا*.

غينادي : مرحباً، يا قطتي، مرحباً. أجل.. أقدم لك.. فاسيلي أرتوريتش ديموغاتسكي، جول فيرن. موهبة شهيرة.

ليديا : آه، لقد سمعت الكثير عنك.

غينادي : زوجتي، اللعوب المغناج**.

ديموغاتسكي : تشرفنا.

---

* غينيا ـ صيغة التحبب والتصغير للاسم الكامل غينادي «المترجم»
** وردت بالفرنسيـة في الأصل Grande coquette وبأحرف روسية «المترجم»

ليديا : يقولون، أنك قدمت لنا مسرحية؟

ديموغاتسكي : نعم، بالضبط.

(خلف الستارة تتوقف الموسيقا فجأة)

ليديا : آه: هـذا أمـر مفـرح جـدا. نحـن بـأمـس الحاجـة إلى المسرحيات المعـاصرة. غينادي بانفيليتش، هـل سيكون لي دور، كما آمل؟ على أية حال، ربما لستم بحاجة إلي في مسرحيتكم؟

ديموغاتسكي : آه، بالطبع، بكل سرور.

غينادي : طبعا، يا روحي، طبعا. الليـدي غلينارفان... إنه دور رائع. إنها امرأة تناسب طباعك تماما. خذي!

ليديا : (تأخذ نص الـدور) وأخيرا! إن زوجي غينادي، وكي لا يظن أنه يعطيني الأدوار بسبب صلـة القرابة، يتجاهلني تماما. لم أمثل في هذا الموسم سوى ثمانية أدوار...

غينادي : المسرح، يا عزيزتي، معبـد، وهذا أمر يجب ألا ننساه أبدا.

ميتيولكين : (يـدخل بسرعـة) الميكانيكـي يسأل: سفينـة ذات أشرعة؟

غينادي : فاسيلي أرتوريتش!

ديموغاتسكي : ذات أشرعة ومدخنة، من نموذج الستينات*.

ميتيولكين : (خارجا بسرعة) فولوديا! . . .

غينادي : (في إثره) ميتيولكين! الجميع إلى خشبة المسرح! اجمعهم كلهم بسرعة (تدوي أجراس كهربائية قوية. تفتح الستارة ويختفي مكتب غينادي. يظهر مشهد صحراء واسعة مترامية الأطراف . في وسطه بركان، مصنوع من جبل، ينفث الدخان).

ميتيولكين : (متحركا إلى الوراء ظهرا) إنه نشط، فولوديا! ضعه في مكانه.

(البركان يتراجع بتواضع جانبا. تبدأ الفرقة بالظهور على الخشبة: قائد الأوركسترا ليكوي. ايسايتش في بزته الرسمية، الملقن، ليكي في بزته الرسمية، سيزي - بوزي في بزته الرسمية، وتظهر سيدات بأرجل دقيقة وشفافة مصبوغة بالحمرة. . . ضجيج. همهمة. . .) أصوات نسائية: «مسرحية جديدة. . . مسرحية جديدة. . .».

سيزي : ما الأمر؟ عرض تجريبي، بروفة؟

أصوات نسائية : «يقال، إنها مسرحية ممتعة جدا! . . . (يظهر غينادي، وليديا وديموغاتسكي. تهبط موزة من السماء بتؤدة وتستقر فوق رأس ديموغاتسكي).

---

* المقصود الستينات من القرن التاسع عشر « المترجم »

ديموغاتسكي : آخ!

غينادي : بتأن أكبر، أيها الشياطين، لقد كدتم أن تقتلوا المؤلف!

أصوات نسائية : «فولوديا! . . . فولوديا!»

ميتيولكين : فولوديا بتأن أكبر! بعدها إلى الوراء! لم يحن وقتها.

(الموزة ترتفع إلى الأعلى).

غينادي : (يقف فوق حافة البركان ويلوح بيده بالكراسات). أرجو الهدوء! لقد دعوتكم أيها الرفاق، من أجل أن أعلمكم . . .

سيزي : خبراً ساراً للغاية . . .

ليديا : اصمت، يا أنيمبوديست.

غينادي : . . المواطن جول فيرن ـ ديموغاتسكي تخلص من العبء (يضحك أحدهم بصوت محبوس). هل لي أن أعرف من الذي يضحك؟

أصوات : «نحن لم نضحك!»

غينادي : لقد سمعت بوضوح: هي، هي. إذا كان بين التلاميذ تلميذ مرح، لا يتمالك نفسه فليذهب إلى أحد مسارح التهريج. لن أتمسك به. بالمناسبة، أنا لا أسمح لكم

بمسح الماكياج من الوجه بثيابكم. هذا غير مقبول، وسأعاقب المذنب عقابا صارما! وهكذا أتابع، إن فاسيلي أرتوريتش، موهبة عصرنا المسرحية الخارقة، قدم لمسرحنا تحفته المسرحية الأخيرة بعنوان «الجزيرة القرمزية». (همهمة وترقب). أرجو الاهتمام! إن الظروف ترغمنا على الإسراع. إن سافا لوكيتش سيغادرنا لمدة شهر كامل، لهذا أحدد هذه الساعة الآن موعداً لتقديم عرض ما قبل الأول، كما أنتم، في الماكياج والبزات الرسمية.

سيزي : غينادي، أنت سريع كالأيل، لكن لا أحد يعرف الأدوار.

غينادي : من وراء الملقن. وآمل من ممثلي المسرح الذي عهدت به الحكومة إليّ، أن يكونوا واعين جميعا، وأن يبذلوا كافة جهودهم وطاقاتهم من أجل. . . نظراً لأن. . . وبالرغم من جميع الصعوبات. . . (لقد ضاع في كلامه وتقريره). الرفيق موخين!

الملقن : حاضر.

غينادي : (يسلمه نسخة من المسرحية) أرجو أن تلقن الممثلين بدقة ووضوح.

الملقن : حاضر. . .

غينادي : وهكذا، اسمحوا لي بأن أعرض عليكم باختصار مضمون المسرحية. على أية حال، إن مبدعنا حاضر، فاسيلي أرتوريتش، تفضل إلى هنا!

ديموغاتسكي : أنا... إحم، إحم... مسرحيتي، من حيث الجوهر، هي ببساطة...

غينادي : بجرأة أكبر يافاسيلي أرتوريتش، كلنا آذان صاغية.

ديموغاتسكي : إنها تورية، مسرحية رمزية، مجازية، باختصار، في جزيرة من الجزر، إنها كما ترون، مسرحية خيالية.... في إحدى الجزر يعيش سكان بدائيون حمر مضطهدون، تحت حكم العبيد البيض... وحاكمهم هو سيزي ـ بوزي الثاني...

ليديا : أتعرفين، يا آدا، أن وجهه مفعم بالإلهام والموهبة.

بيتسي : إنه وجه عادي للغاية.

غينادي : أرجو الانتباه.

ديموغاتسكي : ويحدث في الجزيرة فوران البركان.. غير أن هذا في الفصل الثاني. إنني أحب جول فيرن حبا جما... حتى أنني اخترت هذا الاسم اسما مستعارا لي... ولهذا فإن أبطالي يحملون أسماء من قصص جول فيرن في غالبية الأحوال... وهاكم، على سبيل المثال، اللورد غلينارفان...

غينادي : عفوا يا فاسيلي أرتوريتش! اسمح لي أن أعرض المسرحية باختصار أكبر. . . إنك تتعامل مع آلهة الإبداع، والورق والمداد. وهكذا، الفصل الأول. كيري ـ كوكي ــ رجل استفزازي محرض. يمسكون برجلين من أبناء الجزيرة الأصليين ـ شخصيتين إيجابيتين، ويودعونهما السجن! ثم المحاكمة! وفجأة الحكم بالإعدام! يهربان. يأتي الأوربيون. وفجأة تبدأ المباحثات. عيد في الجزيرة. نهاية الفصل الأول. إسدال الستار.

سيزي : ها هو قد روى كل شيء!

غينادي : لاحظ يا ليكوي ايسايتش، إنه عيد.

ليكوي ايسايتش : لا تتابع يا غينادي بانفيليتش، لقد فهمت.

غينادي : اسمح لي بأن أعرفك، هذا قائد الأوركسترا. إنه سيضع لنا الموسيقا، وكن مطمئنا. لقد عاش والده في منزل واحد مع ريمسكي ـ كورساكوف.

ديموغاتسكي : لنا عظيم الشرف.

غينادي : ليكوي ايسايتش، جو غريب، مشاهد غريبة، أبناء الجزيرة «البدائيون الأصليون» الذين لا يطالهم الموت، وفي الوقت نفسه، هذا كله تورية، مجاز.

ليكوي ايسايتش : لا تتابع يا غينادي بانفيليتش، لقد فهمت كل شيء.

غينادي : والآن، الأدوار...

(ضجيج واهتمام وترقب)

سيزي - بوزي الثاني. حاكم أبناء الجزيرة، عبد أبيض. شرير ظالم أخرق جالس على العرش. وطالما أنه شرير أخرق فليكن سوندوشكوف. أنيمبوديست، استلم الدور!

سيزي : ميرسي*.

غينادي : ليكي - تيكي قائد عسكري، ندم على ذلك فيما بعد. الكسندر بافلوفيتش رينسكي تفضل...

ليكي : هل أخلع البدلة الرسميةيا غينادي؟

غينادي : لا وقت لدينا يا ساشا**. فوق البدلة. ابن الجزيرة كاي - كوم، شخصية إجابية.. بوندا كليفسكي، تفضل أرجوك. ابن الجزيرة فارا - تيتي. أيضا شخصية إيجابية للغاية - شوركوف، تفضل، استلم!

سيزي : هل تنتهي المسرحية بانتصار العبيد؟

---

* وردت هكذا في الأصل الروسي: شكرا بالفرنسية كتبت بأحرف روسية. «المترجم»

** صيغة تصغير وتحبب للاسم الكامل الكسندر. «المترجم»

غينادي : تنتهي المسرحية بانتصار سكان الجزيرة الحمر، ولا يمكنها أن تنتهي على نحو آخر.

سيزي : لن أكون حاضرا في الفصل الثاني، وهكذا لن أعيش احتفالات النصر.

غينادي : أنيمبوديست تيموفييتش! أرجوك رجاءً حاراً، لا تربك التلاميذ بالفكاهات اللاذعة المنشفية. إن المسرح عموماً معبد. وقد ائتمنتني الدولة على الشبيبة... الليدي غلينارفان.. إنها مغناج لعوب، إذن، تؤدي دورها ليديا إيفانا، هذا واضح. ليديا.. آه لقد أخذت الدور...

(ضجيج بين جماعة النساء)

بيتسي : طبعا واضح، وكيف لا يكون واضحا؟

غينادي : عفوا يا أديلا يدا كاربوفنا. هل تريدين أن تقولي شيئا؟

ليديا : أنا أعتذر...

بيتسي : لا، هكذا، لا بأس. الطقس جميل.

ليديا : ثمة ممثلات، يعتقدن...

بيتسي : ماذا يعتقدن؟ يعتقدن أن من الصعب على زوجات المدراء الحصول على أدوار مسرحية.

غينادي : سيداتي، أنا أعترض بصورة قطعية!

صوت نسائي : «كم هو عدد الأدوار النسائية جميعها؟»

غينادي : اثنان فقط . .

(همهمة خيبة أمل)

بيتسي، وصيفة الليدي غليناروفان. آديلايدا كاربوفنا، تفضلي، هذا دورك!

بيتسي : غينادي بانفيليتش، إنني أمثل في المسرح منذ عشر سنوات، ولم يعد يليق بي حمل الصواني.

غينادي : أديلا يدا كاربوفنا! خا في الله!

بيتسي : بالأمس فقط، أكدت في اجتماع الهيئة العامة، أن الله غير موجود، لأن سافا لوكيتس كان حاضرا، وما أن خرج من الاجتماع، حتى بدأت بذكر الله على خشبة المسرح!

ليديا : يا لطباعها الشرسة!

غينادي : آديلا يدا كاربوفنا! أنا أعترض على هذه اللهجة.

سيزي : غينادي، لقد قلت لك مراراً، لا تتزوج من الممثلات. . . ستكون دائماً في مثل هذه الحالة. . . .

غينادي : المسرح ـ هو. . .

بيتسي : مكان للدسائس.

غينادي : بيتسي. وصيفة مغناج. دور مدهش. دور كبير. مفهوم؟ يناسبك أم أعطيه لتشودنوفسكايا.

بيتسي : هات من فضلك! (تأخذ نص الدور).

غينادي : جاك باغانيل، فرنسي، قوة التعبير. إمبريالي. اللورد ـ فلاديميرسكي. القبطان غاتيراس ـ تشير نوبويف. دور مغر للغاية.

غاتيراس : أي شيطان مغر هذا الدور! صفحتان!

غينادي : أولاً، ليس صفحتين، بل ست صفحات، وثانياً: تذكر ما قاله عظيمنا شكسبير: «ليس هناك من أدوار سيئة، بل هناك ممثلون قبيحون، يفسدون أي دور يعطونه». اللورد غلينارفان. هذا الدور، أنا بنفسي سأقوم بأدائه. سأبذل جهدي من أجلك، فاسيلي أرتوريتش. العبد توخونغا، العاشق ـ سوكولنكو ـ باسبارتو، الخادم.. آه، يا للشيطان! ستاريتسين مريض أليس كذلك؟

ميتيولكين : مريض يا غينادي بانفيليتش.

غينادي : هذا أمر سيء. أوه.... لا لأحد.... سواك يا ميتيولكين...

ميتيولكين : علي القيام بالمونتاج يا غينادي بانفيليتش.

غينادي : ميتيولكين. أكاد لا أعرفك، أيها الرفيق القديم.

ميتيولكين : حسنٌ يا غينادي بانفيليتش.

غينادي : والآن، الدور الرئيسي. النذل كيري - كوكي، مدير مراسم سيزي - بوزي. أن هذا بحق دور فارافا أبو لونوفيتش موريميخوف. من لا يعرف فارافا؟ محبوب الجمهور؟ التواضع، الشرف، البساطة! فنان مدرسة شيبكين القديمة* لقد عرض عليه منذ أيام لقب فنان الشعب.. ورفضه فارافا! وقال: وعلام أستحق هذا اللقب؟ فارافا أبولونوفيتش!

أصوات : «غائب! غائب!»

غينادي : كيف غائب؟ استدعوه بسرعة! ما هو السبب؟

ميتيولكين : (بصورة ودية) غينادي با نفيليتش، إنه في قسم الشرطة ٤٤.

غينادي : وكيف في القسم ٤٤؟ ولماذا اقتيد إليه؟

ميتيولكين : كان يتناول طعام العشاء في مطعم «براغ» مع المعجبين بموهبته، وحصلت ضجة.

---

* ميخائيل شيبكين (١٧٨٨ ــ ١٨٦٣) ممثل روسي شهير، مؤسس الواقعية في الفن المسرحي الروسي وأحد الذين طوروا المسرح الروسي. تأثر به جيل كامل من الممثلين والمسرحيين الروس، وكانت أفكاره أساس نظام ستانيسلافسكي في المسرح «المترجم»

غينادي : حصلت ضجة؟ أية ضجة؟.. فعندنا عرض عاجل للمسرحية، والجميع في أمكنتهم... وتحصل ضجة؟ آ؟ وهل هذا ممثل؟ هل هذا ممثل؟ إنه صعلوك وليس ممثلاً! هكذا إذن! كم مرة طلبت منه، اشرب بتعقل يا فارفا.

ميتيولكين : لقد اتصلنا بالهاتف، سيطلقون سراحه مساء.

غينادي : وما حاجتي إليه مساء؟ أي شيطان هذا؟.. سافا سيأتي في النهار، سافا سيسافر إلى القرم! إنني بحاجة إليه في هذه اللحظة، وإلا فلا حاجة إليه أبدا! وأنت أيضا «جيد» بما فيه الكفاية! في القسم «٤٤»!...

ميتيولكين : عفوا يا غينادي بانفيليتش! وهل أنا أسكرته؟

غينادي : باختصار. فليذهب كل شيء إلى الشيطان! لن يكون هناك عرض تجريبي، ولن تكون هناك مسرحية! إنني أغلق المسرح. لا أستطيع العمل وأنا محاط بأناس ضيقي الأفق، سكارى! اذهبوا جميعا! (حركة وتململ) قفوا! إلى أين! ارجعوا إلى الوراء!

ليديا : غينادي، لا تقلق! إن التكدر لا يناسبك، إنه يؤذيك!

ليكي : غينادي! اعط هذا الدور لأحد التلاميذ ليقرأه.

غينادي : ماذا حل بك؟ أتهزأ؟ إنهم لا يعرفون سوى إتلاف الملابس، كل شيء فوق كاهلي، كل شيء ينهار فوقي!... فنان الشعب!... إنه سكير عالمي وليس فنان الشعب!

ديموغاتسكي : غينادي بانفيليتش!

غينادي : اتركوني جميعاً! اتركوني وليمت غينادي المثالي، الحالم ببعث المسرح، مثل قط زقاقي، فوق البركان.

ديموغاتسكي : إذا كانت المسرحية مهددة بالموت، اسمح لي بأن أقوم اليوم بأداء دور كيري ـ كوكي. إنني أحفظ جميع الأدوار عن ظهر قلب.

غينادي : ماذا تقول! أسألك العفو! تحل محل ميروميخوف!... (وقفة) وهل سبق لك أن مثلت يوما ما؟

ديموغاتسكي : لقد مثلت في البيت الريفي.

غينادي : في البيت الريفي؟ (وقفة) حسنٌ، سنخاطر. وليشهد الجميع أن العجوز غينادي ينقذ المسرحية. دور كيري ـ كوكي، النذل، يؤديه المؤلف نفسه.

سيزي : وهكذا، وزعت أدوار المسرحية كلها.

ليديا : ولم تكن هناك حاجة للوقوع في الهيستريا.

غينادي : (يقرأ نص المسرحية) وهكذا: العبيد، وجيوش جرارة من سكان الجزيرة الحمر ـ يؤدي أدوارهم جميع التلاميذ. (ضجيج) دور البحارة الانكليز يؤديه الكورس، الببغاء الناطق... من؟ يؤديه ميتيولكين، طبعاً، ابذل جهدك، أيها الصديق. ليكوي إيسايتش! أرجو أن تهتم بالموسيقا بسرعة... الجو الغريب العجيب.

ليكوي ايسايتش : لا تتابع، لقد فهمت. أيها الشباب، تجمعوا في الأوركسترا.

(يتجمع الموسيقيون في الأوركسترا)

غينادي : الجميع إلى الماكياج! فاسيلي أرتوريتش، تفضل إلى غرفة ماكياجي!

سيزي : أيها الخياطون!

ليديا : أيها الحلاقون!

(الممثلون يتفرقون راكضين)

ميتيولكين : فولوديا، ابدأ!

(الستارة الخلفية ترتفع إلى الأعلى، ويظهر عدد من المرايا ذات مصابيح قوية باهرة. يظهر الحلاقون. يجلس الممثلون ويشرعون بوضع الماكياج وارتداء الملابس المسرحية)

ليكي : (يقرأ في النص) اخرس، عندما يخاطبونك! يا . . . يا . . . اعطوني الريش الأبيض.

سيزي : فيدوسييف، أنا بحاجة إلى التاج!

كاي ـ كوم : دائماً الدور السماوي البار الفاضل من نصيبي. ما هذه السعادة؟

سيزي : وهل سمعت ما قاله شكسبير: «ليس هناك أدوار زرقاء سماوية، بل هناك أدوار حمراء». أنتم أيها الفاشيون! هل ستعطوني التاج أم لا؟

ميتيولكين : (يثير العواصف). فولوديا!

قائد الأوركسترا : (من الأوركسترا). وأين عازفة البوق؟ مريضة؟ بالأمس فقط رأيتها في المخزن. كانت تشتري جوارب. إن هذا مضحك! بدون سكين (صوت: «ماهو بدون سكين؟») لقد ذبحتني بدون سكين!! إنني، حقا، لا أفهم هؤلاء الموسيقيين.

غينادي : (من غرفة الماكياج) هل علي أن أنتظر مائة عام حتى يجهز السروال؟ أيها الخياطون، اعطوني سروالاً بتربيعات كبيرة.

ميتيولكين : (على خشبة المسرح). فولوديا! هات الديكور الخلفي!

(يهبط من الأعلى ستار الديكور الخلفي ويظهر معبد قوطي الطراز وقد خيط فوقه قسم من قاعة كبيرة وفيها الحاشية والفرسان، يخفي المرايا).

فولوديا، يا للشيطان، ماذا أنزلت؟ ليس الديكور القوطي، بل المشهد الغريب. هات المحيط بهوائه السماوي!

(الديكور الخلفي يختفي، وتظهر المرايا، والضجيج من حولها. الباروكات فوق القوالب)

ليكي : لقد انفتق بنطال التريكو ثانية! يا له من بخيل، غينادي هذا!

سيزي : إنه نظام التقنين، يا عزيزي.

(ينزل ديكور المحيط، وهو يهدر بصورة قاتمة. في الأوركسترا يجري دوزان الآلات الموسيقية.

تختفي المرايا. وتتنزل سقوف مضاءة وبكرات).

ميتيولكين : البركان إلى اليسار، حركه إلى اليسار!

(البركان يتحرك يساراً نافثاً الدخان).

قائد الأوركسترا : الافتتاحية رقم ١٧ . جهزوا النوتات!

ميتبولكين : أيها الممثلون، هل أنتم جاهزون؟

أصوات : «جاهزون»!

فولوديا، هات الستارة!

(تنزل الستارة الخارجية وتغلق خشبة المسرح)

الفصل الأول

ميتيولكين : (من فرجة في الستار). كل شيء جاهز! ليكوي إيسايتش، ابدأ (يختفي). (دقات ناقوس)

قائد الأوركسترا : صمتاً!

(الأوركسترا تبدأ بعزف الافتتاحية).

(تظهر من فتحة الستار موسيقية تحمل البوق. جاءت متأخرة وهي قلقة)

قائد الأوركسترا : (ينزل عصاه فتبدأ الموسيقا). آه، هذا أنت؟ الحمد لله على سلامتك. ولماذا أتيت باكرا؟ آه، هل ارتديت جواربك الجديدة؟ إذن، أهنئك، أنت معاقبة. تفضلي إلى الأوركسترا.

(تنزل الموسيقية إلى فرقة الأوركسترا. تستأنف الافتتاحية. ومع إيقاعها الأخير يرفع الستار). (على خشبة المسرح مشهد ساحر: الشمس مشرقة ساطعة وتلمع وتنعكس في ضوئها جزيرة استوائية. القرود على أغصان الأشجار، والببغاوات تطير. كوخ سيزي ـ بوزي على حافة البركان محاط بسياج. في الخلفية يظهر المحيط. سيزي ــ بوزي

يجلس على العرش وقد أحيط بالجواري من الحرملك. على مقربة منه يقف ليكي ـ تيكي يلمع بالريش الأبيض، وتيخونغا، وصف من العبيد المسلحين بالرماح).

سيزي : آه، آه، آه! وهل كنت أتصور أن يقدم سكان الجزيرة المخلصون على جريمة ضد حاكمهم الشرعي! إنني لا أصدق أذنيَّ الملكيتين أين المجرمان؟

ليكي : في السجن تحت الأرض، أيها الحاكم. لقد سجنت معهما كيري ـ كوكي.

سيزي : ولماذا؟

ليكي : هذا هو رأيه. كي لا يفطن أبناء الجزيرة إلى غدره وخيانته.

سيزي : آه. هذا تصرف ذكي!

ليكي : أتأمر بإحضار المجرمين، يا صاحب الجلالة؟

سيزي : أحضرهما، أيها الجنرال الشجاع.

ليكي : ايه! تيخونغا! احضر المجرمين من السجن!

(العبيد يفتحون السلم ويدفعون كاي ـ كوم، فارا ـ تيتي، كيري ـ كوكي).

توخونغا : تعالوا إلى محكمة السلطان!

سيزي : آه، آه، مرحباً أيها الأنذال الأعزاء!

كيري : نتمنى لك الصحة، يا صاحب الجلالة!

(كاي وفارا مذهولان)

ليكي : أتأمر بإجراء التحقيق، يا صاحب الجلالة؟

سيزي : حقق معهم، أيها البطل العزيز.

ليكي : إلي، أيها الجميلان، ماذا قلتما أمام شجيرات التوت البري؟

كاي : لم نقل شيئا.

ليكي : آه، هكذا إذن لا تغمز بعينك! هل قلت؟

فارا : لا!

ليكي : اخرس، عندما يكلمونك! هل قلت؟ أجب عندما يسألونك!

سيزي : آه! يا لهم من معاندين! إذا ما رفضتم الاعتراف. فإن الإله فايدوا سيعاقبكم في العالم الآخر.

كاي : لم نعد نـؤمن بـالإله فـايدوا! إن حيـاتنا مقـرفة أكثـر مما يطاق. لا وجود لهذا الإله، وإلا، لدافع عنا.

سيزي : يا للهول! أبعدهم عني. إذا مـا أصابتهم صاعقة، فقد تمسني أنا أيضا.

ليكي : يبدو أنهما لن ينطقا شيئاً. كيري، حدثنا أنت.

كاي : أخانا، أيها العبد، كن رجلا، ولا تنطق بكلمة.

كيري : عفوا، أنا لست أخا لكما.

كاي : كيف؟

كيري : يا صاحب الجلالة! يا للرعـب، يا للرعب، يا للرعب! على أية حال، لقـد أنهكت في الأقبية، لدرجـة أنني غير قـادر على الكلام. تـوخونغـا، أعطني نقطـة ماء نـاري ليبعث في القوة.

(يقدم توخونغا الزمزمية لكيري)

آه، حسنٌ! (كاي وفـارا مذهولان) وهكذا، يـا صاحب الجلالة، لقد لاحظت منذ فترة طويلة أن غلياناً يجري في عقـول رعيتـك. وبعـد أن أضنتنــي فكـرة مـا سيحـل بجزيـرتنا إذا ما اكتسب هـذا الغليان مقاييـس مهلكة، قررت اللجوء إلى الحيلة والدهاء. . .

كاي : كيف؟ كيري. . .

فارا : هكذا إذن، إنه عميل سري! كل شيء واضح!

ليكي : اخرس!

كيري : إنني أراقب هذين الشابين منذ فترة طويلة. واليوم، صباحاً، جلست بالقرب منهما وتبادلت معهما أطراف الحديث. سألتهما، لماذا أنتما حزينان، أيها الشابان؟ وهل تعيشان حياة قاسية سيئة؟. . .

فارا : كاي، لقد وقعنا في أيدي خائن. مهلاً، سنريك أيها السافل الشنيع!

كيري : يا صاحب الجلالة، احم عبدك المخلص من هجمات مجرمي الدولة.

ليكي : اخرسا!

سيزي : تابع، أيها الذكي.

كيري : وماذا أقول، يا صاحب الجلالة. شيء مرعب، مرعب، مرعب! إن الحديث مرعب حقا. . . قلت لهما: ماذا بكما، هل تشكان بي؟ علام هذا الكتمان بين الأخوة؟ فقالا لي، وهل أنت منا؟ أنت عبد أبيض، من حاشية سيزي ـ بوزي، وما الذي يجمعك بنا، نحن العبيد

الفقراء، أبناء الجزيرة؟ وهنا، افتريت، ولفقت قصة، وكأنني، من حيث المظهر فقط عبد أبيض من الحاشية، أما في أعماقي، فأنا مع سكان الجزيرة الحمر. . .

كاي : أوه، هل هناك في العالم حد لخساسة الإنسان!

كيري : . . . وأنني منذ زمن طويل، ولتعاطفي مع أماني شعب الجزيرة الأصلي، قد فكرت. . . يا للفظاعة! و كيف أستطيع النطق بذلك يا صاحب الجلالة. . . أجل، فكرت بإثارة عصيان على جلالتكم. . . وأسألهما: «وهل تأتيان معي في حال إقدامي على العصيان؟» وهل تتصورون، لقد أجاباني: «نعم، نأتي معك».

سيزي : أين أنت أيتها الصاعقة السماوية؟ ليست هناك صاعقة سماوية.

كيري : وهنا اقترب الشعب منا، وأخذ كثيرون يتعاطفون معنا. . وقد سيطر علي الرعب من تلك الأمور التي تحاك عندنا في الجزيرة. . لكنني لم أظهر أي شيء وبدأت أصرخ: «يا للرعب، يا للرعب، يا للهول! ـ أخذت أصرخ ـ فليسقط الطاغية سيزي ـ بوزي مع حراسه البيض!» وماذا تظنون، لقد أخذوا يرددون إثري. . . يسقط! يسقط! وبعد ذلك، سمع الحرس الصراخ، كما أردت، وأمسكوا بنا جميعاً.

سيزي : هل هذه هي الحقيقة؟

كاي : أجل، إنها الحقيقـة. ولم تخرج الحقيقة من فم أقـذر من فم هذا الرجل.

كيري : أسمعت هذا الوقح، يا صاحب الجلالة؟

ليكي : اغلقوا فمه.

كاي : (مدافعاً عن نفسه) اسمع، أيها العلقة!

سيزي : علقة؟ أتتحدث عني أنا؟

كاي : عنك أنـت! كيف استـويت على العـرش؟ ولماذا تحكم أنت، مع شرذمة من الطفيليين المسلحين، هذه الحشود الجرارة من سكان الجزيرة الأصليين العبيد؟

ليكي : أغلقوا فمه!

(توخونغا يغلق فم كاي)

فارا : آلاف مـن سكـان الجزيـرة الأصليين، شعـب مقمـوع، مضطهـد، يـزحـف على الأرض المحـرقـة، يـزرع الـذرة، ويستخرج اللؤلـؤ ويجمع بيوض السلاحـف، من أجلك. إنهم يكدحون من الشروق إلى غروب شمس الإله.

ليكي : أخرسوا هذا أيضا!

كيري : يا للهول، يا صاحب الجلالة!

(يغلقون فم فارا)

كاي : (يتخلص من الحرس). وأنت تبيع هذا كله للأوربيين وتصرف الأموال على شرب الخمرة؟! أين العدالة؟ يا سكان الجزيرة، هل تسمعوننا؟...

(العبيد البيض يغلقون فمه ويخرسونه)

فارا : (يتخلص منهم) يا لك من مجرم شرير!

كيري : إنني مندهش من صبرك الطويل، يا صاحب الجلالة.

سيزي : وماذا علي أن أفعل، هل أدُسُّ أذني بالنطق؟ تفوه، أدس بالقطن (انه نص صعب) هل أسد أذني بالقطن... اخرس، يا عاطل!*

فارا : ارتعد، أيها الطاغية! ها هو ذابركان موانغانام، الذي بقي خامدا حتى الآن، قد بدأ يضيء بشعلته منذرا بالسوء. انظر، انظر.

(غيمة سوداء تغطي قرص الشمس، ويظهر لمعان مرعب فوق البركان).

---

* يقوم المؤلف باستبدال أحرف من كلمات ويضعها مكان أحرف الكلمات الأخرى دلالة على صعوبة النص، وعدم تمكن الممثل والملقن من قراءته. وقد فعلنا الشيء نفسه في ترجمة العبارة إلى العربية كما هو واضح. «المترجم»

سيزي : تفوه، تفوه، اضرب على الخشب*، غدا يوم الجمعة! لا تجرؤ على جلب سوء الطالع أيها الكافر!

(الغيمة السوداء تبتعد، ويظهر ضـوء الشمس. وقد تم إغلاق فمي كاي وفارا بإحكام).

كيري : أرأيت، يا صاحب الجلالة، أية حثالة اكتشفتها لك.

سيزي : شكراً لـك، أيها الوزير المخلـص كيري. ستحصل على مكافأة.

كيري : أنا لا أعمل من أجل المكافآت، يا صاحب الجلالة. إن الشعور بـأداء الواجب هـو أفضل مكافـأة لي. (بصوت خـافـت) لقـد خـدعتــه بشطـارة. (بصـوت مـرتفـع) بالمناسبة، وبخصوص المكافـآت، يا صاحب الجلالة. علي أن لا أظهـر فترة من الـزمـن أمـام سكان الجزيـرة. وليعلن على الملأ، أنني في السجن.

سيزي : هذه فكرة ذكية. حسَنٌ وماذا سأفعل بهما؟

كيري : طبيعـي، يجب تعليقهما على شجـرة نخيل ليكـونـا عبرة للآخرين.

سيزي : هذه فكرة؟ اقرأ الحكم.

* الضرب على الخشب منعاً للحسد وللشر وتجنبا للمصيبة عادة عند كثير من الشعوب ومنها الشعب الروسي. «المترجم»

كيري : ابنا الجزيرة كاي ـ كوم وفارا ـ تيتي، وبسبب محاولتهما العصيان والتمرد على حاكم الجزيرة الشرعي ـ فلتمد الآلهة بحكمه المضيء ولتبقه مسروراً ـ سيزي ـ بوزي الثاني. . . .

(قائد الأوركسترا يعطي إشارة، تظهر الأبواق في الأوركسترا. العبيد البيض يقدمون السلاح).

. . . يحكم عليهما (الطبول تقرع) بحرمانهما من جميع الحقوق، ومصادرة أملاكهما. . . أين تقع ممتلكاتكما؟ خذوا قطعة القماش من هذا!

كاي : إنك لئيم وغد!

كيري : اخرس! . . . وتعليقهما على شجرة نخيل رأساً على عقب!

سيزي : لا تنس «ولكن نظراً. . .».

كيري : آه، يا صاحب الجلالة، إنك تفسدهم بدلالك بعبارات «ولكن نظراً. . .»

سيزي : لا أريد أن أقدم ذريعة لهؤلاء السفلة لا تهامي بالقسوة.

كيري : وكيف يمكنهما أن يتهماك، وهما معلقان على شجرة النخيل؟ كانا سيعلقان ويتدليان بهدوء. . . ولكن،

نظراً لـ . . . لن نحرمهما من حقـوقهما، وسيعلقان بكافة الحقوق، وبالطريقة المألوفة، الرأس إلى الأعلى.

(كاي وفـارا يتخلصان من أيدي الحرس العبيـد ويهربان إلى الصخور).

كاي : فارا، ليـس لدينا مـا نفقده! والأفضل أن نمـوت أحراراً من الموت على حبل المشنقة! اتبعني!

فارا : فليسقط الطاغية!

(يقـذفان بنفسيهما في المحيـط. وخلـف المشهد صـوت طرطشة ثقيلة)

سيزي : آخ!

كيري : ولماذا لم تمسكوا بهما، أيها «الشياطين»!

ليكي : امسكوهما!

(الحرس العبيد يتراكضون)

كيري : إلى القوارب!

توخونغا : إلى القوارب (يرمي سهماً مـن الصخرة. الجميع يهربون، وسيـزي يهرب أيضاً). بـاسبـا رتـو (خلف الستـار) أيها الأوربيون، اخرجوا من السفينة إلى الشـاطيء. فولوديا!

ولماذا لم تنزل السفينة؟ ما هذه الفوضى، أيها الشياطين!

(قائد الأوركسترا يرسم إشارة).

البحارة (خلف الستار ينشدون مع الأوركسترا).

ننتقل في البحار... في البحار...

يوم هنا... ويوم هناك...

(من السماء، وعلى الجبال تهبط سفينة وعليها: اللورد، الليدي، باغانيل، باسبارتو، غاتيراس، البحارة. وكلهم يرتدون ثياباً رسمية مزينة برسوم من كتب جول فيرن).

البحارة : (ينشدون) آه، مازلنا بعيدين عن تبيروري..*

(صوت طلقة مدفع)

الأرض! الأرض! أورا أورا!

الليدي : أيها اللورد إدوارد، الأرض، الأرض! آه، كم أنا سعيدة!

اللورد : أوه. إنني أرى. أيها القبطان، أنزلنا إلى الشاطىء!

* تبيروري Tipperary مدينة ومركز مقاطعة في جمهورية ايرلندا. «المترجم»

غاتيراس : أنزل السلم! أيها المغفل، ايه! أنت، ارتديت سروال «كلوش»* وتزحف على السلم مثل القملة! فلتأخذك حمى البرداء وترميك من سرير إلى سرير، حتى تقدر على الفهم. . .

الليدي : أوه، يا إلهي، ما هذه الألفاظ البذيئة!

باغانيل : كيف تنطق بهذه الألفاظ بحضور السيدة، يا مسيو** غاتيراس.

غاتيراس : ألف اعتذار، أعتذر أيتها الليدي، لم ألحظك. انزلوا السلم أيها الملائكة، انزلوه، أيها الملائكة، أكلمكم باللغة الإنكليزية! ترام ـ تارام ـ ترام تارام. . (يشتم بصوت غير مسموع).

(البحارة ينزلون السلم، والجميع ينزلون إلى الشاطىء).

الليدي : أية أرض بديعة هذه! أيها اللورد إدوارد، أظن أن هذه الجزيرة غير مسكونة.

باغانيل : السيدة على حق. الجزيرة غير مسكونة. أقسم بالشانزيليزيه،*** أنا أول من لاحظ ذلك!

---

* «كلوش» نمط من السراويل والتنانير مفتوحة قليلاً من الأسفل. «المترجم»

** هنا ولاحقا، أغلب الألقاب للنساء والرجال التي يلفظها باغانيل وردت في الأصل بالفرنسية وبأحرف روسية، وكذلك كلمات نعم (وي) وغيرها من الكلمات الدارجة، ويقابل ذلك الألقاب التي يلفظها اللورد والليدي ترد في الأصل بالإنكليزية وبأحرف روسية، ومثلها كلمة نعم (يس) وما شابهها. «المترجم»

*** شانزيلزيه: شارع شهير في باريس بين ساحة الكونكورو وقوس النصر «المترجم»

الليدي : عفوا يا مسيو باغانيل، أنا أول من صاح «غير مسكونة»!

اللورد : الليدي على حق. أيها القبطان، أعطني العلم! (يثبت العلم الإنكليزي على أرض الجزيرة) يِسْ الجزيرة انكليزية!

باغانيل : باسبارتو! إليّ بالعلم! (يثبت العلم الفرنسي على الأرض) وي. الجزيرة فرنسية.

اللورد : وكيف أفهم تصرفك، سير.

باغانيل : افهمه كما تريد يا مسيو.

اللورد : أنت ضيف على ظهر يختي، سير، وأنا لا أفهمك. لا يمكنني أن أسمح بأن تبقى الجزيرة دون رقيب.

باغانيل : أنا أيضا لا يمكنني السماح بذلك.

باسبارتو : أرجو المعذرة، أيها السيدان. نصيحة صغيرة. نقسم الجزيرة مناصفة.

اللورد : أنا موافق، يس.

باغانيل : وي. (يظهر سيزي وبقية جماعته كلها). أوه، فوالا*! انظروا، انظروا!

---

* وردت على الترتيب الكلمات الفرنسية والانكليزية التالية: سير: سيدبالانكليزية، مسيو: سيد بالفرنسية، يس: نعم بالانكليزية، وي: نعم بالفرنسية، فوالا: هناك بالفرنسية. «المترجم»

اللورد : الجزيرة مأهولة. من أنتم؟

كيري : اسمحوا لي أن أهنئكم بسلامة الوصول إلى جزيرتنا المحترمة، يا صاحب السعادة.

اللورد : أنتم تقطنون هنا؟

كيري : بالضبط، نحن مقيمون في الجزيرة.

اللورد : انزعوا الأعلام! من يملك هذه الجزيرة؟

سيزي : (بعد أن جلس على العرش) أنا، بفضل الآلهة وروح فايدوا. (الأبواق) أنا، سيزي ــ بوزي الثاني، ملك الجزيرة. وهؤلاء حرسي، عبيد مخلصون، والقائد ليكي ـ تيكي.

كيري : لي الشرف أن أقدم نفسي. أنا كيري ــ كوكي، رئيس مراسم قصر جلالته.

اللورد : وأين القصر؟

كيري : ها هو ذا، انظر، كوخ فوق البركان، وفي أسفله سهل، وهذا هو القصر.

الليدي : آه، أية قبيلة طريفة اكتشفنا!

سيزي : وأنتم من تكونون، أيها الضيوف الأعزاء؟

اللورد : أنا . . . (الأوركسترا تعزف الموسيقا) اللورد إدوارد غليناروفان، ملك قصر مالكولم. ومعي الليدي غليناروفان وغاتيراس قبطاني وفرقته.

باغانيل : أنا . . . (الأوركسترا تعزف النشيد الوطني الفرنسي «المارسلييزا») . . . جاك إلياسين ماريا باغانيل، سكرتير الجمعية الجغرافية. ومعي خادمي . . .

باسبارتو : باسبارتو.

سيزي : إن قلبي منشرح للضيوف الكرام.

اللورد : هات الكراسي المطوية!

(البحارة يحضرون الكراسي. الأوربيون يجلسون).

اللورد : وأين شعبكم؟

سيزي : الشعب عندنا هم سكان الجزيرة الحمر. إنهم يقطنون هناك، بعيداً.

اللورد : وهل هم كثيرون؟

سيزي : أوه، كثيرون . . . واحد . . . اثنان . . . خمسة عشر . . . وهناك حشود كبيرة.

باغانيل : كم يكون هذا ممتعاً وطريفاً (يسجل المعلومات).

اللورد : أنت تحكم وهم يعملون؟

سيزي : أجل، يا عزيزي، أجل. .

اللورد : أوه، إن هـذا على درجـة كبيرة مـن الذكـاء! وهـل هـذا الشعب طيب؟

كيري : إنه شعب رائع، يـا صاحب السعادة. لقـد اقتدنا اثنين منهم منذ أيام. . على أية حال، لا بأس.

اللورد : وهل الجزيرة غنية؟

سيزي : الحمد للآلهة، نعيـش ولا نشكو. لدينا في الجزيـرة الذرة والأرز، والسـلاحـف، والفيلة والببغـاوات، وفي العـام الماضي اكتشفنا اللؤلؤ.

الليدي : اللؤلؤ؟ هذا شيء هام للغاية!

باغانيل : أوه، نعم.

اللورد : اللؤلؤ؟ تقول اللؤلؤ؟ وهل تستخرجون كثيرا منه؟

سيزي : ليس كثيراً، يا عزيزي، حوالي خمسمائة بود* في العام.

اللورد، الليدي، باغانيل، غاتيراس: كم؟

---

* بود: وحدة وزن روسية قديمة تعادل ٦٨و١٦ كيلو غراما. «المترجم»

سيزي : ولماذا أخذتك الدهشة على هذا النحو، أيها الأجنبي النبيل؟

اللورد : قليل. وماذا تفعلون بهذا اللؤلؤ؟

سيزي : بعناه.

اللورد : لمن؟

الليدي : باعوه!

اللورد : يا سيدتي، أرجوك أن تسكتي.

سيزي : جاء عندنا ألماني واشتراه.

باغانيل : هذا الألماني، إنه في كل مكان!

اللورد : وكم دفع لك ثمنه؟

سيزي : خمسمائة ذراع من قماش الدمور، وعشرين برميلا من البيرة، ومبشر ديني، وإضافة إلى ذلك، أهدى سروالا لكيري - كوكي . . .

كيري : هذا هو السروال.

سيزي : وأهداني للذكرى خمسمائة مارك ألماني، ألصقتها في كوخي.

اللورد : وأخذ مقابلها خمسمائة بود من اللؤلؤ؟

سيزي : وحملها وأخذها معه.

كيري : لقد قلت لك، يا صاحب الجلالة، أننا بعناه بثمن بخس.

باغانيل : محتال، غشاش.

كيري : لقد قلت لك، يا صاحب الجلالة.

سيزي : أمعقول أنه أساء إلى العجوز سيزي؟ لكنه وعد بأن يعود إلينا على ظهر زورقه البخاري.

غاتيراس : وعندما يعود إلى هنا على ظهر زورقه البخاري هذا، عليك أن ترسله من حيث أتى إلى أوربا. آه، فلتنقلب رأسا على عقب! أما أنت. . . ، أيها العجوز الشنيع! لو أتى ثانية إلى هنا، ولم ترمه من زورقه الصدىء في المحيط. . . فإنني صراحة سوف. . .

اللورد : أيها القبطان، اهدأ.

غاتيراس : لا أستطيع، يا صاحب السعادة، مع هؤلاء العبيد. . . يا إلهي!

اللورد : (بصوت خافت) سير*. . . ما هذا الذي نسمعه؟أترغب؟

باغانيل : بسيرتينهان**. طبعا. وي***.

اللورد : مناصفة؟

باغانيل : مناصفة.

اللورد : (بصوت عال) اسمع ما أقوله. . . وهل يوجد لؤلؤ الآن؟

سيزي : لا يوجد لدينا الآن، أيها العزيز. سيتوفر في الربيع، بعد ثلاثة أشهر.

الليدي : أرني، كيف يبدو؟ أرني واحدة.

سيزي : هذا ممكن. توخونغا، أحضر من الكوخ اللؤلؤة التي أدق بها المسامير.

(توخونغا يحضر لؤلؤة ذات مقاييس كبيرة، غير مألوفة).

توخونغا : هذه.

كيري : فوالا****!

---

* يا سيد.
** بالتأكيد.
*** نعم.
**** ماء ـِ ذي. وكلها وردت في الأصل بأحرف روسية. «المترجم».

الليدي : آه، أكاد أفقد وعيي . . .

باغانيل : أوه، يا كنيسة نوتردام!

غاتيراس : خمسمائة بود من اللؤلؤ، مثل هذه؟ مثل هذه؟

سيزي : لا، تلك كانت أكبر.

كيري : أكبر بكثير، يا صاحب السعادة.

غاتيراس : لا أقدر على . . .

اللورد : هاك إذن، باختصار. علينا الآن أن نرحل إلى أوربا. افهم، أيها الملك، أن هذا الألماني كان نصاباً محتالاً.

سيزي : آه، آه! إن روح الإله فايدوا ستعاقبه.

غاتيراس : طبعا، وأنت انتظر إلى أن تعاقبه!

اللورد : أيها القبطان، أرجوك، لا تقاطعني. إذن، أنا أشتري لؤلؤك كله. ليس فقط ما ستستخرجونه ربيعاً، بل كان ما ستستخرجونه وتجمعونه خلال عشر سنوات. سوف أدفع لك . . .

باغانيل : مناصفة معي.

اللورد : نعم، مناصفة مع السيد جاك باغانيل . . . هل رأيت في يوم من الأيام جنيهاً استرلينياً؟

سيزي : لا، يا عزيزي، وماهو الجنيه الاسترليني؟

اللورد : إنـه عملة مناسبة. حيثما تكـون في أي بقعـة من الكـرة الأرضية، باختصار، إنه عملة ورقية. . . هذا هو. حيثما كنت، وأينما عرضته، تحصل مقابله على كومة من قماش الـدمور، وجبـال من التبـغ والسراويـل، والكمية التـي تريدها من الماء الناري.

غاتيراس : وليس بيرة المحتال القذرة. . .

اللورد : بل شراب الروم، شراب الروم!

سيزي : فليباركك الله أيها الأجنبي.

اللورد : اسمع، سـأعطيك ألفا مـن هذه الجنيهـات. وستغطي جزيرتك بقماش الدمور، كما لو أنها في تنورة. وسأعطيك خمسمائة بـرميل مـن الكونيـاك، الذي يحرق كـل شيء، كالقش، إذا ما قربت منـه عود ثقاب، وسأعطيك ألف ذراع من القماش القطني، ألف! أتفهم؟ . . . مائة. . . عشر مـرات مائة. . . وخمسين علبـة سردين. . . ومـاذا تريد أيضا؟

سيزي : لا أريد شيئاً آخر. أنت أجنبي كريم.

غاتيراس : وأنا من ناحيتي، سأهديك هذا «الغليون» بشرط أن يكون، عند عودتي، هذا الألماني، ابن الكلبة، معلقاً على هذه الشجرة، مثل موزة عفنة.

كيري : وتهديني حقيبة، يا صاحب السعادة.

اللورد : حسن. سأدفع لك هذا كله الآن، مسبقا، هل فهمت؟

سيزي : أنا أحبك، أيها الأجنبي.

اللورد : وأنا أيضا، ولكنك لوثتني بلعابك. قبّل السيد باغانيل.

باغانيل : ميرسي *، لقد قبّلت أول أمس. وأنا شبع.

اللورد : ستوقع هنا.

سيزي : أنا، يا عزيزي، بعد أن قضيت شهرا في دورة محو الأمية، نسيت كل شيء. أذكر فقط حرف الراء. كالموزة**، أما الباقي فقد طار من رأسي.

كيري : اسمح لي، أيها اللورد، تفضل. أنا سأوقع هكذا: ك، ي. كي. كيري. كوكي.

---

* ميرسي: شكرا «المترجم»

** ورد في الأصل الروسي: «أذكر فقط حرف ر (3) يشبه الكعكة» وقد آثرنا أن نقدم صورة مماثلة بالعربية لتكون أقرب إلى القارىء العربي. وكما واضح من شكل الحرف الروسي 3، فهو يشبه نوعا من الكعك المعروف في روسيا. «المترجم»

الليدي : اوه، أنت متعلـم (بصوت خافـت) إنه رجل نبيـه، هذا العبد الأبيض (بصوت عال) ومن علمك؟

كيري : الأجانب الوافدون، يا سيدتي.

اللورد : (يقرأ) كيري ـ كوكي و. . . الحقيبة. ما هذا؟

كيري : إنني أذكـرك هكذا. كي لا تنسـى الحقيبة، يا صـاحب السعادة.

اللورد : آه! أعطوه حقيبة بأقفال لماعة.

(باسبارتو يعطيه الحقيبة).

كيري : يا لها من حقيبة رائعة! هل أصـدق عيني الزرقاوين! آه، آه، إننـي لا أستحقهـا. اسمـح لي بــأن أعـانقـك أيها اللورد.

(اللورد يتنحى جانبا. كيري يعانق الليدي).

الليدي : آه، يا لك من جرىء وقح!

اللورد : إن هـذا لا لـزوم لـه. استلـم، إذن. . . (يسلمـه رزمـا سميكـة مــن الأوراق النقـديـة) هـذه هــي الجنيهـات الاسترلينيـة. ولكن تـذكر: يجب أن تكـون شريفا! بعـد ثـلاثة أشهـر سـآتي لأخذ اللـؤلـؤ. إذا ما ظهـر الألماني، اطرده! لا تخادع ولا تراوغ! وإلآ، سوف أغضب.

باغانيل : وأنا أيضا سأغضب. سنشن حربا.

سيزي : آه، أتخيف سيزي العجوز؟ إنه لن ينخدع.

اللورد : يا لك من شجاع، مقدام! أيها البحارة، اعطوه القماش القطني وعلب السردين، ودحرجوا له براميل الروم.

غاتيراس : هذا هو الروم! تام - تار. . . .

البحارة : هيه! . . . (يرمون البضائع، ويدحرجون البراميل).

سيزي : شكرا لك. سأهديك اللؤلؤة. خذ!

الليدي : ميرسي! آه، يا للروعة، يا للروعة!

كيري : توخونغا اقتنص ببغاء من أجل الليدي!

(يمر سرب طائر من الببغاوات. توخونغا يقتنص ببغاء كبيراً ويقدمه): ها هوذا.

كيري : اسمحي لي، يا سيدتي، أن أقدم لك هذا الببغاء للذكرى. إنه زينة جميلة لغرفة استقبالك في أوربا.

ليكي : يا له من ماهر هذا الخبيث!

باغانيل : يا للشيطان! متوحش ولبق!

الليدي : إنه فاتن خلاب، يا سيد باغانيل! ميرسي، ميرسي هل يتكلم؟

كيري : طبعا!

غاتيراس : أول مـرة في حياتي أرى مثـل هـذا البيغـاء. آه، فليأتـك الموت!

البيغاء : فليأتك الموت أنت!

(ذهول عام)

غاتيراس : لمن تقول هذا؟ آه، يا لك من شيطان بلا ذنب!

البيغاء : أنت نفسك شيطان!

غاتيراس : سأريك يا . . .

الليدي : ماذا بك، أيها القبطـان؟ لا تجرؤ على الإساءة إلى طيري! البيغاء حمار!

البيغاء : أنت حمارة!

الليدي : آخ!

اللورد : بلهجة أخف يا ميتيولكين!

البيغاء : حاضر يا غينادي بانفيليتش.

غاتيراس : أيها اللـورد، الشمس تغيـب. حان وقـت السفر. ثمـة صخور وشعاب على شاطىء الجزيرة.

اللورد : ارفع الأشرعة، أيها القبطان.

غاتيراس : حاضر. أيها الطاقم، إلى السفينة!

(البحارة يتجهون إلى السفينة، وهو يرفع الأشرعة)

اللورد : غودباي*

سيزي : إلى اللقاء.

الليدي : باسبارتو! خذ الببغاء!

باسبارتو : حاضر، أيتها الليدي.

باغانيل : أورفوار**

غاتيراس : ارفع السلم! ترام ـ تا ـ را ـ رام!

الببغاء : أمك ـ أمك ـ أمك...

غاتيراس : آه، فلتحترق في الموقد! اربطوا منقاره بالحبل! اطردوه من الخليج!

(البحارة يرفعون المرساة. السفينة تبدأ بالابتعاد عن الجزيرة. الشمس تحط في المحيط).

البحارة : (وقد هدؤوا). في البحار... في البحار...

---

* غودباي: إلى اللقاء، ** أورفوار: إلى اللقاء، وكلها وردت في الأصل الروسي بأحرف روسية. «المترجم»

البيغاء : (يغني) اليوم هنا، وغدا هناك!

سيزي : لقد أبحروا. إنهم أجانب طيبون!

كيري : لي الشرف، يا صاحب الجلالة، أن أهنئك بالصفقة المربحة!

ليكي : وأنا أهنئك بالحقيبة! إنك قادر على الاستجداء، يا ابن الأبالسة!

كيري : أتعرف يا ليكي، أظن أن هذه الأجنبية قد وقعت في حبي.

ليكي : طبعا، طبعا، فهي لم تر في حياتها رجلا جميلا مثلك!

سيزي : كيري، استلم النقود واخفها.

كيري : سمعا وطاعة، يا صاحب الجلالة (يخفي النقود في الحقيبة). وماذا تأمر بالنسبة للمواد الغذائية؟

سيزي : خبئها في مستودعاتي. وقدموا طاسة من الماء الناري الأجنبي لكل واحد من العبيد.

العبيد : نشكرك شكرا جزيلا، يا صاحب الجلالة!

سيزي : مرحى لكم، أيها الشباب!

العبيد : مسرورون بمثابرتنا، يا صاحب الجلالة!

سيزي : حسنٌ والآن اصمتوا!

(توخونغا يفتح برميل الروم. فيلمع فيه، الروم كالنار الزرقاء في الغسق)

سيزي : هذا ماء ناري رائع!

ليكي : يا صاحب الجلالة، كان من الواجب أن نمنح سكان الجزيرة شيئا من العطف أيضا.

سيزي : العطف؟ هكذا تعتقد؟ حسنٌ! أخبروهم أنني أسامحهم على تمردهم. وأسامح أيضا المجرمين الاثنين اللذين غرقا. لم أعد غاضبا عليهما.

كيري : يا لك من حاكم طيب! (بصوت خافت) ولكن كان بودي أن أتأكد من أنهما غرقا.

سيزي : اعلن مساء هذا اليوم عيدا لجميع الحاشية ولحرسي المخلصين، وليبدأ العيد ساعة بزوغ كوكب الليل . . .

(يظهر القمر الساحر)

سيزي : . . . ولتروح عنا جارية من الحريم برقصاتها.

(قائد الأوركسترا يعطي إشارة، فتعزف الأوركسترا بصوت مرتفع الرابسوديا الثانية لفرانس ليست. تبدأ جارية

بالـرقص. ويـرقص كيري ــ كوكـي مع حقيبتـه ويبدو مسرورا أكثر مـن الجميع. يسدل الستار ويغطـي خشبة المسرح).

بـاسبـارتـو (يلـوح بيده مـن فـرجـة الستـار، والموسيقـا تتوقف)

استراحة.

(تنار الأضواء في الصالة)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(في الأوركسترا يسمع دوي الكارثة. يفتح الستار. على خشبة المسرح ظلام دامس، ، وفوق البركان وحده هالة نارية مرعبة)

كيري : (حاملاً المصباح) أوه! من هنا؟ إليّ! إليّ من هـذا؟ قائد الحرس، أنت؟

ليكي : (حاملاً المصباح) أنا! أنا! هذا أنت، كيري؟

كيري : أنا! أنا! يا لها من كارثة! هل نجوت أنت؟

ليكي : كما ترى، بفضل الآلهة!

كيري : أجبني، هل هلك سيزي - بوزي؟

ليكي : هلك.

كيري : كم مـرة قلت لهذا العجوز، ابعـد الكوخ عن هـذا الموقد الشيطـاني! لا، لم يصـغ إلي. «الآلهة لا تسمـح! . . .» وهاك ما لم تسمح به! . . . ومن هلك أيضا؟

ليكي : الحريم، ونصف العبيد. كل من كان في الحراسة.

كيري : إنها أمور جيدة!

ليكي : لا أستطيع أن أدرك، ماذا سيحدث الآن . . .

كيري : لا، أيها الجنرال العزيز، هنا، يجب أن نفكر كثيراً!

ليكي : هيا إذن، فكر بسرعة.

كيري : انتظر. . . تعال نجلس. . . أوه!

ليكي : ماذا؟

كيري : يبدو أن قدمي قد خلعت. أوه! إذن. . . بادىء ذي بدء، تعال نبحث فيما حدث. . .

ليكي : فوران.

كيري : مهلاً، لا تقاطعني! فوران! أجل، تدفقت الماغما وغمرت الكوخ الملكي. وهكذا أصبحنا بدون حاكم.

ليكي : وبدون نصف عناصر الحرس.

كيري : أجل، هذا شيء مرعب، لكنها الحقيقة. أتساءل الآن، وماذا سيحدث الآن في الجزيرة؟

ليكي : وماذا سيحدث؟

كيري : أنا أسألك، ماذا؟

ليكي : لا أعرف.

كيري : أما أنا فأعرف. سيحدث تمرد.

ليكي : وهل هذا معقول؟

كيري : كن مطمئنا وواثقا. فأنت تعرف جيدا، الحالة السيئة لشعبنا الطيب، والآن، عندما يعرف أنه لم يعد هناك حاكم، فسيثور ويجن جنونه...

ليكي : هذا غير ممكن!

كيري : «هذا غير ممكن»، ماذا بك، وكأنك طفل فعلاً!... أوه، انظر، لا تزال النار تتدفق! عسى ألا تمتد إلى هنا!

ليكي : لا، لقد بدأت تخمد.

كيري : أيها الأخ، أنا لم أكن هناك في داخل البركان، والشيطان وحده يعرف، هل تخمد النار أم لا... لننتقل إلى الأسفل على أية حال... (يركضان نحو الأسفل) هنا أكثر أمناً واطمئناناً... وهكذا، لنتساءل، ماذا علينا أن نفعل حتى نتجنب أهوال التمرد والفوضى؟

ليكي : لا أدري.

كيري : أما أنا، فأعرف. من الضروري الآن، أن ننتخب حاكماً جديداً.

ليكي : آه! فهمت! ولكن من ننتخب؟

كيري : تنتخبونني أنا.

ليكي : ماذا قلت، أمازلت بكامل عقلك؟

كيري : أنا، دائماً، في كامل عقلي، مهما حدث.

ليكي : أنت ـ حاكم؟ اسمع، هذه وقاحة!

كيري : اسكت، أنت لا تفقه شيئاً. اصغ إلي بانتباه. إن هذين الشيطانين قد غرقا على الأغلب، أليس كذلك؟

ليكي : من؟ كاي ـ كوم وفيرا ـ تيتي؟

كيري : نعم.

ليكي : أظن أنني رأيت رأسيهما يختفيان تحت الماء.

كيري : شكراً لـلآلهة! هما وحدهما، يقدران على عرقلة خطتي، التي أعدها رائعة.

ليكي : كيري، أنت وقح! ومن أنت، حتى تصبح حاكماً؟ والأصح أن أصبح أنا حاكما، لأنني رئيس الحرس . . .

كيري : وماذا تقدر أن تفعل أنت؟ قل لي، أي شيء تقدر عليه أنت؟ إنك قادر على الصراخ فقط وتلاوة الأوامر! نحن بحاجة إلى رجل ذكي!

ليكي : أنا، لست ذكياً، أسكت، عندما . . .

كيري : أنت رجل متوسط الذكاء، ونحن بحاجة إلى رجل عبقري.

ليكي : وهل أنت هذا العبقري؟

كيري : لا تجادل. أوه . . . أتسمع؟

(ضجيج خلف المشهد)

ليكي : لقد استيقظوا، بالطبع، يا للشياطين!

كيري : أجل، لقد استيقظوا. وإذا كنت لا تريد أن يرموك، مع بقايا حرسك، في الماء فاصغ إلي. باختصار، سأصبح حاكماً. أجبني: هل ترغب بأن تصبح قائداً للحرس عندي؟

ليكي : هذا أمر غريب! أنا ليكي ـ تيكي، القائد العسكري، أصبح رئيس الحرس عند نذل خبيث! . . .

كيري : هكذا إذن، تباً لك، فلتذهب إلى الجحيم، كالكلب، بدون اعتراف كنسي. افهم، إنها خطتي وسأنفذها على أية حال. سأنتقل إلى جانب السكان الأصليين، وسأصبح حاكما على أية حال! لأن الجزيرة لن يحكمها أحد غيري. أما أنت، فسوف تطعم السراطين في خليج السكون الأزرق. إلى اللقاء! لا وقت لدي!

ليكي : قف أيها السافل! أنا موافق!

كيري : آه، هذا شيء آخر.

ليكي : وماذا علي أن أفعل؟

كيري : اجمع من بقي من الحرس العبيد، واخلد إلى الصمت. مهما حدث معهم! مفهوم؟ اخرس!

ليكي : حسنٌ! سأرى ماذا ينتج عن ذلك... توخونغا! توخونغا! أين أنت؟

توخونغا : (داخلاً) أنا هنا، أيها الجنرال.

ليكي : اجمع هنا كل من سلم من البركان!

توخونغا : سمعاً وطاعة، أيها الجنرال!

(ضجيج حشد كبير. على خشبة المسرح يظهر سكان الجزيرة الأصليون، فرادى أولاً، ثم على شكل حشود كبير، حاملين الأعلام الحمراء. الشعلة ترتجف، ونتيجة لذلك، تضاء خشبة المسرح كلها بضوء غامض رمزي).

كيري : (يرتقي برميل روم فارغ) إيه، إيه، يا سكان الجزيرة، إلى هنا! إلى هنا!

السكـان الأصليـون: من ينـادي؟ ماذا حـدث؟ فـوران البركان؟ من؟ ماذا؟ لماذا؟

(توخـونغا يقـود إلى خشبة المسرح رجـال الحرس حاملين المصابيح البيضاء).

كيري : أنا أنـادي، أنا أنـادي! كيري ـ كوكـي، صديـق شعب الجزيرة! إلى هنا (يرفع مصباحه فوق رأسه).

ابن الجزيرة الأول: فوران!

كيري : نعـم! فـوران! إلى هنـا! اصغـوا جميعـا، اسمعـوا ما سأقوله لكم!

سكان الجزيرة الأصليون: من الذي يتكلم؟ من يتكلم! من؟

كيري : هذا أنا، كيري، صديق شعب الجزيرة الأصلي!

سكان الجزيرة الأصليون: اسمعوا! اسمعوا!

كيري : هدوءا يـا أصدقائي! الآن ستعـرفون ماذا حـدث (يسود الصمت والهدوء) اليـوم ليلاً، في الوقـت الذي كـان فيه حاكمنا السابق سيزي ـ بوزي الثاني . . .

(تسمع في الأوركسترا أصوات الأبواق)

العبيد الحرس : فلتحفظه الآلهة! . . .

ليكي : أنتم، اصمتوا!

كيري : (يرسم إشارات يائسة من على البرميل، فتصمت الأبواق وكذلك العبيد الحرس). . . لا حاجة لأن تحفظه الآلهة! ولم تحفظه في يوم من الأيام! ولا حاجة لأن تحفظ الآلهة طاغية، ألحق الآلام والعذاب بشعبه! (سكان الجزيرة يصدرون أصوات الدهشة والتعجب).

كيري : إذن، عندما استسلم سيزي للنوم بسلام في جناح الحريم بعد أن ثمل من الماء الناري، نفث بركان موانغانام، الذي صمت ثلاثمائة عام، فجأة، عجينته النارية ولفظ سيولاً من الماغما التي مسحت من على وجه الجزيرة سيزي وجواريه ونصف حرسه. ويبدو أنه قد حلت نهاية صبر الآلهة، المذكورة في كتاب الحياة، وبإرادة فايدوا لم يعد هناك طاغية. . .

(ضجيج وهدير)

ليكي : كم هو بليغ هذا اللئيم!

كيري : إخوتي، أنا كيري ـ كوكي، عبد أبيض من حيث الولادة، لكنني ابن هذه الجزيرة من حيث روحي ونفسي، إنني أؤيدكم! أنتم أحرار يا أبناء الجزيرة! اصرخوا معي: أورا! أورا!

أبناء الجزيرة : (بصوت خافت في البداية ثم بصوت عال) أورا! أورا! أورا!

قائد الأوركسترا : (يقف ويرسم إشاراته). أورا! أورا! أورا!

أبناء الجزيرة : أورا! أورا! أورا!

(الضجة تهدأ)

كيري : لن يكون هناك اضطهاد في الجزيرة بعد الآن، ولن تكون هناك سياط العبيد المحرقة، ولن تكون هناك عبودية! أنتم الآن أنفسكم أصحاب الجزيرة وأسيادها، أنتم الأسياد، أيها السكان الأصليون!

ابن الجزيرة الثاني: لماذا يتكلم على هذا النحو، يا إخوتي؟ لماذا يفرح من أجلنا عبد أبيض من الحاشية؟ ما الأمر؟

ابن الجزيرة الأول: إنه كيري ـ كوكي.

ابن الجزيرة الثالث: من؟ من؟

(ضجيج)

ليكي : لقد قلت لك، أنه لن ينتج شيء عن مشروعك الرائع! والمهم أن نخرج الآن بجلدنا!

ابن الجزيرة الرابع: إن هذا كيري.

كيري : نعم، هذا أنا. صاح أحدكم، يا أبناء الجزيرة الأحباء، قائلاً: لماذا هذا العبد يفرح من أجلنا؟ آه، آه! إن الألم يمزق قلبي من هذا السؤال. من لا يعرف كيري ـ كوكي؟ من منكم لم يسمعه بالأمس أمام شجيرات الذرة؟

ابن الجزيرة الأول: نعم، نعم، لقد سمعنا!

سكان الجزيرة : لقد سمعنا!

ابن الجزيرة الأول: أين كاي ـ كوم وفارا تيتي؟

كيري : اهدؤوا! اسمعوا ما فعلته أنا، كيري ـ كوكي الصديق المخلص لشعب الجزيرة. البارحة أمسكني رجال الحرس مع أبناء الجزيرة الآخرين كاي ـ كوم وفارا ـ تيتي . . .

ابن الجزيرة الأول: أين كاي ـ كوم وفارا ـ تيتي؟

كيري : اسمعوا! اسمعوا ! لقد رمونا في غياهب السجون ثم اقتادونا إلى هنا، إلى قاعدة عرش سيزي، وهنا، لاح الموت الأكيد أمام أعيننا. لقد كنت شاهد عيان على حكم البائسين كاي وفارا بالإعدام شنقا. يا للرعب، يا للهول!

ابن الجزيرة الثالث: وأنت؟ أي حكم صدر عليك؟

كيري : علي؟ كان وضعي أسوأ منهما. فقد رأى العجوز أن الموت بحبل المشنقة على شجرة نخيل هو عقاب خفيف للغاية، بالنسبة لي، أنا العبد الذي خانه. لقد أعادوني ثانية إلى السجن تحت الأرض وتركوني هناك أياماً معدودةً، ريثما تتفتق أذهانهم عن عقاب قاس لم يسمع به أحد من قبل. وهناك، وأنا جالس، في باطن الأرض، سمعت كيف تخلص كاي ــ كوم وفارا ــ تيتي بشجاعة من أيدي الجلادين ورميا نفسيهما من جبل موانغانام إلى المحيط وسبحا. فليحميهما الإله فايدوا في لجة الماء الهادر.

ليكي : (بصوت خافت) وكيف سيخرجون من المحيط، يا إلهي! يا إلهي!

ابن الجزيرة الأول: فلتحفظ الآلهة كاي وفارا! عاش كيري ــ كوكي، صديق شعب الجزيرة!

أبناء الجزيرة : عاش كيري! عاش كيري! الشكر للآلهة!

كيري : أصدقائي الأعزاء! تطرح الآن علينا مسألة: ماذا سنعمل؟ وهل ستبقى جزيرتنا المزهرة بدون حاكم؟ أمعقول أن تتهددنا أخطار الفوضى ونبقى بدون حاكم؟

سكان الجزيرة : إنه على حق، كيري ـ كوكي! إنه محق!

كيري : أصدقائي، أنا أقترح الآن، وقبل أن نتحرك من مكاننا، أن ننتخب رجلا يمكن أن نأتمنه على مصير جزيرتنا وثرواتها كلها. وهذا الرجل، يجب أن يكون شريفاً وصادقاً أيها الأصدقاء، ويجب أن يكون عادلاً ورحيماً، غير أنه، يا أصدقائي، يجب أن يكون متعلماً أيضا، من أجل أن يكون قادراً على إقامة علاقات مع الأوربيين الذين يترددون كثيرا على جزيرتنا الخصبة. فمن هو هذا الرجل، أيها الأصدقاء؟

سكان الجزيرة : إنه أنت، كيري ـ كوكي! . . .

كيري : أجل، إنه أنا! أقصد لا! لا! بأي شكل من الأشكال! أنا لست جديراً بهذا الشرف!

سكان الجزيرة : كيري، لا تجرؤ على الرفض! كيري! لا يمكنك أن تتركنا في مثل هذه الفترة العصيبة! أنت الرجل المتعلم الوحيد في هذه الجزيرة.

كيري : كلا! كلا!

ليكي : يا له من شيطان! (بصوت خافت) كيري! لماذا تتصنع وتتكلف!

كيري : (بصوت خافت) اذهب من هنا، أيها العبيط! (بصوت مرتفع) وهل علي أن آخذ على عاتقي هذا العبء الكبير، وهذه المسئولية؟ هل علي يا ترى؟ حسنٌ، أنا موافق!

سكان الجزيرة : (بأصوات عالية كصوت الرعد) أورا! عاش كيري ـ كوكي الأول ـ صديق شعب الجزيرة!

كيري : إن دموع الحنان والرحمة تغطي عيني، أيها الأعزاء! حسنٌ، يا أبناء الجزيرة الأعزاء، سأبذل كافة الجهود كي لا تندموا على اختياركم. وتعبيراً عن أنني معكم ومنكم بروحي وقلبي، فإنني سأخلع عن رأسي غطاء العبيد الأبيض، وأرتدي زيكم الأصلي بألوانه الرائعة. . . (يخلع غطاء رأسه، ويرتدي الريش القرمزي اللون مثل أبناء الجزيرة).

(سكان الجزيرة يهللون فرحين، والموسيقا تصدح)

أنا كيري ـ كوكي الأول، أذيع عليكم مرسومي الأول. تعبيراً عن الفرح أبدل اسم جزيرتنا الغالية، التي كانت تدعى في عهد سيزي ـ بوزي باسم جزيرة السكان الأصليين، وأسميها بالجزيرة القرمزية.

(سكان الجزيرة يهللون)

والآن، أمامنا مسألة: وماذا سنعمل ببقايا حرس سيزي ـ بوزي؟ هاهم أمامكم!

(ليكي والعبيد مذهولون مرتبكون)

سكان الجزيرة : نرميهم في الماء!

توخونغا : (مخاطبا ليكي) أتسمع، أيها الجنرال؟

ليكي : يا للخائن. . .

سكان الجزيرة : نرميهم في المحيط!

كيري : كلا، اسمعوا واصغوا إلي، أيها الأتباع المطيعون: من سوف يدافع عن الجزيرة في حال غزو القبائل الأخرى لها؟ ومن سيكلف بحمايتي، أخيرا؟ بحماية حياة الرجل الذي تحتاج إليه الجزيرة أشد الحاجة! أنا أقترح، أيها الأصدقاء، أن نسامحهم، إذا ما تابوا وندموا، وأن ننسى خدمتهم السابقة للطاغية ونضعهم في خدمتنا (مخاطبا ليكي) أجب، أيها الجنرال المجرم، هل أنت موافق على التوبة والندم، وعلى خدمة سكان الجزيرة وخدمتي بإخلاص وصدق؟

(ليكي يلوذ بالصمت)

كيري : أجب، أيها الأبله، عندما تسأل!

ليكي : (بصوت خافت) أنت أمرتني بالصمت. . .

كيري : أقترح عليك أن تكون أسرع إدراكا وأشد فطنة.

ليكي : موافق، أيها الحاكم.

كيري : هل ستخدمنا؟

ليكي : بالضبط، يا صاحب الجلالة.

كيري : لن تقف ضدي وضد الشعب؟

ليكي : أبدا، يا صاحب الجلالة!

كيري : مرحى لك، أنت عجوز مخلص!

ليكي : سأبذل جَهدي بكل سرور، يا صاحب الجلالة!

كيري : لا يمكنني أن أصرخ بصوت أعلى من صوتك. (متوجهاً إلى العبيد) موافقون؟

العبيد : موافقون، يا صاحب الجلالة!

كيري : أسامحكم، وتعبيراً عن عطفي عليكم، أبدل اسمكم إلى عبيد الشعب بجدارة.

العبيد : نشكرك بإذعان وخضوع، يا صاحب الجلالة!

كيري : آه. فليأخذكم الشيطان! إن طبلتي أذني ستتمزقان. مرهم بأن يصمتوا.

ليكي : اصمتوا!

كيري : ألبسهم لباس أبناء الجزيرة!

ليكي : سمعا وطاعة، يا صاحب الجلالة!

كيري : من فضلك، دون صراخ! اسكت.

ليكي : سمعـ . . . (يضرب كفاً بكف ــ فيتساقط الريش على الفور من على رؤوس العبيد ويظهر ريش قرمزي مكانه. ومصابيحهم تضيء باللون الزهري بدلا من اللون الأبيض).

كيري : يا شعب الجزيرة، ها هو ذا حرسك!

سكان الجزيرة : أورا!

ليكي : مارش المراسم! (قائد الأوركسترا يحرك عصاه) إلى الأما . . . . م سر!

(الأوركسترا تعزف المارش. العبيد يسيرون أمام كيري على وقع مارش المراسم. سكان الجزيرة بجحافلهم الكبيرة يلوحون بالمصابيح).

كيري : مرحبا، أيها الحرس!

العبيد : نتمنى لك الصحة، يا صاحب الجلالة.

(ليكي بعد أن أنهى سيره، يقف إلى جانب كيري)

كيري : أرأيت؟

ليكي : أنت فعلاً، رجل عبقري! الآن أرى ذلك!

كيري : ألم أقل لك!

ستـــار

المشهد الثاني

كوخ كيري ـ كوكي الملكي .

كيري : ثلاثة أيام فقط مرت على حكمي لجزيرتنا الملعونة هذه، في حين أن رأسي أخذ يدور بسبب هذا اللؤلؤ!

ليكي : (متلمظاً) أنت المذنب في ذلك .

كيري : وما هو الذنب الذي ارتكبته؟

ليكي : أغدقت عليهم الوعود البراقة، والآن أخذت تلهث (بسخرية) يا صديق شعب الجزيرة الأصلي! (يمضغ في فمه) من كان يتفاصح : سيفيض عندنا كل شيء ويتوفر: الرز سيتوفر، والذرة. . . والماء الناري. كل شيء لكم وكل شيء منكم. أنتم أسياد أنفسكم. أتذكر كيف كنت تحدثهم؟ وها هم الآن يمارسون سيادتهم .

كيري : وأفظع ما في الأمر ــ مطلبهم بعدم تقديم اللؤلؤ للانكليز. إنه لأمر جيد. وكيف لا أعطيه لهم، إذا كانوا قد دفعوا ثمنه مقدماً؟

ليكي : والماء الناري. إذن، يجب أن تعطي اللؤلؤ للانكليز.

كيري : إنهم جادون في عـدم إعطائه. يقـولون، نحـن نصطاده ونجمعه، فليـق لنا. إن جلدي يقشعـر، عندمـا أفكر بقـدوم هذا الانكليـزي بوجهـه السمين وشعره الأشقـر. أتساءل، وماذا سوف أفعل؟ آه، من حسن الحظ، ومن السعادة، أن هذين المحرضين قد غرقا...

ليكي : (يمضغ الطعام) نعم...

كيري : ماذا تقول؟

ليكي : أقول ـ نعم.

كيري : نعـم! نعم! ومـاذا نعم؟ لا تقـدر على شيء آخر سـوى السكوت. الأحرى بك أن تقدم نصيحة.

ليكي : ليـس من اختصـاصي تقديـم النصائح. بماذا كلفـت؟ كلفـت بحراستـك. وها أنـذا أحرسـك. واحكم أنـت بنفسك، وأدر الجزيرة كما يعجبك.

كيري : إنك تتصرف تصرفا جيدا جداً!

ليكي : في عهد المرحوم سيزي ـ بوزي كانت الأمور جيدة!

كيري : من أية ناحية، أتساءل!

ليكي : في عهـد سيـزي ـ بـوزي كـانـوا يقـدمـون اللـؤلـؤ دون اعتراض. كان هناك نظام، من هذه الناحية.

كيري : والآن يجب أن يسود النظام.

ليكي : هـذا صعب الآن، أيها الحاكـم العـزيـز. لقد أفسـدتهم بالدلال أكثر مما يجب.

كيري : وعلام الشكوى! بالشكوى لا تصلح الأمور.

توخونغا : (يدخل) أحييك، أيها الحاكم!

كيري : شكرا. ما عندك يا عزيزي؟

توخونغا : سكان الجزيـرة جاءوا ثانيـة. يريدون أن يحظـوا بعطفك ومقابلتك!

كيري : ثانية؟ كلمة شرف، إن هذا أشبـه بالعقوبة! أدخلهم إلى هنا، إلى المكتب.

توخونغا : سمعا وطاعة أيها الحاكم (يخرج) ادخلوا!

(يدخل أبناء الجزيرة الأول والثاني والثالث)

أبناء الجزيرة : سـلام عليك يـا حاكمنـا وصـديقتنا كيري، فلتحفظـك الآلهة!

كيري : آه! ولتحفظكم أنتم أيضا مثلي. إننـي مسرور جدا. لقد اشتقت إليكم. لم أركم منذ الصباح الباكر.

أبناء الجزيرة : فلتحفظ الآلهة ليكي ـ تيكي القائد الشجاع للحرس الشعبي.

ليكي : وتحفظكم أنتم.

ابن الجزيرة الأول: أنت تتلمظ أيها الشجاع ليكي؟

ليكي : لا، أنا أرقص.

ابن الجزيرة الثاني: إن قائدنا الشجاع ليكي يحب المزاح.

كيري : إنه إنسان مرح بطبعه. بالمناسبة، أيها القائد، أنا أرى أنه يمكنك أن تكون أكثر ترحيبا في حديثك مع أبناء رعيتي الأعزاء. (ليكي يدمدم متذمرا). اجلسوا القرفصاء، أيها الشباب (أبناء الجزيرة يجلسون). لكي لا نضيع الوقت الثمين، قولوا لي، أيتها الحمائم، ما الذي جاء بكم إلى كوخي في ساعة الانتصاب العليا لإله الشمس، حيث يستريح الناس العاديون، المرهقون بجني الذرة، وليس الحكام وحدهم؟ (بصوت خافت). يا للشياطين، إنهم لا يفهمون التلميح!

ابن الجزيرة الأول: لقد جئناك بخبر سار.

كيري : مسرور معكم سلفاً، حتى قبل أن أعرف ماهو الخبر.

ابن الجزيـرة الثالـث: لقد جئنـا نقول لك، إن صيد اللـؤلؤ اليوم كان مـوفقا بصورة غير عـادية. لقد استخـرجنا خمس عشرة لـؤلؤة، أصغرها بحجم قبضة يدي.

كيري : أنا في غاية السرور! غير أن شيئـا واحدا يذهلني: لماذا لم تنقلوهـا على جناح السرعـة إلى كوخـي، كما قلت لكـم اليوم صباحا؟

ابن الجزيرة الأول: أيها الحاكم كيري! إن الشعب قلـق جـدا بخصوص هذه اللآلىء، وقـد أرسلنـا إليـك، من أجـل معرفـة ما تنوي أن تفعل بها؟

كيري : الوقـت الآن حر جـدا، كي أكـرر للمرة العـاشرة الشيء نفسه. ومع ذلك أقول لكم للمرة الحادية عشرة ـ اللآلىء يجب نقلها إلى كوخي، وعندما نجمع خمسمائة بود سيأتي الانكليزي ويأخذها.

ابن الجزيرة الثاني: كيري! الشعب لا يريد إعطاء اللولؤ للإنكليزي

كيري : ومع ذلـك علينا تسليمه اللولـؤ. فقد قبض سيـزي ثمنه كاملا وباعه للانكليزي.

ابن الجزيرة الثـالث: كيري، أتعرف بماذا ثـرثر الشعب اليوم في الخليـج أثناء الصيد؟

ليكي : (من بين أسنانـه) هذه هي الثمار. . . كان الأجـدر به أن يثرثر في عهد سيزي

ابن الجزيرة الأول: ماذا تقول، أيها الحارس الشخصي؟

ليكي : لا شيء، إنني أردد أغنية.

كيري : أيها القائد، إن الغناء مضر أثناء الحر.

ليكي : إنني أسكت، أسكت.

كيري : بماذا ثرثر؟

ابن الجزيرة الثالث: لقد ثرثر بأن حاكمنا كيري، فلتمد الآلهة بحياته، يتصرف تصرفاً سيئاً، بإصراره على تسليم اللؤلؤ.

كيري : أيها الأعزاء، أتفهمون لغة أبناء الجزيرة الأصليين؟ سيأتي الإنكليزي ومعه مدافعه، وأنا وقعت على الورقة.

ابـن الجزيـرة الأول: إن كيري، صديـق الشعب، قد تصرف تصرفاً طـائشاً. أرعن، بتوقيعه على الورقة.

كيري : ألا ترى، يـا عزيزي، أنه لا يليـق بابن الجزيـرة البسيط التحدث على هذا النحو عن حاكم الجزيرة؟

ابن الجزيرة الأول: لقد حدثتك هكذا، بود ومحبة.

كيري : وأنا أحدثكم، عن حـب وبود، فلتحفظكم الآلهة، بأن اللؤلؤ يجب أن ينقل إلى هنا.

ابن الجزيرة الثاني : إن شعب الجزيرة لن يفعل هذا .

كيري : وأنا أقول ، سيفعل .

أبناء الجزيرة : لا، لن يفعل .

كيري : لا، سيفعل .

أبناء الجزيرة : لا، لن يفعل .

كيري : توخونغا!

توخونغا : بماذا تأمر؟

كيري : اعطني قليلا من الماء الناري! (يشرب ، يصرخ) سوف يفعل!

ابن الجزيرة الأول : إذا ما بقيت تصرخ على هذا النحو المرعب فقد تتفجر عروقك في رقبتك .

كيري : لا، لم تعد لدي طاقة للحديث معهم أكثر من ذلك . في هذه الحالة علي أن أتصرف بطريقة أخرى . أيها القائد! ابذل جهدك واتخذ التدابير من أجل نقل اللآلىء المستخرجة إلى هنا حالاً . سأخرج وأستلقي على الحصيرة من أجل أن تستريح أعضائي المرهقة قليلا .

ليكي : إذن ، أنت تعهد إلي بهذه المسألة؟

كيلي : أجل (يختفي)

ليكي : حاضر (أخذ يشمر عن ساعديه)

ابن الجزيرة الأول: ماذا تنوي أن تفعل، أيها القائد الشجاع؟

ليكي : أنوي أن أضربك على أسنانك، ولهذا أشمر عن ساعدي.

ابن الجزيرة الأول: هل أصدق أذني؟ هل سمعتم، أيها الأعزاء؟ إنه ينوي أن يضربني على أسناني! أنا ابن الجزيرة الحر! وهو رئيس حرسنا... يضربني على أسناني!...

ابنا الجزيرة الثاني والثالث: إيه، إيه! قه، قه!

ليكي : (يضرب ابن الجزيرة الأول على أسنانه. ابنا الجزيرة الثاني والثالث يجلسان على الأرض رعبا). ستحضرون اللولؤ. ستحضرونه! ستحضرونه!

ابنا الجزيرة الثاني والثالث: النجدة!

ليكي : ادع الحرس إلى هنا!

توخونغا : إيه!...

(يتراكض العبيد)

ليكي : خذوا هؤلاء السفلة إلى القبو!

ابنا الجزيرة الثاني والثالث: كيف؟! ماذا . . . نحن؟!

(ضجة كبيرة خلف خشبة المسرح. يظهر حشد من سكان الجزيرة، وفي الخلف يظهر كاي ـ كوم وفارا ـ تيتي).

أبناء الجزيرة : أدخلونا، أدخلونا!

توخونغا : قف، قف! إلى أين أنتم؟ إلى أين؟

ليكي : ما هذا؟ إلى الوراء! كيف تجرؤون على الدخول إلى كوخ الحاكم دون استدعاء؟

ابن الجزيرة الرابع: لا، يا ليكي، دعك من هذا! لقد انتهت أكواخ الحكام! لقد جئنا بنبأ عظيم! إلى هنا، أيها الأصدقاء!

ابنا الجزيرة الثاني والثالث: النجدة! . . .

ابن الجزيرة الأول: أيها الأصدقاء، أتعرفون ماذا حدث؟ . . . هو. . . .هو. . . .

ليكي : اللؤلؤ من جديد؟ سأريكم عاقبة عدم إطاعة أمر حاكمكم الشرعي، والذي انتخبتموه بأنفسكم! إيه! . . .

ابن الجزيرة الـرابع : لا، المسألة الآن ليست مسألة اللـؤلؤ. لقد جرت أحداث
أهم! أين كيري؟

سكان الجزيرة : كيري! كيري!

ليكي : ما هذا، فليـأخذكم الشيطان! توقفوا عـن اللغط! إيه، توخونغا! أبعدهم!

ابن الجزيرة الرابع : حسنٌ، حسنٌ، سنريك . . .

سكان الجزيرة : كيري! كيري!

كيري : (يخرج) ما الأمر؟

سكان الجزيرة : (مضطربين) هاهو ذا! هاهو ذا! هاهو ذا نعم!

كيري : نعم، ها أنـذا. مرحبا، أيها الأصدقـاء الأعزاء. أي جمع غفير هذا! يا للروعة!

ابن الجزيرة الرابع : لقد جئناك بنبأ، يا كيري! نعم!

كيري : أصدقائي، لقد سمعت اليوم نبأ واحدا يكفيني. وعلاوة على ذلك، أريد أن أنام. ومع ذلك، ماهو الأمر؟

ابن الجزيرة الرابع : اليوم، عندما نزلت الدفعة الثانية من الصيادين إلى الماء في الخليج، من أجل انتشال اللولؤ. . . ماذا تظن، يا كيري، ماذا انتشلوا، إلى جانب اللؤلؤ؟

كيري : هذا طريف حقا! سراطين، على الأغلب، أو طوق سيء فقدته إحدى نساء الجزيرة، وهي تستحم. ولكن، حقيقة، ليس هذا الخبر هاماً إلى هذه الدرجة ولا يستحق أن تقتحموا بحشودكم كوخ الحاكم!

ابن الجزيرة الرابع: لا، يا كيري. لم ننتشل السراطين! لقد انتشلنا رجلين متعبين منهكي القوى. . . انظر، أصدقائي، افسحوا لهما الطريق.

(سكان الجزيرة يفسحون الطريق ويخرج من بين الحشد كاي وفارا. صمت مطبق).

كيري : (يسقط من على العرش). يا للشيطان!

ليكي : كان قلبي يحس بذلك! الآن ستحدث لعبة. (مخاطبا كيري) يهمني أن أعرف، ماذا ستفعل الآن؟

كاي : أنت تتربع على العرش، يا كيري؟ هل عرفتنا؟

كيري : (متأملا) لا. . . لا أعرفكما.

فارا : آه يا للنذل! يا للنذل !

كيري : كيف تجرؤ على مخاطبة الحاكم بهذه الطريقة؟ (مخاطبا ليكي بصوت خافت) جهز الحرس، الآن ستحدث مشادة.

ليكي : لقد عرفت، لقد عرفت. توخونغا! توخونغا!

كاي : (يعترض طريقه). قف، قف! عد إلى الوراء، أيها الصديق!

فارا : كيف لم تعرفنا؟

كيري : وجهك مألوف. . . ولكن، لا أذكر أين رأيت هذه السحنة الصريحة الشريفة وهاتين العينين الأيديولوجيتين. . . أليس في الحلم؟

فارا : يا لك من وغد ! لقد رأيتنا آخر مرة في هذا المكان ذاته، يوم محاكمتنا في عهد سيزي ـ بوزي (مخاطبا ليكي) وأنت أيضا، أيها الجلاد!

ليكي : أجل، أنا لا أنكر أبدا، لقد عرفتكما على الفور، يا مثيرا الشغب!

كيري : يا للفرح، يا للفرصة السعيدة! وأين كانت عيناي! لا، فعلا، يجب أن أضع نظارات على عيني، لقد أصبحت قصير النظر. أوه، يا للسعادة! الشكر للآلهة الخالدة!

كاي : سافل.

كيري : أنا لا أفهمك، يا عزيزي كاي ـ كوم؟ ماذا بك، فليحمك الرب! لماذا تنقض علي؟ وهل نسيت عذابنا وألمنا، أنا وأنت، في غياهب السجن؟ هنا، حيث تقف الآن بقدميك الشريفتين.

كاي : وأنتم، يا لكم من من أناس جهلاء، فاقدي البصر! من انتخبتم حاكما عليكم؟

كيري : نعم، من انتخبتم؟ هذا هو السؤال إذن، كما قال هاملت العظيم متعجبا. . . ليكي جهز السهام!

ليكي : لا تماطل، الأفضل، ابدأ المعركة فوراً. توخونغا! توخونغا! . . اعطني رمحاً!

كاي : من؟ النذل الذي لم ير العالم مثله منذ خلقته الآلهة العظيمة. المحرض، الوغد الدنيء!

كيري : اشرحا لي شيئاً واحدا فقط: كيف خرجتما إلى الشاطىء؟

فارا : لقد سبحنا ثلاثة أيام على مرأى من الجزيرة، وخارت قوانا تحت المطر، وعندما لم تعد لدينا قوة لمقاومة الموت، اقتربنا من الخليج، حيث انتشلنا إخوتنا المخلصون.

كاي : إخوتي، إن هذا السافل، الذي زين نفسه بريشكم، هو نفسه في هذا المكان، قرأ علينا الحكم بالإعدام. أتفهمون، إن هذا الوغد الخالي من الشرف، قد خدعنا وخدعكم أمام شجيرات الذرة، متظاهراً بأنه صديق الشعب، وأنه ثائر. إنه الشرطي السري القيصري لسيزي.

كيري : أوه، أوه. . . ماذا سيحدث؟

السكان الأصليون: خائن!

كاي : الموت له!

فارا : الموت له وللخائن السافل ليكي ـ تيكي!

ليكي : لا، لا! خفف، أيها الأخ، فلن أستسلم على هذا الشكل!

ابنا الجزيرة الأول والرابع: الموت لهما.

كاي : استسلم! أيها النذل!

أبناء الجزيرة : استسلم.

ليكي : أيها الحرس، إلى الأمام!

(قائد الأوركسترا يرسم إشارة، فيسمع صوت البوق. العبيد الحراس يخرجون إلى المسرح رماحهم. هرج ومرج)

كاي : هكذا إذن! أيها الإخوة، يا أبناء الجزيرة! إلى السلاح! تسلحوا بالأقواس والرماح! ومن لا يملكها بالحجارة! الجميع إلى الأمام! اقتلوا هذا الثعبان الشنيع، الذي تسلق العرش!

سكان الجزيرة : (يتراكضون صارخين) إلى السلاح!

فارا : إلى السلاح!

ليكي : أرأيت، يا صديق الشعب؟ توخونغا، اغلق البوابات! الجميع إلى السياج! أيها الحراس، اصطفوا!

(الحراس العبيد يتراكضون إلى السياج)

كيري : عزيزي ليكي، ابذل جهدك، صُدَّهم، أيها القائد الجميل، كي نتمكن من الهرب إلى الزوارق. إلى السلاح، يا حراسي المخلصين، إلى السلاح!

(يركض إلى الكوخ الملكي ويخرج حاملا حقيبته).

ليكي : آه، هل الحقيبة سلاح برأيك؟ اسمح بالتقدم إلى الأمام، إلى السور! عليك أن تكون قدوة للحراس برجولتك الشخصية!

كيري : الأفضل أن أريهم من هنا، مثال الرجو. . . الشخـ. . . . يا إلهي، كيف يحاربون! . . . من الكوخ . . .

ليكي : جبان نذل، أنت السبب . . .

سكان الجزيرة : (من خلف خشبة المسرح) إلى هنا، يا رفاق، إلى هنا! الموت للخائن كيري ـ كوكي، مكافأة لمن يقتله!

كيري : أتسمع صراخهم؟ . . . أوه يا للرعب، يا للهول، يا للرعب! .

ليكي : إذن، اضطجع هنا، أيها الجبان الحقير. توخونغا، هل البوابات مغلقة؟

توخونغا : أجل، بالضبط، أيها الجنرال.

ليكي : أيها الحرس، ارموا بأسلحتكم سكان الجزيرة المتقدمين! . .

(يظهر ابن الجزيرة الأول فجأة فوق السياج)

ليكي : أطلقوا النار!

(العبيد يطلقون سهامهم).

ابن الجزيرة الأول : (والسهم في صدره) إنني أموت. (يسقط خلف السياج)

(يسقط الزجاج من الكوخ مصدراً صوتاً كصوت الرعد)

كيري : أوي، ما هذا؟

ليكي : هـذه أول هـديـة لـك، يا صـديـق الشعـب! حجـر في النـافذة. أيها العبيـد، لا تجبنـوا! أطلقـوا النار! معكـم الحاكم والقـائد العسكري. (مخاطبـا كيري) أيها النذل، لا تجرؤ على إظهار جبنك أمام الحرس.

كيري : عزيـزي ليكي، أنـا لست خبيرا في شـؤون الحرب. الآن دورك، أما أنا فسـأذهب إلى الكوخ وأفكر بخطـة عملنا الـلاحـق. لاسيما وأن الطبيـب قـد حظـر علي القلـق قطعياً.

سكان الجزيرة : (خلف خشبة المسرح) أورا!

(على خشبة المسرح تتساقط سحابة كثيفة من نبال سكان الجزيرة)

الحارس العبد الأول: آه، أنا أموت!

ليكي : شجع الحرس بكلمة ما توحي بالثقة.

(يسقط الزجاج في الكوخ)

كيري : أيها الحرس! انجوا بأرواحكم، كـل كما يستطيع! (يفتح الحقيبة ويختفي داخلها ويخرج زحفا في الحقيبة).

ليكي : يا لك من نذل!

النبال تتطاير

ستار

الفصل الثالث

المشهد الأول

(صالة استقبال اللورد غلينارفان الفنية، مفروشة حسب طراز الستينات*. الوقت مساء. نوافذ الصالة تطل على شاطىء البحر. الليدي تغني أغنية، مصاحبة غناءها بالعزف على البيانو. اللورد يلعب الشطرنج مع باغانيل، وغاتيراس يراقب اللعب).

اللورد : مرحى! مرحى، يا عزيزتي، إن صوتك اليوم أجمل من أي يوم آخر! (يصفق).

باغانيل : «برافو، برافو، مدام!»

غاتيراس : «برافو!»!

البيغاء : (في القفص). برافو! برافو!»

باغانيل : شاه للملك!

اللورد : أنا هكذا ألعب...

باغانيل : شاه...

اللورد : أنا هكذا...

---

* من القرن التاسع عشر

باغانيل : شاه و. . . .

اللورد : تباً لك! إنني أستسلم يا سيد.

غاتيراس : كان عليك أن تحرك البيدق يا سيدي اللورد.

اللورد : وماذا بعد؟

غاتيراس : ومن ثم بالفيل إلى هنا.

اللورد : وماذا بعد؟

غاتيراس : وبعد. . . أوه!

الببغاء : حمار!

غاتيراس : أؤكد لك، أيها اللورد، أنه يجب قطع رأس هذا الطائر اللعين. من المستحيل العيش معه.

الليدي : ماذا قلت أيها القبطان، لن أسمح بأي حال من الأحوال! يا عزيزي، لن أفارقك مهما حصل، يا ببغائي، يا ببغائي!

اللورد : أترغب بلعبة الثأر؟

باغانيل : بكل سرور مسيو*.

---

* يا سيدي

الليدي : آه، الساعة الخامسة! باسبارتو! بيتسي!

(يطل باسبارتو وبيتسي من بابين متقابلين).

باسبارتو وبيتسي : ماذا تريدين، يا سيدتي؟

الليدي : قدما الشاي.

باسبارتو وبيتسي : سمعا وطاعة سا سيدتي. (يختفيان ويعودان حاملين الشاي والبسكويت).

اللورد : لا، مهما قلت، فالإنسان بعد أن يقوم برحلة ويعود إلى وطنه، فإن دخان الوطن يغدو بالنسبة له حلوا لذيذا.

باغانيل : أوه، نعم، بالطبع... إن الضيافة عندك أمر يدعو إلى السرور البالغ حقا، يا عزيزي اللورد، وأنا مدين لك بجزيل الشكر والعرفان!

اللورد : أنا في غاية السرور.

باغانيل : وأنا مدين لك بالشكر والعرفان، يا سيدتي غلينارفان. (ينحني).

الليدي : أنا في غاية السرور.

باغانيل : ومدين لك أيضا، أيها القبطان الشجاع.

غاتيراس : عفو... عفو...

باغانيل : (بصورة آلية متوجها إلى بيتسي) ولك. . . أي لا. . . انتهى.

اللورد : لا، أنا أعتقد، أنه ليس هناك أفضل من أوربا.

باغانيل : أوه، طبعا، بلاشك.

غاتيراس : يا لجمالها!

الليدي : وماذا يعجبكم في أوربا أيها السادة؟ إنني لا أفهم.

اللورد : وكيف ماذا يعجبنا؟ إنك تذهلينني أيتها الليدي! إنها مريحة، هادئة، نظيفة بلا هموم ولا اضطرابات.

الليدي : لا، إن الاضطرابات تبعث الفرح والسرور. أنا أرى أن عندنا هنا ملل قاتل جهنمي.

اللورد : أيتها الليدي، ممن أسمع هذا القول؟ وهل هذا القول ينطبق على بيتنا الإنكليزي العزيز؟ ملل جهنمي! البيت هو معبد. . هذا أمر يجب ألا ننساه أيتها الليدي.

الليدي : آه، لا، لا! الرحلات أفضل بكثير. يا ببغائي، هل تذكر جزيرتك؟ (الببغاء ينفخ ريشه)

الليدي : يا ببغائي، في الجزيرة أفضل؟ قل، أفضل أليس كذلك؟ هل تريد العودة ثانية إلى جزيرتك؟

البيغاء : كوا. . . كوا. . .

اللورد : بالمناسبة، بصدد الجزيرة. لقد عقدنامعا صفقة رائعة، أيها السيد المحترم أليس كذلك؟

باغانيل : إنها رائعة. . . شاه للملك. . .

الليدي : آه، لا يزال هذا اللؤلؤ المذهل ماثلا أمام عيني. . . متى سنذهب لأخذه؟ إنني أنتظر بفارغ الصبر.

اللورد : بعد شهر.

الليدي : يا ببغائي، بعد شهر، أتسمع؟ سنأخذك معنا. . . وسترى من جديد شاطئك الحبيب. . . آه، بودي أن أعرف، ماذا يجري هناك الآن. آه، يا لها من جزيرة بعيدة مكنونة. . . إنها تلمع مثل قطعة سكر بيضاء فوق سطح المحيط الحريري الأزرق. أتذكرون، أيها السادة، الأمواج ذات القمم؟

اللورد : أذكر جيدا.

باسبارتو : إنها أروع الأمواج، يا صاحبة السعادة.

اللورد : باسبارتو، اخرج، لا أحد من السادة الحضور يهتم برأيك.

باسبارتو : سمعا وطاعة، يا صاحب السعادة (يخرج)

الليدي : (حالمة) أما عندنا فالملل قاتل مميت . . . إن روحي تتألم وتتعذب . . . كم أرغب برؤية مغامرات مفاجئة .

اللورد : إن حظي اليوم سيء . أنا لا أطيق المفاجآت .

(صوت جرس حاد)

الليدي : بيتسي! افتحي!

بيتسي : (تهرع في غرفة الضيوف باتجاه الباب ، ثم تعود وتنكص على أعقابها) . آه!

اللورد : ما هذا؟

بيتسي : هناك . . . هناك . . .

الليدي : بيتسي! أنا لا أفهم أبدا هذه الألاعيب! ما هذا؟

غاتيراس : ما هذا الشيطان؟ سأرى!

(يظهر باسبارتو مذهولا . الباب يفتح ، ويدخل ليكي ، كيري ، توخونغا . كيري يحمل بيده حقيبته ، ووجهه مضمد بالعصائب ، كما لو أنه يشكو من ألم في أسنانه . ليكي يعرج) .

كيري : بون سوار*، يا صاحب السعادة .

---

* بون سوار: مساء الخير ـ وردت في الأصل بأحرف روسية ولفظ فرنسي ، كغيرها من الكلمات الفرنسية والإنكليزية الأخرى . «المترجم»

اللورد : ماذا يعني هذا؟ من أنت؟

كيري : كما ترى أمامك، يا سيدي اللورد، أنا كيري ـ كوكي السيء الحظ من الجزيرة.

الليدي : هل هو؟

باغانيل : أقسم بساحة «الإتوال»*، أن هؤلاء متوحشون!

كيري : تماما، يا سيد باغانيل. وها هو ذا القائد الشجاع ليكي ومرافقه توخونغا.

اللورد : اسمحوا لي أن أعرف، أية خدمة تريدونها مني؟ . . .

بيتسي : يا إلهي! من هؤلاء، باسبارتو؟

باسبارتو : اسكتي، ستعرفين الآن.

كيري : آه . . . مكثنا في الجزيرة، مكثنا وشعرنا بالملل . . . ففكرنا بأن نقوم برحلة إلى أوربا ونزور صديقنا اللورد. والطقس، بهذه المناسبة، كان رائعا. أخذنا القوارب وانطلقنا.

اللورد : (مذهولا) تشرفنا، مسرورون جدا!

باغانيل : يا للشيطان! متوحشون ويقومون بزيارة!

* ساحة الإتوال ـ ساحة النجمة، من الساحات الرئيسية في باريس. «المترجم»

الليدي : أتذكرون، لقد قلت عندما كنا في الجزيرة، إنه رجل ظريف بصورة غير عادية. إن هذا في منتهى الروعة. تفضلوا، اجلسوا.

كيري : ميرسي.. اجلس، توخونغا، إن اللورد رجل طيب محب للخير...

الليدي : وماذا أصاب وجهك.

كيري : لقد أصبت بكدمة.

الليدي : يا للبائس! بأي شيء صدمت؟

كيري : بالبركان، يا سيدتي المحترمة.

الليدي : معقول؟ الأغلب أنك شربت الماء الناري؟

كيري : ماذا تقولين، يا صاحبة السعادة، أي شراب هذا؟...

اللورد : أنا مسرور جدا بالطبع لقدومكم وزيارتكم لي، لكنني اعتقدت مع ذلك أنكم ستبقون هناك في جزيرتكم وتستخرجون اللؤلؤ.

كيري : آه، يا صاحب السعادة!...

الليدي : وكيف أحوال القيصر السمين الطيب؟ لقد نسيت اسمه.

كيري : اسمه... آه، نعم! سيزي ـ بوزي، يا سيدتي...
إنه يبلغك تحياته يا سيدتي...

ليكي : (بصوت خافت) لا تطل الحديث، يا أكذب الشياطين!
الأفضل، قل الحقيقة كلها..

كيري : أترين، يا سيدتي، لقد ذهب إلى العالم الآخر.

باغانيل : كيف ذهب؟ هل ذهب لفترة قصيرة؟

كيري : كيف لفترة صغيرة! لقد لفظ آخر أنفاسه.

اللورد : آه، هكذا إذن!... هكذا... إذن.

كيري : آه، يا صاحب السعادة!

اللورد : وماذا حدث؟ قل، تحدث، أخيرا؟!

كيري : يا للهول، يا للرعب، يا للهول! ولكن، اسمح لي،
إذن، يا عزيزي اللورد، أن أروي لك كل
شيءبالترتيب.

اللورد : إني انتظر.

كيري : حدثت كارثة، يا عزيزي اللورد.

الليدي : آه!

كيري : هل لاحظتم البركان، عندما كنتم عندنا في الجزيرة؟

اللورد : لا أذكر.

كيري : كيف، يا صاحب السعادة، بركان ضخم جداً. هنا مكان الكوخ الملكي، وخلفه بركان ضخم، بمقاييس هائلة. بركان موانغانام.

اللورد : وماذا بعد؟

كيري : إنه بركان هائل جداً. . . وفي أعلاه خرق.

اللورد : فلتذهب إلى الشيطان جميع هذه التفاصيل!

كيري : أجل. . . هكذا، إذن، إنه، بركان. . . أوه. . . أوه. . . أوه. . .

اللورد : وماذا بعد؟

غاتيراس : ماذا بك أيها الزائر، أتسخر؟ . . . اسمح لي، يا عزيزي اللورد، أن أضربه على نقرته، كي تخرج منه الكلمات بسرعة.

ليكي : إرو ما حدث، أيها الشيطان!

كيري : آه إنني أشعر باضطراب كبير. . . إذن، الكوخ، يعني البركان، وفي إحدى الليالي، بعد رحيلكم، حدث فوران

عظيم، يا صاحب السعادة، وطمر الكوخ والحاكم بالماغما.

اللِيدي : آه يا له من أمر مثير!

كيري : وهكذا، استشهد حاكمنا سيزي ـ بوزي الثاني.

اللورد : لوحده؟

كيري : ومعه جواريه ونصف الحراس العبيد.

اللورد : مفهوم. ومن يحكم الجزيرة الآن؟

كيري : وا أسفاه! وا أسفاه! إنك ترى أمامك، أيها اللورد، حاكم الجزيرة القرمزية المنكود كيري ـ كوكي الأول.

الليدي : كيف، أنت ملك؟ أوه، كم هذا مثير!

اللورد : أوه، ولكن، لماذا جئت إلى هنا، إلى أوربا؟ كان عليك أن تبقى في الجزيرة وتستخرج اللؤلؤ.

كيري : للأسف، يا صاحب الجلالة، لا أستطيع الآن حتى الظهور في الجزيرة!

ليكي : لا سيما، وأن هناك طاعوناً.

الجميع : طاعون، كيف؟

كيري : يا للهول، يا للهول! بعد أن قتل سيزي، وافقت على اقتراح أفضل أبناء الجزيرة بأن أصبح حاكما عليهم، مدفوعاً بالرغبة لإنقاذ جزيرتنا المحبوبة من أهوال الفوضى والبلبلة، غير أن الأفاقين، كاي ـ كوم وفارا ـ تيتي المحكوم عليهما بجريمة جنائية وجريمة ضد الدولة، تملصا من أيدي العدالة المقدسة، وحرضا جحافل السكان الأصليين على التمرد. وأنا شخصيا، ، قفت على رأس حرسي، وكنت مثالا للرجولة والشجاعة...

ليكي : يا لك من وغد!

كيري : ... لكن جهودنا لم تثمر. فقد هاجمت الجحافل الكبيرة من العبيد المتمردين الكوخ الملكي، ونحن بالكاد تخلصنا منهم وهربنا مع من تبقى من الحرس.

اللورد : آه، يا للشيطان! من يسيطر على الجزيرة الآن؟

كيري : المجرمان كاي ـ كوم وفيرا ـ تيتي.

اللورد : كيف؟ أليست صفقتنا رائعة، يا سيدي العزيز؟!..

باغانيل : إنني مذهول تماماً ولكن. اسمحوا لي، ألن يقدموا لنا اللؤلؤ؟

اللورد : نعم، ألن يقدموه لنا؟

الليدي : كيف، ضاع اللؤلؤ؟

بيتسي : يا إلهي، كيف احمرت عيناها! يا لها من جشعة!

باسبارتو : اسكتي!

كيري : للأسف، أيها السادة الأعزاء! بسبب هذا اللؤلؤ بدأت المشكلة. إن الآلهة تشهد على أنني أردت أن أنفذ بشرف التزامي تجاهكم. غير أن السكان الأصليين أعلنوا أنهم لن يعطوا اللؤلؤ بأي شكل من الأشكال!

الليدي : كيف؟ هذا اللؤلؤ، الذي دفعنا ثمنه! أيها اللورد! أنت لن تسمح بذلك! يجب معاقبتهم!

اللورد : نعم، نعم!

باغانيل : لا! أنا لا أوافق! إن هذا يدعى قرصنة علي، كيف يسمى هذا... على الطريق الرئيسي. أقسم بشرف عمتي.

اللورد : وأين الحرس المتبقي؟

كيري : هنا يا صاحب السعادة!

ليكي : أيها الشباب، ادخلوا!

(يدخل العبيد برماحهم ودروعهم عبر جميع النوافذ والأبواب. الليدي وبيتسي تبتعدان مولولتين).

اللورد، باغانيل، غاتيراس : (بصوت واحد) أوه، فليأخذكم الشيطان!

ليكي : انتـ. . . به!

باغانيل : أوه، فليأخذكم الشيطان!

اللورد : وأنتم، جئتم لعندي؟

العبيد : (بصوت مدو) بالضبط، يا صاحب السعادة!

اللورد : (وقد أخذه الرعب) شكرا.

العبيد : لا شكر على واجب، يا صاحب السعادة!

اللورد : (مقلدا الليدي) آه، أشعر بالملل! أحب كثيرا المغامرات المفاجئة! فليأخذهم الشيطان! أو ليست هذه مغامرة؟

العبيد والببغاء : بالضبط، يا صاحب السعادة!

الليدي : يا إلهي، كيف يصرخون!

اللورد : حالا، فليـ. . .

ليكي : اسكـ. . . توا!

العبيد : نسكت، يا صاحب السعادة.

كيري : وهكذا، أيها اللورد العزيز، وهذا كل ما بقي لدي، وكأنه حلم عجيب! يا للهول! إن شعر رأسي ينتصب عندما أنظر إلى ما بقي من حراسي الشجعان، الذين دافعوا بشرف عن حاكمهم الشرعي. إنني منهك ومتألم، لدرجة أنني أتمنى أن أشرب قدحاً من الكونياك!

(اللورد وباغانيل يسقطان في مقعديهما، واحدا مقابل الآخر، من الإعياء).

الليدي : بيتسي! بيتسي! هاتي الكونياك لجلالته!

بيتيسي : سمعا وطاعة (تقدم الكونياك)

(كيري يشرب الكونياك)

اللورد : (وقد عاد إلى وعيه). أرجو أن تفسر لي، يا صاحب الجلالة، إلى متى سيبقى عندي هذا الحشد؟ . . . أقصد الحرس؟

ليكي : إلى الأبد.

اللورد ، باغانيل : ماذا؟

غاتيراس : آه، فليأخذك . . . !

كيري : عفوا، يا سيادة اللورد، عفوا. لا تتعجل الأمور، أيها

القائد العسكري الشجاع. لا، يا عزيزي اللورد، لقد جئنا لفترة مؤقتة فحسب، أملا بأن تقدم لنا المعونة العسكرية والمادية، من أجل العودة إلى الجزيرة.

اللورد : آه، لقد فهمت، في هذه الحالة، اذهبوا الآن، أيها القبطان!

كيري : للأسف، للأسف! كما تشرفت وأعلمتكم، أيها اللورد، ثمة طاعون الآن في الجزيرة وإلى أن تخف حدته، لا يمكن حتى التفكير بدخول الجزيرة.

اللورد : لا فرق بين ساعة وأخرى.

باغانيل : «بيست»*

كيري : «وي، بيست». ** لقد انتشر طاعون مميت وقاتل في الجزيرة نتيجة تفسخ الجثث بعد معاركنا مع سكان الجزيرة الأصليين.

اللورد : ولكن اسمح لي! من سوف يعيل هذه الجماعة كلها؟ هل عندكم نقود! أو مؤونة؟

كيري : آه، آه، آه! أي مؤونة، أيها اللورد، علينا أن نشكر الآلهة

---

* هكذا ورد في الأصل الروسي: كلمة بيست peste الفرنسية بأحرف روسية ومعناها: الطاعون.

** «نعم، الطاعون» «المترجم»

لأننا استطعنا الفرار.

اللورد : كيف؟ إذن، علي أنا أطعم هذه العصابة كلها، والأدهى من ذلك لفترة غير محدودة؟ لقد عقدنا صفقة رابحة يا مسيو باغانيل!

باغانيل : آه، نعم.

كبري : إنني أستغيث بأفضل مشاعرك، يا عزيزي اللورد! أستغيث بمشاعر الإنسان والمواطن! وعلاوة على ذلك، أيها اللورد المحترم، أؤكد لك أنك لن تحصل على أي شيء من الجزيرة، إذا لم تعدنا إليها قوة ما.

اللورد : (مخاطبا باغانيل) ماذا تقول بهذا الخصوص، يا مسيو باغانيل؟

باغانيل : (بصورة ودية) إن ملك العبيد على حق. عليك أن تستقبل هذه الجماعة كلها وتعيلها. ولكن، عندما ينتهي الطاعون عندهم، ترسل مركبا إلى الجزيرة وتعيد كيري - كوكي هذا إليها. إنه عبد أبيض أريب جداً، ونحصل على اللؤلؤ كله. أقسم بمسرح الأوبرا،* أنه لا وجود لمخرج آخر.

غاتيراس : أنا مستعد للمراهنة بدولار أمريكي مقابل مارك بولوني،

* مسرح الأوبرا الكوميدية في باريس «المترجم»

إن لم يكن السيد الفرنسي على حق!

اللورد : وسنعيلهم مناصفة.

باغانيل : أنا موافق.

اللورد : يس.* اعطني يدك.

باغانيل : علاوة على ذلك، يمكننا أن نجبرهم على العمل هنا، كي لا يأكلوا بدون مقابل

اللورد : يس.** أنت ذكي جدا. إذن، أنا أستقبل الجماعة كلها.

كيري : أوه، يا للقلب النبيل! هناك في السماء، ستنال مكافأة، يا سيدي، مقابل فضائلك وأعمالك الخيرة!

اللورد : أنا أفضل الحصول عليها هنا.

كيري : أيها الحراس المخلصون! اللورد يستضيفكم عنده.

العبيد : نشكرك، يا صاحب السعادة!

اللورد : بهدوء، ودون صراخ. ولكني أعلن لكم، أنكم سوف تعملون هنا وعليكم أن تتصرفوا بشكل لائق. بادىء ذي بدء، عليكم أن تسلموا أسلحتكم.

---

* و** نعم

ليكي : كيف؟!

الليدي : نعم! نعم! إدوارد! لن أشعر بـالاطمئنان دقيقة واحدة، ما لم يتركوا هذه الرماح الطويلة المرعبة!

ليكي : كيري! أتسمـع! إنـه يـريـد أن يستـولي على أسلحتنـا. اسمحوا لي أن أعلمكم، أن هذا مستحيـل، يا صاحب السعادة. احكمـوا بأنفسكـم، أي حرس سيكـون هذا، إذا مـا نزعنـا السلاح منـه! وكيـف، إذن، سوف نغـزو الجزيرة ونخضعها؟

كيري : لا تناقش، من فضلك!

ليكي : ماذا بك، أتمزح؟

غاتيراس : إيه... اسكت...، يا صاحب السعادة!

(أصوات تذمر العبيد)

اللورد : أيها القبطان، إئت بالبحارة إلى هنا!

توخونغا : هذه هي الزيارة الودية!

الببغاء : انتبه، انتبه!

(قائد الأوركسترا يظهر فجأة فوق المنصة. وتشعل الأنوار في الأوركسترا).

غاتيراس : استدع الفرقة إلى هنا! ترام ـ تارا ـ رام . . . باسبارتو!

باسبارتو : حالاً، أيها القبطان!

(في الأوركسترا أصوات الأبواق، ثم المارش العسكري، يسمع وقع أقدام موزون).

الليدي : إدوارد! إدوارد! أرجوك رجاءً حاراً ألا تطلق النار! لا تطلق النار! إن هذا مرعب! بيتسي! بيتسي! أين «الكولونيا»؟

بيتسي : حالاً، يا سيدتي!

كيري : أيها الإخوة، استسلموا! ماذا تفعلون؟ أيها القائد، اسكتهم!

ليكي : إذن، أغز أنت بنفسك الجزيرة، أيها الشيطان، واخضعها بجيش بلا رماح!

(تفتح الجدران على خشبة المسرح وتظهر صفوف من البحارة المسلحين).

توخونغا : ها قد حللنا ضيوفاً! حتى القصبة تنكسر بالقوة! ارموا سلاحكم، أيها المواطنون الأعزاء!

العبيد : كيف . . .

غاتيراس : واحد!

(أصوات البوق)

الليدي : أتوسل إليكم، لا تطلقوا النار!

باغانيل : إن أوربا لا تحب التمرد. ارموا سلاحكم. وإلا فسوف نعمل باف، باف. . .

غاتيراس : اثنان!

(العبيد يضعون رماحهم على الأرض)

باغانيل : رائع!

الليدي : الحمد لله!

اللورد : ولكن، لا! ولأنكم أحدثتم شغبا ومشادة فور وصولكم، فسوف تعاقبون. ستبقون أسبوعاً كاملا بدون صحن الحساء الساخن وستحصلون على الأرز وحده.

(العبيد يصدرون أنينا)

أما أنت، أيها القائد، ولأنك سمحت لنفسك بالمعارضة، بدلا من إعادتهم إلى جادة الصواب، فسأعلن عقوبتك، خذوه إلى غرفة الحجز طوال الفترة التي سيقون فيها هنا!

ليكي : يا صاحب السعادة! وما هو الذنب الذي ارتكبته؟ (مخاطبا كيري) شكرا لك، أيها الشيطان الذميم!

كيري : لقد قلت لك، ألا تعترض.

(بحاران يقتادان ليكي)

غاتيراس : والآن، أنتم، إلى الأمام سر، من فضلكم!

(البحارة يرافقون العبيد)

توخونغا : هذا ما نستحقه نحن الأغبياء!

الببغاء : هذا ما تستحقونه، أيها الأغبياء!

كيري : لقد تصرفت تصرفا سليما للغاية معهم، يا صاحب السعادة، إذا كان الخوف من الإله لا يردعهم . . .

اللورد : أنت حاكم واع. إنني أرى هذا الآن.

باغانيل : أوه، انه فهيم، هذا العبد الأبيض!

كيري : يا صاحب السعادة! وكيف لا أفهم؟ الحمد لله، فقد كنت في أوربا!

اللورد : أنت ستقيم عندي. ستكون ضيفي.

كيري : بكل سرور، بكل سرور (مخاطبا باسبارتو) قدحاً من الكونياك!

باسبارتو : حالاً! (يقدم له الكونياك)

كيري : «فوتر سانتي، مدام»!* والآن، اسمحوا لي بأن أشرب

* هكذا وردت في الأصل بالفرنسية: في صحتك يا سيدتي. «المترجم»

نخباً في صحة صاحب السعادة اللورد إدوارد غلينارفان، وكذلك في صحة زوجته الفاتنة!

الليدي : حقا، إنه لبق بصورة مذهلة! بيتسي، اعطني محرمتي. بيتسي! كم أنت قليلة الملاحظة!

بيتسي : (بصوت خافت) يا لها من متصنعة! (بصوت عال) تفضلي يا سيدتي.

كيري : نخب غزو الجزيرة واستعادة اللورد غلينارفان والسيد باغانيل للأموال التي صرفاها! أورا!

باغانيل : متوحش، لكن بإمكانه، حقا، أن يصبح دبلوماسيا. سيدي، أقسم بالبالية رويال،* عليك أن ترفع نخباً جوابياً.

اللورد : يس (يعطي إشارة للأوركسترا) إنني أشرب نخب العودة الموفقة الميمونة لحاكم الجزيرة الشرعي كيري - كوكي الأول إلى جزيرته.

(موسيقا)

كيري : (بحماسة) أورا!

البيغاء : أورا! أورا! أورا!

(ستار)

---

* البالية رويال: البالية الملكي في باريس. «المترجم»

المشهد الثاني

(مساء في قصر اللورد غلينارفان)

(بيتسي تمسح الفناجين أمام صوان السفرة. كبري في بدلة أوربية. يتسلل ويغلق بكفيه عيني بيتسي.)

بيتسي : آه! (تسقط الفنجان فتكسره)

كيري : احزري، من أنا يا عزيزتي؟

بيتسي : (تتخلص منه) ليس صعبا معرفة صاحب هذا المزاح السخيف. أرجو أن تتركني يا سيدي.

كيري : عزيزتي، لن تخطئي أبدا، إذا ما دعوتني «يا صاحب الجلالة».

بيتسي : يا صاحب الجلالة! لا تمسكني بيديك!

كيري : أنت! بصوت خافت.

بيتسي : لقد سئمت من مضايقاتك لي، أيها السيد القادم من الجزيرة! ثم من سيكون مسئولا أمام الليدي، عن الفنجان المكسور؟

كيري : أنت المسئولة عن الفنجان المكسور. . . ولماذا تأخذك الدهشة؟ ألم تكسريه أنت؟

بيتسي : أتعرف يا سيدي، أنت إنسان سافل!

كيري : كيف تجرئين؟ وهل نسيت مع من تتحدثين! بيتسي!

بيتسي : كلا لم أنس. يبدو لي، أنني أتحدث مع نذل مشبوه.

كيري : هكذا إذن! توجهين هذه الكلمات إلى حاكم الجزيرة القرمزية! ستدفعين ثمن هذه الكلمات يا قطتي العزيزة.

بيتسي : أنا لا أخافك، وليس هذا فحسب، بل وأحتقرك. أنت تعيش في ظروف ممتازة في منزل اللورد بينما يعاني رفاقك الأمرّين في مقالع الأحجار! لقد تصرفت بحقارة. . .

كيري : . . . يا صاحب الجلالة. . .

بيتسي : . . . . (بحقارة)، يا صاحب الجلالة!

كيري : هكذا، هكذا إذن. لا حاجة لأي قول، وصيفة جيدة لدى الليدي غليناروفان! اسمعي ما أقول يا عزيزتي، لقد لاحظت منذ فترة طويلة، أنك تقيمين علاقات مشبوهة مع توخونغا. نعم، نعم، لا حاجة لأن تندهشي وتفتحي عينيك! بهذه المناسبة، عيناك

لا زورديتـان. . . نعم لا زورديتـان. . . لقد رأيتـه ذات مـرة يحضر وعاء النفـايـات من مقـالـع الأحجار وأنـت تعطينه قطعـة كبيرة من الخبز مـع لحم الخنزيـر المملح. وعـلاوة على ذلــك، رأيتكما ذات يـوم عنـد مـدخــل القصر. . . وسأكـون أنا آخـر صعلوك، ولسـت كيري ـ كوكي الأول، إن لم تكـن يده مستقرة على خصرك. بهذه المناسبة، إن خصرك فاتن. . .

بيتسي : هذا كذب!

كيري : لا تحمـرّي خجـلاً، مـن فضلـك. ولكـن، لا، احمري ثانية! أنت رائعة جداً عنـدما يتورد جلدك. . . مرحى، مرحـى! يا مـراوغة، هـذه هي شروطـي. إذا ما قبلتنـي الآن، خمس مـرات. . . لا ليـس خمس بــل ســت مرات. . . فلن أخبر أحدا بحيلك وألاعيبك.

بيتسي : ابعد عني، يا سافل!

كيري : قفي، قفي، قفي! . . .

(الليدي تدخل فجأة)

الليدي : آه!

كيري : إحــم. . . أيـن تـوقفــت؟ أجــل، عنـد الفنجـان

المكسور. . . عبثاً تهربين، يا عزيزتي بيتسي، سعياً لإخفاء جريمتك. هذا أمر سيء جداً! لا يصح كسر الأواني! . . .

بيتسي : أوه، يا لك من إنسان حقير!

الليدي : ماذا يعني هذا المشهد، يا صاحب الجلالة! أنت تلاحق الوصيفات. إن هذا يناسب وضعك بشكل كامل. . .

كيري : عفوا يا سيدتي المحترمة. إن هذه الوصيفة المحترمة قد كسرت أحد فناجينك، وعندما أردت أن أمسكهابالجرم المشهود، أخذت تركض هاربة مني. . .

الليدي : كيف؟ فنجاني؟ المحبوب! فنجان ماري أنطوانيت اللازوردي! . . .

بيتسي : سيدتي. . .

الليدي : لا تجرئي على مقاطعتي! إن سلوكك لا يمكن السكوت عنه! إن كل ما تفعلينه هو أن تحطمي وتكسري كل شيء!

بيتسي : سيدتي، اسمحي لي. . .

الليدي : لا! ولا تزال تتكلم! ولا تزال تكدرني! إن هذا مريع! أين حنجوري، حنجور ملح الاستنشاق؟. . . آه. . .

كيري : بيتسي! يا لتصرفك المعيب! إنك تكدرين سيدتك الطيبة. يا للرعب، يا للرعب! يا للرعب!

بيتسي : حقير!

كيري : أرأيت يا سيدتي.

الليدي : إن كيل صبري قد طفح! يكفي. هذا أمر لا مثيل له! لا يمكنني احتمال هذه اللفظة الجلفة بعد الآن. اخرجي! اخرجي حالاً! تستغلين غياب اللورد من أجل أن تهينيني في بيتي دون عقاب. يا صاحب الجلالة! اسمح بأن تسكتها أنت!

كيري : (مخاطبا بيتسي) كيف تجرئين! اخرسي. (مخاطبا إياها بصوت خافت) يا لك من غبية، كان عليك أن تطيعيني (بصوت عال) يالك من. . .

بيتسي : كيف، أنت تطردينني؟

الليدي : أجل، غادري منزلي بأسرع وقت!

بيتسي : هكذا إذن؟ هذه مكافأتي على خدمتي المخلصة لك طيلة خمس سنوات. . . جزاء قيامي من الفراش ليلاً عند سماع الجرس. . . جزاء تسريحي لشعرك وخياطتي لأطراف أثوابك. جزاء احتمالي لأهوائك المتقلبة العديدة

ومشاهدك الهيستيرية المزيفة . . .

الليدي : كيف، مشاهدي الهيستيرية المزيفة؟ أتسمع، يا صاحب الجلالة؟!.

كيري : بيتسي، كيف تجرئين! يا للهول، يا للهول، يا للهول! (مخاطبا بيتسي بصوت خافت) غبية، غبية، غبية.

بيتسي : لا أريد أن أسمعك، أيها الرجل المنحط.

الليدي : هذا هو جواز سفرك. علي أن أدفع لك عشرة شلنات. وأخصم منك عشرة شلنات ثمن الفنجان المكسور. وبالتالي، تستحقين. . . يا سيد، كم تستحق؟

كيري : حالاً. صفر ناقص صفرا يساوي صفراً. واحد ناقص واحد يساوي صفراً. . . إذن، صفران. صفر زائد صفر يساوي صفراً. لا تستحق أي شيء يا سيدتي.

الليدي : نعم، أرجوك، اجمعي حوائجك وغادري القصر.

كيري : ألن تحمليها مسئولية الفنجان المكسور يا سيدتي؟

الليدي : لا. أنا سأدفع بتسامحي ورحابة صدري ثمن فعلتها.

كيري : يا للقلب الملائكي! (مخاطبا بيتسي بصوت خافت) يا للغبية! كان عليك أن تقبليني.

بيتسي : (منفعلة، وبصوت خافت) حقير!

الليدي : اخرجي!

بيتسي : شكراً! شكراً!

الليدي : اسكتي!

الببغاء : أسكت... أسكت...

(بيتسي تخرج وهي تبكي وتنوح)

كيري : ها... ها... ها.. رائع!... كيف استطعت...

الليدي : نعم، نعم، نعـم... والآن أود كثيرا أن أتحدث معك، يا سيد...

كيري : (بصوت خافت). آه، لقد وقعت! «جوسوي بيردي»* (بصـوت عـال) عـن أي شيء؟... بكـل سرور... إحم... إحم....

الليدي : ألا تكلف نفسـك بعض العنـاء، وتفسر لي هذا المشهـد الصغير الذي ضبطتك فيه؟

كيري : لقـد أخبرتـك، يـا سيـدتي... الفنجـان... هذه هي الكسـور... يا للهـول، يا للهول، يا للهول...

---

* وردت في الأصـل جملـة Je suis perdu الفرنسية (ومعنـاها إني هـالك) بـأحرف روسيـة. «المترجم»

البيغاء : (بغنة) إذا لم تقبليني الآن، يا عزيزتي بيتسي . . .

الليدي : آه، آه، آه! . . . شكـرا، أيهـا البيغـاء، شكـرا، يـا صديقـي المخلص! (تخلـع حـذاءها وتلطـم به خـد كيري). هذه لك، يا زير النساء الدنيء!

كيري : (مخاطبـا نفسه) هكـذا، استلم! لهذا رأيـت في منامـي أوراق اللعب، إنها دلالة صـادقة على الضرب. (بصوت عال) سيدتي العزيزة. إن هذا الطائر الشيطاني يكذب!

الليدي : لا، إن ببغائي لا يعرف الكـذب أبدا. (تضربه على الخد الآخر).

كيري : (محدثاً نفسه) آه، لقـد قلت لك، لا ترتبـط بالسيدات! (بصوت عال) سيدتي، عودي إلى رشدك! يا للرعب، يا للرعب، يا للرعب!

الليدي : لقد نسيت على الأغلب، أية تضحية أقدمت عليها أنا، زوجـة اللورد إدوارد غليـنـارفان، مـن أجلك أنـت، أيها المتوحش الساذج الوضيع! فأنت متوحش!

كيري : متوحش أصلي.

الليدي : آه، يالي من بـائسة تعيسة! لقد نسيـت الخجل وسلمت شرفي إلى زير النسـاء هذا، إلى هذا الدونجـواني، وخنت

زوجي!

كيري : سيدتي، عزيزتي، أبتهل إليك! قد يعود اللورد الآن (بصوت خافت) إن تاريخ اليوم هو الثالث عشر من الشهر، وهو رقم مشؤوم، وقد تقع فضيحة!

الليدي : لقد سلمت لون حبي الناعم. . .

كيري : قد يسمع أحد. بصوت خافت! الأفضل أن تضربيني، ولكن ليس بالكعب على عيني. أبتهل إليك!

الليدي : ماذا وجدت فيها؟ ماذا؟

كيري : بالفعل! ماذا وجدت فيها؟ (ضاحكاً بتصنع) إنه شيء مضحك فعلا! . . . هنا، هنا، على خدي، ولكن ليس على أسناني! شكراً إن يدك حديدية يا سيدتي.

الليدي : خدان حمراوان فظان، وأنف أفطس!

كيري : يا للهول، يا للهول، يا للهول! إن دمي يجف في عروقي عندما أنظر إلى سحنتها القبيحة، وأنت تقولين ــ إنني أريد تقبيلها! (بصوت خافت) لا، هذا يكفي! إن النساء الزنجيات أبسط. فأكثر ما تفعله الواحدة منهن، أن تضربك بيدها الدافئة! (بصوت عال) يا معبودتي! يا فاتنتي! إن هذا الطائر الماكر قد أوقع بي،

أقسم لك بجميع القديسين .

الليدي : أنت سافل!

كيري : سيسمعون يا سيدتي! (يسقط على ركبتيه) سيدتي، أؤكد لك، منذ الآن، لـن أنظر أبدا في يوم مـن الأيام إلى امرأة أخرى!

الليدي : اقسم على ذلك!

كيري : إذا كنت أكذب، فلأمُـتْ قبل أن أرى ذلك اليوم المنير، يـوم عودتي إلى عـرشي الملكـي في الجزيـرة، فلأجمد عـن الحركـة. (بصـوت خـافت) الآن سيـدخـل أحـد مـا، وستحدث الفضيحة . . .

الليدي : قبلني، أيها السافل!

كيري : بكـل سرور، يـا سيدتي. ولكـن، ربما الأفضـل في مـرة أخرى. أخشى أن يدخل أحد إلى هنا .

الليدي : ثانية! مرة أخرى!

(كيري يقبلها. الباب يفتح ويدخل اللورد وباغانيل)

باغانيل : أوه!

اللورد : أيتها السيدة!

كيري : آه، لقد هجموا! هذا ما كنت أتوقعه! . . . أين توقفت؟ نعم، لقد أردت أن أبدي ملاحظة . . . ومن يعرف أية ملاحظة أردت أن أبديها . . . نعم. ماذا؟ الآن ستحل الطامة فوق رأسي . . .

اللورد : فاسيلي أورتوريتش، اسمع ما أقوله . . . أرجوك أن تحذف هذا المشهد . . . ها، ها . . . نعم . . . إن هذا المشهد لا يعجبني . . .

كيري : نعم، يا عزيزي اللورد، أقسم لك، أنه خيِّل إليك . . .

اللورد : عفوا، فاسيلي أرتوريتش، أنت لم تسمعني . . . أرجوك أن تحذف هذا المشهد . . .

كيري : ولكن، لماذا، غينادي بانفيليتش . . مغامرة عاطفية في المسرحية . . .

اللورد : لا أعترض . . . إنها مكتوبة بصورة ناجحة موهوبة. ولكن، أتعرف، . . . إن سافا لوكيتش . . . هو عجوز صارم . . . سيتشبث قائلاً : هذه خلاعة . . . إنه شديد وصارم تجاه الخلاعة . . .

كيري : حسنٌ، إذا كان الأمر كذلك . . . (يخرج نسخة المسرحية)

الليدي : أعتقد، يا غينادي، أنك مخطيء. فهذا المشهد من أفضل المشاهد. . . في المسرحية

اللورد : أنا أعرف، أيتها السيدة. . . تفوه، يا ليدا. . . أن عندك مشهد تبادل القبلات أفضل المشاهد. . . المسرح، يا عزيزتي، هو معبد. . . ولن أسمح عندي بمثل مشاهد «شقة زويا»*

الليدي : إنني أسـ. . . . تغرب. . .

باغانيل : (مخاطبا كيري بصوت خافت) إن غينادي غيور كالشيطان! لا تستغرب.

اللورد : لا تناقشي، أيتها السيدة.

الليدي : لا أفهم. . . (تشطب في نص المسرحية. . . مخاطبة كيري بود وهمس) لا تحزن، يا عزيزي المؤلف، إن مسرحيتك رائعة، وأنا على ثقة بأن القبلات لن تهرب منك، وإن لم يكن على خشبة المسرح. . . (تغمز بعينها).

كيري : إحم. . .

---

* المقصود مسرحية بولغاكوف نفسه «شقة زويا» التي حظرتها السلطات الستالينية إلى جانب هذه المسرحية ومسرحياته الأخرى في آذار عام ١٩٢٩ . وفي هذه الفقرة تلميح ساخر من الكاتب إلى بعض النقاد المتزمتين الذين اتهموا مسرحيته «شقة زويا» بالخلاعة . «المترجم»

الملقن : هل أحذف المشهد، غينادي بانفيليتش؟

اللورد : احذفه. أرجو أن تتابع.

الملقن : من أين؟

اللورد : من عند الطقس رائع...

الملقن : (بصوت جهوري) الطقس رائع.

باغانيل : الطقس رائع يا سيدتي. الليدي وإني أتجرأ وأعرض عليك نزهة قصيرة على ظهر العربة في المناطق المجاورة...

الليدي : أنا أقبل بكل سرور. لاسيما وأنني اليوم قد تكدرت كثيرا. لقد طردت وصيفتي بيتسي، أيها اللورد... لقد أصبح من المستحيل تحملها.

اللورد : وماذا في الأمر، يا عزيزتي، سنعثر على وصيفة غيرها.

الليدي : وهل أنت راض يا صاحب الجلالة؟

كيري : «أفيك بليزير. مدام». * اسمحي لي بيدك...

باغانيل : لقد أصبح المتوحش فاتناً خلاباً في أوربا.

---

* «بكل سرور، يا سيدتي» وردت في الأصل بالفرنسية وبأحرف روسية. «المترجم»

اللورد : باسبرتو! اعط الأمر بإحضار الجياد. سوف نتجول تحت ضوء القمر في الفناء.

باسبارتو : سمعا وطاعة، يا سيدي.

(يخرج الجميع. خشبة المسرح فارغة لفترة قصيرة. يسمع صوت الأوركسترا وهي تعزف في الفناء. تظهر بيتسي حاملة ربطة)

بيتسي : هذه هي ربطتي معي. وضعت فيها حوائجي البائسة. إلى أين سأذهب؟ وأين أختفي؟ وداعا أيها القصر، لقد طردتني السيدة الشريرة، وانفتحت أمامي هوة سوداء بلا قرار. لم يبق أمامي سوى شيء واحد ــ أن أذهب وأرمي نفسي في المحيط.....

توخونغا : (يظهر فجأة في النافذة). بيتسي! بيتسي!

بيتسي : آه، يا إلهي! هذا أنت، توخونغا؟

توخونغا : أنا، يا عزيزتي، أنا (يدخل من النافذة) أنت وحدك؟

بيتسي : (بحزن) وحدي.

توخونغا : (يعانقها). أوه، عزيزتي الذهبية بيتسي، كم أنا سعيد لأنني وجدتك. علي أن أتحدث معك. ولكن، ما هذا؟ وجهك مليء بالدموع؟ هل بكيت؟ ما بك يا عزيزتي؟

اعترفي. لا تمزقي قلبي.

بيتسي : آه، توخونغا، إن الليدي غلينارفان قد طردتني الآن من البيت. وها هي ذي صرتي، وعلي الآن أن أغادر القصر.

توخونغا : كيف، بشكل نهائي؟

بيتسي : أجل، بشكل نهائي. وليس هناك من مكان أقصده.

توخونغا : لأي سبب؟

بيتسي : إن كيري ـ كوكي هذا يلاحقني منذ فترة طويلة بمغازلاته، واليوم عانقني، وأنا كسرت الفنجان، وهذه هي النتيجة...

توخونغا : أوه، أي سافل هذا! ولكن انتظر، يا صديق شعب الجزيرة! انتظر أيها الماكر والمخادع، الذي جلبنا إلى مقالع أحجار اللورد. ستحل يوما ما ساعة الانتقام منك!

بيتسي : مسكين أنت يا توخونغا. نعم. الآن لم يعد هناك من يطعمك الخبز. سوف تنهك وتعاني في المقلع... إلى أن ينقلوك إلى الجزيرة لمحاربة السكان الأصليين. وهناك، ربما تقتل أنت، أما أنا فسأجد ملجأ لي في أمواج المحيط...

توخونغا : لا تجرئي على قول هـذه الأشياء المرعبـة. كل مـا يجري، فهـو دائماً لـلأفضـل. الشكر لـلآلهة! اسمعـي، نحـن لوحدنا؟

بيتسي : نعم، لا أحد في البيت.

توخونغا : هل تحبينني؟

بيتسي : نعم، أنا أحبك يا توخونغا!

توخونغا : كم أنا سعيد لسماعي هذه الكلمات! (يعانقها).

بيتسي : بالقـرب منك أنسـى جميع مصـائبي... إنـك تعيد إليّ قواي...

توخونغا : اسمعي يـا حبيبتي. هل توافقين على مقـاسمتي المصير الصعب؟

بيتسي : أوه، نعم.

توخونغا : إليك إذن ما أقوله. سنهرب معاً إلى الجزيرة.

بيتسي : ولكن كيف؟... أنا لا أفهم...

توخونغا : لم أعد أحتمـل الموت جوعـاً تحت سياط مـراقبي مقـالع غلينارفان. وفي الفترة الأخيرة اختمرت لـدي خطة. لقد لاحظـت قارباً بخاريـاً رائعـا على الشاطـىء. وعندمـا

يغيب القمر ويصبح الليل حالك السواد، سأنزع القفل وأخرج إلى البحر. فأفضل بمليون مرة، أن أخاطر بعبور المحيط في قارب مهترىء من أن أعيش هنا حياة العبيد.

بيتسي : غير أن سكان الجزيرة سيقتلونك!

توخونغا : لا، أنا واثق من أنهم لن يمسوني بسوء. إنهم شعب طيب، وأنا لم أذنب بحقهم إلاّ في شيء واحد فقط، هو أنني سرت ضدهم عندما كنت أخدم في الحرس. غير أنني كنت أعمى. أما الآن، وبعد أن جربت بنفسي ماهي العبودية، أدركت كل شيء . . .

بيتسي : إنه كثير الخطر هذا الذي تريد أن تفعله، لكنه شديد الإغراء.

توخونغا : سأتوب عن ذنوبي أمام سكان الجزيرة. وهم سيسامحونني. وسنبني كوخاً، وأتزوجك، وسنحيا حياة كريمة في وطني، حيث لا وجود لمقالع الأحجار ولا لليدي غلينارفان.

بيتسي : ولكن ماذا سأفعل في الغربة؟ آه، يا توخونغا، إنني أشعر بالرعب، فالجزيرة غريبة بالنسبة لي!

توخونغا : ستألفينها بسرعة. يا للشمس ما أجملها هناك، يا للسماء! هناك الليالي سوداء والنجوم كحبات الماس!

هناك المحيط يهدر طيلة الليل ويرطم الشواطىء وليس كسجين في ساحة . . هناك دفء رائع ، بحيث يمكن المرء أن ينام ليلاً على الأرض العارية! بيتسي ، لنهرب! لنهرب يا بيتسي!

بيتسي : آه ، فليحدث ما يحدث! أنا موافقة .

توخونغا : آه ، يا روعتي ، يا فتنتي! (يعانقها)

ليكي : (رث الثياب ، مرعب الهيئة ، يظهر فجأة في النافذة) أين هذا القارب البخاري؟

بيتسي : آه!

توخونغا : كان يتنصت علينا! من هذا؟ من؟ آه ، أيتها الآلهة! إن هذا ليكي ـ تيكي! كنت تسترق السمع إلينا؟

ليكي : طبعا .

توخونغا : (يمسك سكيناً) . فلتمت إذن . ولن تحمل معك من هذه الغرفة سري ، ولن تمنع هربي! (يهجم على ليكي بالسكين)

بيتسي : توخونغا! عد إلى رشدك ، ماذا تفعل؟

توخونغا : لا تقفي في وجهي ، إنه سيقضي علينا!

ليكي : (ينتزع السكين منه). اذهب إلى الشيطان أنت وسكينك! يهجم على الناس وكأنه قاطع طريق! أيتها السيدة! أعيدي خطيبك إلى رشده.

توخونغا : ماذا تريد منا، يا ليكي الشجاع؟

ليكي : بادىء ذي بدء، أريد ألا تكون أبله. اجلس، فليأخذك الشيطان!

توخونغا : هل أنت خائن، يا ليكي؟ أوه، لقد انتهى كل شيء!

ليكي : لا، إنه أصبح كالعفريت تماما، أتجلس أم لا؟ اخرس... أتجلس؟ اجلس عندما يطلب منك ذلك.

بيتسي : ماذا تنوي أن تفعل به؟ سأصرخ، إذا ما ألحقت به سوءا!

ليكي : والآن أنت أيضا! اسكتي! اجلسي! عفوا، أيتها السيدة. (يجلس توخونغا وبيتسي وقد سيطر الرعب عليهما) أجب، أين القارب؟

بيتسي : أجب، أجبه يا توخونغا!

توخونغا : ولكن، لو أنت، يا ليكي... لو نطقت بكلمة واحدة...

ليكي : اسكت عندما أخاطبك!... أين القارب؟

توخونغا : تحت النافذة.

ليكي : حسنٌ. وهل يوجد وقود؟

توخونغا : يوجد ما يكفي.

ليكي : حسنٌ، وهل فكرت بتلك المخاطرة التي تتعرض لها وأنت في عرض البحر مع امرأة، لا تحسن سوى كي التنانير؟ وإذا ما بدأت العاصفة؟ والزوبعة؟ وإذا لم يكف الوقود؟ والمطاردون، كيف ستردهم وأنت بصحبة فتاة شابة، لم تفعل شيئاً طوال حياتها سوى ترتيب قبعتها؟

توخونغا : نعم، يا ليكي، أنت على حق. ولكن علام حديثك هذا؟

ليكي : لأنك خنزير!

بيتسي : ولماذا تهينه؟

ليكي : لأنه لم يفكر بالآخرين. لم يفكر بأن قائده المباشر وصديقه، الذي حارب معه أكثر من مرة، جنبا إلى جنب، يعاني وينهك معه في مقلع الأحجار.

توخونغا : ليكي! لو كنت أعلم بأن نواياك طيبة...

ليكي : باختصار، سأذهب معكما!

توخونغا : (يرتمي على رقبته معانقا) ليكي!

ليكي : فلتذهب إلى المستنقع! وهل أنا سيدة، ماذا حل بك!...

توخونغا : مهلا يا ليكي. وهل فكرت بسكان الجزيرة وكيف سيستقبلونك؟

ليكي : فكرت. لا تقلق، ولن أرغمك على التفكير بدلا مني... إذن، لا يصح إضاعة الوقت! ولا ثانية واحدة. الزاد؟

توخونغا : ليس لدينا زاد يا ليكي.

ليكي : (ناظراً إلى النافذة) القمر يغيب... حان الوقت (يشعل مصباحا، يرفع السماط من على الطاولة) افتح صوان السفرة! (توخونغا يفتحه) ماذا يحوي من مأكولات؟

توخونغا : إنه ممتلىء يا ليكي.

ليكي : هاتها إلى هنا... ولكن، لا... وإلا سنضيع كثيرامن الوقت. اغلقه (توخونغا يغلقه) تسلق النافذة، وأنا سأناولك.

توخونغا : آه، معك لن يصيبنا أي مكروه، يا ليكي. (يتسلق النافذة)

ليكي : (يحمل صوان السفرة ويناوله بكامله لتوخونغا) انقله إلى المركب. . . أين أسلحة اللورد؟

بيتسي : في الخزانة، هنا.

ليكي : إذن (يحمل الخزانة ويناولها لتوخونغا من النافذة) كن حذراً، أسلحة.

بيتسي : يا إلهي، أية قوة لديك! . . . ولكن، ماذا سيقول اللورد؟

ليكي : اسكتي! . . . عفوا، يا آنسة. وماذا سيقول ؟ إنه سافل ولص. اللؤلؤة الواحدة التي أخذها معه من الجزيرة أغلى بكثير من جميع هذه الأمتعة بخمس مرات. امسك (يرمي لتوخونغا من النافذة المقاعد والطاولة والسجادة واللوحات).

بيتسي : أنت. . . أنت إنسان رائع!

ليكي : اسكـ. . .عندما يحدث. . . وماذا أيضا. . . . كي لا ننسى. . .

البغاء : كي لا تنس.

ليكي : آه، صديقي القديم! وأنت أيضا لا تريد البقاء هنا. استلم، توخونغا (يسلم توخونغا القفص مع الطائر من

النافذة) لا تنس أن تأخذ برميل المياه الحلوة الموجود تحت النافذة.

توخونغا : (من خلف النافذة) نعم، نعم...

ليكي : تفضلي، أيتها السيدة. (يأخذ بيتسي ويضعها فوق النافذة)

بيتسي : آه.

ليكي : اسكـ... عندما يحدث... نعم... الآن... سأكتب رسالة.. (يكتب رسالة ويعلقها بالسكين على الجدار).

(لم يبق في الغرفة شيء، ما عدا المصباح المضيء والمعلق على الجدار. ليكي ينزله ويخرج حاملاً إياه من النافذة. خشبة المسرح في ظلام دامس. تسمع أصوات خلف خشبة المسرح).

بيتسي : لقد ملأته بالحمولة، لدرجة أنه قد ينقلب.

ليكي : اسكتي... عندما يحدث... اجلسي، أيتها السيدة، فوق البيانو. هكذا. انتظري، سوف نقلبه (الأوتار تدوي في البيانو) هكذا...

توخونغا : المصباح، لا تكسري المصباح...

ليكي : أدر المحرك. . . (يسمع وقع المحرك في القارب)

البيغاء : (يهدأ تدريجياً، ثم يغني) في البحار. . . في البحار. . . (وقفة (صمت). ثم تسمع أصوات من خلف خشبة المسرح)

اللورد : لماذا الظلام دامس؟

الليدي : إنها بيتسي السيئة! لم تشعل المصباح. آه، هذه الخادمة! لقد أمرتها بأن تنتظر عودتي.

غاتيراس : الظلام دامس، كما في برميل.

اللورد : باسبارتو، أشعل المصباح.

باسبارتو : سمعا وطاعة يا سيدي (يدخل الجميع) سيدي المصباح غير موجود. إنني لا أفهم شيئا.

باغانيل : باسبارتو، أنت ثمل قليلاً.

باسبارتو : مسيو*، أنا لم أشرب شيئاً. . . .

الليدي : أخشى أن أصطدم بالطاولة. . . .

غاتيراس : احضروا مصباحا من الغرفة المجاورة. المقعد شق الأرض واختفى.

---

* يا سيدي «المترجم»

باسبارتو : حالاً. (يدخل حاملاً المصباح بيده. يجمد الجميع مذهولين)

اللورد : ما هذا؟

باغانيل : ولكن!

الليدي : ماذا يعني هذا؟

باسبارتو : سيدي، لقد كان اللصوص في بيتكم.

الليدي : بيتسي! بيتسي!

غاتيراس : قف! رسالة! (ينزع الورقة المكتوبة)

اللورد : هاتها. . .

كيري : هذا سكين توخونغا! إن هذا من عمل العبيد أوي، أوي! أوي يا للهول، يا للهول، يا للهول!

اللورد : (يقرأ) شكراً على مقالع الأحجار. . . وعلى سياط المراقبين. . . تعالوا عندنا إلى الجزيرة، وسنكسر رؤوسكم. . . تحية للئيم كيري. ليكي وتوخونغا.

كيري : يا للرعب!

باغانيل : أقسم بـ. . . حتى أنني لا أعرف بم أقسم، إن هذا أمر مذهل!

اللورد : قفوا، ثمة ورقة مكتوبة أخرى. يا للشيطان، إنني لا أفهم شيئا! مكتوبة بالأحرف القديمة. آه! بيتسي والببغاء يهديان تحياتهما للجميع.

الليدي : يا للسافلة! آه! أشعر بدوار... بدوار...

باغانيل : آوه، يا سيدتي، المهم ألا تفقدي وعيك!

الليدي : وكيف لا أفقد وعيي؟

غاتيراس : والمصيبة، أن الغرفة قد مسحت مسحاً، وكأنها صحن مسحه بحار بلسانه. فليحل الموت عليهم! أنا لم أر عملا أشد مهارة من هذا! إنهم لم يحملوا هذا كله على عربات النقل! يا لهم من أشرار، فليبتلعهم البحر! ولكن، بأية وسيلة رحلوا؟ (يركض نحو النافذة وينظر من خلالها) أوه، القارب اختفى! كل شيء واضح. يا سيدي، لقد رحلوا بقاربك.

اللورد : (محتدما من الغضب، يمسك باسبارتو من رقبته) أيها اللئيم، كان عليك أن تراقب، أن تراقب!

باسبارتو : (حاملا المصباح) يا للنجدة! ساعدني، يا سيدي باغانيل! وما ذنبي أنا؟

باغانيل : مسيو، أرجوك، اترك خادمي.

(باسبارتو يختفي، بعد أن يضع المصباح على الأرض)

اللورد : (هاجما على كيري) وأنت، يا جلالة الشيطان، شكرا لك على هـذه العصابـة كلهـا التـي نقلتهـا إلى بيتـي. سأريك. . . سأريك. . .

كيري : يـا عـزيـزي اللـورد، أستميحـك العفـو، وهـل أنـا مذنب؟ . . . أنا. . . (يختفي خلف تنورة الليدي).

الليدي : أيها اللورد، ولأي سبـب؟ لأجل أي شيء؟ . . . ومـاهو ذنب جلالته؟

اللورد : اسكتي! لا تدافعي عنه! «آه، كم أشعر بالملل! أنا أشعر بالظمأ إلى المغامرات! آه، آه. . . ».

باغانيل : عـزيزي اللـورد، اهدأ. لابـد من دراسـة الوضـع واتخاذ التدابير اللازمة الآن، على الفور.

اللورد : أجل، أنت على حق. يا للصفقة الـرابحة! خرجنا بدون لؤلـؤ وبدون أغـراض، وعلينا مستقبـلا أن نغزو جـزيرة الأبالسة هذه!

كيري : يا صاحب السعادة!

اللورد : اخـرس! (كيري يختفي). الآن سنـزن الموقف. (يفكـر) إيه، أيها القبطان غاتيراس!

غاتيراس : نعم، أيها اللورد.

اللورد : السفينة! الطاقم! سلّح جميع العبيد بالرماح! سننطلق إلى الجزيرة! ولن ألتفت إلى الطاعون!

باغانيل : صحيح تماما! إن أوربا لا يمكن أن تسمح باللصوصية. أين حقيبة سفري؟ أيها اللورد، أؤكد لك، أننا سنسترجع اللؤلؤ والأشياء الأخرى.

غاتيراس : تماما (يصفر بصافرته) أيها الطاقم، تارام ـ تارام ـ تا ـ رام...

(على خلفية خشبة المسرح تظهر سفينة مع البحارة، وقد أضيئت كلها بالمصابيح الكهربائية).

الليدي : أيها اللورد! سأذهب معكم! أريد أن أرى بأم عيني كيف سيمسكون بهذه السافلة والسارقة بيتسي؟

اللورد : حسنٌ. البسي.

(ضجيج، هرج ومرج)

باسبارتو : (يركض مرتكباً حائراً). أيها اللورد، أيها اللورد، أيها اللورد!

اللورد : أية مصيبة أخرى حلت في قصري.

باسبارتو : لقد وصل سافا لوكيتش!

(في الأوركسترا ترتفع ببطء رؤوس الموسيقيين الفضوليين)

الملقن : (من قمرته) غينادي بانفيليتش، جاء سافا لوكيتش! البحارة (من السفينة) سافا لوكيتش في المشى يخلع جزمته المطاطية!

اللورد : أسمع! أسمع! وماذا في الأمر؟ استقبلوه، وادعوه ليتفضل، وقولوا له إننا في غاية السرور. . . يا إلهي! خشبة المسرح عارية! ليس ثمة مقعد يمكن الجلوس عليه. أعيدوا شيئا من الأثاث!

(باغانيل يرتقي النافذة ويحمل الببغاء إلى خشبة المسرح)

اللورد : إذن، أيها المواطن جول فيرن. . . بالنسبة لهذا. . . ماذا أردت أن أقول؟. . . نعم، المسرح ـــ هو معبد. . . باختصار، لا حاجة لأي شيء لا لزوم له. . . ميتيولكين! هات البنغالية!

باسبارتو : النمور البنغالية، غينادي بانفيليتش؟

اللورد : ليس النمور، فليأخذك الشيطان، الأسهم النارية البنغالية* في المصباح!

باسبارتو : فولوديا! في المصباح الأعلى، اجعل اللون الأحمر البنغالي أقوى وأشد!. . . (خشبة المسرح تغطى على الفور بلون أحمر ساطع غير طبيعي).

---

* يطلق في اللغة الروسية على الأسهم النارية اسم الأسهم البنغالية. «المترجم»

اللورد : ميتيولكين! اجعل البيغاء يردد شيئا ما أجمل. ولا تجعله يشتم كثيرا. فليردد شيئا من الشعارات. . .

بامبارتو : حاضر يا غينادي بانفيليتش. (يختفي خلف البيغاء).

اللورد : يا إلهي! وأخيرا! لقد انتظرناك، انتظرناك طويلاً! مرحبا يا أعز الأعزاء سافا لوكيتش! سافا (يدخل). هي. . . هي. . . عذراً لتأخري. . . أمور، مشاغل أخرتني. مرحباً، مرحباً. . .

اللورد : إذن، اسمح لي، سافا لوكيتش، أن أقدم لك زوجتي، في دور المدللة ـ المغناج. . وهذا هو المواطن جول ـ فيرن. . . المؤلف. . . الموهوب العظيم. . . عمق الروح الأيديولوجي. . . الشخصية المشرقة! سافا لوكيتش، في وقتنا هذا، مثل هؤلاء المؤلفين يساوون وزنهم ذهبا. ويجب أن ندفع لهم مكافأة مزدوجة، من حيث الواقع. . . (بصوت خافت مخاطباً كيري) هذا على سبيل المزاح.

سافا : تشرفنا جداً، جداً. . . إن شعرات رأسك غريبة، أيها الشاب. . .

كيري : إنني هنا في الماكياج، سافا لوكيتش.

سافا : كيف، وأنت تمثل بنفسك؟. . .

اللورد : تماماً بالضبط، سافا لـوكيتش. لم أبخل بأي شيء من أجل إخراج المسرحيـة. مرض فـارافا آبـولونـوفيتش. . . ووافـق المؤلف على التمثيل بدلا منه، دور كيري ـ النذل.

سافا : أجل. . . أجل. . . هذا واضح منذ البداية. . . بادىء ذي بدء. . . حسنٌ. . . تابعوا، تفضلوا.

اللورد : ربما تشرب الشاي، سافا لوكيتش؟

سافا : لا، ولماذا، الأفضل أثناء الاستراحة. . .

اللورد : حاضر. اسمح لي بأن أسلمك نسخة من المسرحية. . .

سافا : كم هو رائع هذا الببغاء!

اللورد : جلبنـاه خصيصـا مـن أجـل هـذه المسرحيـة، سـافـا لوكيتش.

سافا : وبأي ثمن؟ بثمن غال اشتريتموه؟

اللورد : سبعمائة. . . خمسمائة وخمسون روبلا، سافا لوكيتش، إنه ببغاء نـاطق. لا وجـود لمثله في أي مسرح، إلا عنـدنا في مسرحنا.

سافا : قل، مرحباً، أيها الببغاء!

الببغاء : مرحبـا، سافـا لوكيتـش، ، يا عمال العـالم. . . اتحدوا! تلغى المصافحة باليد.

سافا : (سقط على رأسه من شدة الرعب، وكاد أن يرسم إشارة الصليب). إنني أستسلم!

اللورد : يا لك من غبي، يا ميتيولكين! يا إلهي، أي ثرثار هذا!

سافا : ما هذا؟ إنني لا أفقه شيئا. (ينظر إلى ما وراء القفص)

(باسبارتو يركض إلى الجانب الآخر)

اللورد : لا تبالغ، لا تفرط، ميتيولكين!

باسبارتو : حاضر يا غينادي با نفيليتش.

سافا : إنه شيء رائع! سوف أقترح على جميع المسارح التي أشرف عليها أن تقتني مثله. والآن تابعوا، من فضلكم... أين توقفتم؟

اللورد : الآن ننطلق إلى الجزيرة غير المأهولة، سافا لوكيتش، نحن رأسماليون. نذهب لإخضاع سكان الجزيرة المتمردين. على ظهر السفينة. من أي مكان يناسبكم أن تشاهدوا المسرحية؟ من الصالة؟ من المقصورة؟ أو ربما من هنا، على خشبة المسرح. مع كأس من الشاي؟

سافا : لا، اسمحوا لي، أنا العجوز، أن أذهب معكم على ظهر السفينة... بودي أن أركب السفينة في آخر سنوات عمري.

اللورد : على الرحب والسعة! أيها السادة أرجوا أن تتابعوا! (يصفق بيديه).

غاتيراس : السفينة جاهزة، أيها اللورد.

اللورد : هات العبيد إلى هنا!

غاتيراس : حاضر، سيدي اللورد! (صوت صافرة)

(تنفرج جدران المسرح وتظهر صفوف العبيد برماحهم)

اللورد : مرحبا، أيها العبيد!

العبيد : (بصوت عال) نتمنى لك الصحة، يا صاحب السعادة!

سافا : جيد جدا. هل يمكن أن أطلب ثانية؟ مرحبا، أيها العبيد!

العبيد : مرحبا، سافا لوكيتش!

(سافا مذهول من الدهشة)

اللورد : أيها العبيد! إن قائدكم العسكري ارتكب خيانة بشعة. فقد سرق للتو قصري وهرب إلى الجزيرة بهدف الانتقال إلى جانب سكان الجزيرة الأصليين. وهرب معه توخونغا وخادمتي السابقة. علينا أن نعاقبهم، والسكان

الأصليين العقاب الذي يستحقونه. وسيقودكم قيصركم كيري - كوكي الأول، وأنا سأقدم العون اللازم.

العبيد : سنبذل جهدنا بسرور، يا صاحب السعادة.

اللورد : ابذل جهدك، يا صاحب الجلالة، وقدم لهم مثلاً يحتذى بشجاعتك الشخصية.

كيري : حسنٌ. (بصوت خافت) لقد وقعت، فليأخذني الشيطان!

الليدي : كيري، يا عزيزي، لا تكتئب. إن روحي معك وأنا واثقة من أنك ستخرج منتصراً.

كيري : آه، ابعدي أنت عني، من أجل المسيح! أين حقيبتي؟

باسبارتو : اسمح لي يا صاحب الجلالة! آه، كم هي ثقيلة!

كيري : إنها تحوي بودين*. من النداءات إلى شعبي الضال.

اللورد : إلى السفينة! ارفعوا السلم! تفضل، سافا لوكيتش. احذر، لا تكدم رجلك بالسلم.

(يصعد الجميع إلى السفينة. باغانيل في طريقه يرمي البيغاء من النافذة)

* وحدة وزن روسية قديمة تعادل ١٦,٦٨ كيلو غراما. «المترجم»

اللورد : إلى الأمام، والموت لشعب الجزيرة! الموت لليكي وتوخونغا!

البحارة : الموت لهم.

غاتيراس : اخرج من الخليج

(قائد الأوركسترا يحرك عصاه. الأوركسترا تبدأ عزف أنشودة :

«آه، مازلنا بعيدين عن تيبروري* . . .» اللورد من وراء ظهر سافالوكيتش يهدد قائد الأوركسترا بقبضة يده. الأوركسترا تبدل اللحن فورا وتعزف : «جميعنا خرجنا من صفوف الشعب»**)

كيري : غينادي بانفيليتش. ماذا بك! البحارة الإنكليز لا يمكنهم أن ينشدوا هذا النشيد!

اللورد : (يهدده بقبضة يده) اخرس، أيها البائس التعيس!

(السفينة تبدأ بالابتعاد عن الشاطىء)

سافا : (يتباهى ملفتا الأنظار إليه على ظهر السفينة). نهاية رائعة للفصل الثالث

(ستار)

---

* تيبروري : مدينة في ايرلندا. راجع الحاشية في الصفحة ٢١. «المترجم»

** مقطع من أغنية وطنية روسية سوفيتية. «المترجم»

الفصل الرابع

(الجزيرة. كوخ كيري السابق مزين بعلم أحمر)

ابن الجزيرة الثاني: (يركض) في الأفق سفينة! سفينة! أيها الرفيقان كاي ـ كوم! فارا ـ تيتي! سفينة! سفينة!

كاي : (يخرج من الكوخ) أين السفينة؟ نعم، فعلاً! . . .

فارا : سفينة. أوربية، هذه ليست زورقاً.

ابن الجزيرة الثاني: أو ليسوا أعداء؟ ربما هذا الإنكليزي، جاء من أجل اللؤلؤ؟

فارا : ممكن. إليك، أيها الصديق. ادع مقاتلي الجزيرة إلى هنا. فما أدرانا بما قد يحدث.

ابن الجزيرة الثاني: إيه! الجميع إلى هنا!

(يتراكض سكان الجزيرة)

كاي : لا أفهم ما هذا. . . لا يمكن أن تكون سفينة اللورد. فهي صغيرة جداً!

سكان الجزيرة : مركب! مركب!

فارا : أيها الأصدقاء! أيها الأصدقاء، ربما يكون هناك أعداء على هذا المركب. . وما أدرانا ماذا يحمله لنا البحر الماكر. . . السلاح جاهز لديكم؟

سكان الجزيرة : نعم يا فارا! نحن مستعدون!

كاي : لا أفقه شيئاً، ربطات وحزم، وفوقها تجلس امرأة.

سكان الجزيرة : (متزاحمين). نعم، إنها امرأة! امرأة!

كاي : امرأة بيضاء. . .

ابن الجزيرة الثالث: لو لم أعرف أن ليكي ــ تيكي الآن في أوربا، لأقسمت بأنه هو في مؤخرة المركب.

ابن الجزيرة الثاني: وهذا الموجود في المؤخرة أيضاً، يشبه توخونغا تماماً!

سكان الجزيرة : ما هذا الهراء الذي تقوله، كيف يمكن لتوخونغا أن يكون في المركب؟

فارا : جهزوا النبال!

سكان الجزيرة : نحن جاهزون.

كاي : قسماً بالله. . . إنه يشبه ليكي تماماً!

فارا : ماذا حل بك، بالفعل! . . . امرأة، هذا صحيح، إنها تجلس فوق صندوق أسود ذي أسنان بيضاء. . .

سكان الجزيرة : والببغاء... ليكي! لا، ليس ليكي! ...ليكي! ليس ليكي؟ ما هذا؟

كاي : إنه ليكي!

(المركب يدخل في الخليج، ويقفز منه ليكي وتوخونغا وبيتسي)

سكان الجزيرة : ليكي - تيكي!

ليكي : صحيح تماماً. لا حاجة للصراخ هكذا. اسكتوا، عندما... ليكي!... لماذا تحدقون بي على هذا النحو وكأنكم ترونني للمرة الأولى؟

كاي : اسمع أيها العبد الأبيض، ارم سلاحك على الفور واستسلم للشعب! سوف نحاكمك!

فارا : ارم سلاحك!

ليكي : ماذا بكم أيها الإخوة تصرخون على هذا الشكل؟... ولماذا أرمي السلاح؟ إنه قد يلزم...

كاي : يديك إلى الأعلى!

(ليكي وتوخونغا وبيتسي يرفعون أيديهم إلى الأعلى. يفتشونهم).

بيتسي : آه، توخونغا، إنني خائفة. ماذا سوف يفعلون بنا؟

توخونغا : لا تخافي، يا عـزيزتي. سوف يفهمـون. سوف نشرح لهم كل شيء. ليكي سيروي لهم.

ليكي : الآن. . . ابتعدوا عني! لا أستطيع أن أتكلم عندما ينفخ خمسون رجلا في وجهي.

كاي : ولكن، إذا ما فكرت بأن تمس أحدا من سكان الجزيرة، فستعرف. .

ليكي : اسكتوا، عندمـا. . أنا، رغم كل شيء لسـت أبله، من أجل أن أمس أحدا منكم، وأنتم خمسمائة رجل!

كاي : لماذا قدمت؟

ليكي : هـذا ما أريـد أن أشرحـه لكم. أيـن ابـن الجزيرة الـذي ضربته على أسنانه؟

فارا : لقد قتله عبيدك أثناء الحصار. .

ليكي : يـا لـلأسف. . . فلتستقبلـه الآلهة في أحضـان السماء، وليدخله روح الإله فايدوا ديار الصالحين.

كاي : آمين! آمين! ولكن ما المسألة؟ أجب بدون مكر.

ليكي : أنا أستطيع أن أسقط أسنان الرجل بضربة واحدة، أما المكر فلم أستخدمه في يوم من الأيام، وهذا أمر يؤكده الجميع...

ابن الجزيرة الثالث: هذا صحيح.

ليكي : إذن، لقد توفي. غيابيا، أطلب منه الصفح، وأطلب منكم الصفح والمغفرة. كما أرجو الصفح لأنني، وبسبب جهلي ونقص تعليمي، كنت في خدمة الطاغية سيزي ـ بوزي، وكنت خاضعا له... صحيح ما أقوله؟

بيتسي : صحيح، صحيح، أيها الشجاع ليكي، تابع!

توخونغا : تابع، يا ليكي. إنهم سيفهمون.

ليكي : كنت أداة الاضطهاد. أنا جندي ولم أحسب حساب ما كنت أفعله... وثانيا... ماذا ثانيا؟... أرجو من شعب الجزيرة الصفح لأنني سرت ضد الشعب وضربت كثيرين على أسنانهم، كما كنت سببا في موت كثيرين... لقد كنت مخدوعاً بالنذل كيري ـ كوكي.

سكان الجزيرة : إنه يندم! أتسمعون؟

ليكي : نعم، أنا أندم وأتوب. يمكنكم أن تحاكموني. لا فرق عندي.

توخونغا : تحدث عني أنا أيضا.

ليكي : وعن الشيء نفسه يندم ويتوب مرافقي توخونغا...

توخونغا : نعم.

كاي : ومن هذه المرأة البيضاء؟

توخونغا : بيتسي، لا تخافي.... الآن سأتكلـم... هذه وصيفـة اللورد. لقد طردوها. إنها حبيبتـي، وسأتزوجها. إنها لم تلحق أذى بأحـد في يوم من الأيام، لأنها طيبـة القلب. استقبلوها ولا تزعلوها حتى لو قتلتموني.

كاي : إن شعب الجزيرة لا يقتل النساء البريئات.

ليكي وتوخونغا : أجل.

بيتسي : نعم، أنا أؤكد ذلك.

فارا : ليكي، ليكي! لقد خدعونا عدة مرات. فمن يضمن لنا أنه لا تكمن خيانة خلف كلماتك؟

ليكي : أنا أؤكد لك، أنه ليست هناك أية خيانة.

فارا : من يضمن ذلك؟

ليكي : ماذا بـك تكرر بـاستمرار ـ مـن يضمن ومـن يضمن؟! اسكت، عندما...

فارا : ماذا، أنت مازلت تصرخ علي؟

ليكي : ما هذه المماحكة؟ هذه عادة عندي. وأنا أصبحت عجوزاً، ولا يمكنني أن أغير طبعي في خمس دقائق، لا تكن كثير التعنت.

كاي : هذا صحيح، هذا صحيح.

ليكي : افهم. إنني قد ذقت بنفسي في أوربا كل ما كنتم تتعرضون له على يد سيزي ـ بوزي، لقد أدركت كل شيء، ولن أنتقل بعد الآن لأي طرف. لقد علمتني العبودية. إنني أقسم على ذلك.

توخونغا : وأنا أيضا.

فارا : وهل تثبتون هذا لشعب الجزيرة؟

توخونغا : نعم.

ليكي : نعم، بل وبأسرع مما كنت أرغب. انظر إلى الأفق...

ابن الجزيرة الثاني: دخان قوي!...

ليكي : نعم، دخان.. إنه دخان مشؤوم! إيه! من هو قيصركم الآن؟

سكان الجزيرة : ليس لدينا قيصر ولن يكون عندنا قيصر بعد الآن!

ليكي : ولكن، من يحكمكم؟

سكان الجزيرة : لقد انتخبناهما نحن.

ليكي : هذا ما كنت أظن. سلاماً عليكما، أيها الحاكمان! كاي، اعط أمرك بفتح هذه الخزانة.

فارا : كاي، كن حذرا!

ليكي : يا للعيب! أنا عجوز وقد أقسمت يميناً.

بيتسي : صدقوه، صدقوه!

كاي : افتحوا الخزانة.

(سكان الجزيرة يفتحون الخزانة)

سكان الجزيرة : أسلحة! أسلحة! بنادق!

ليكي : نعم، إنها بنادق انكليزية. أقدمها لكم هدية، وستحتاجونها قريباً جداً!...

ابن الجزيرة الثاني: (فوق شجرة النخيل) في الأفق سفينة.

ليكي : (بصوت هادر كالرعد) اسمعوا، يا سكان الجزيرة! هذه سفينة اللورد غلينارفان. إنه قادم إلى هنا، إلى الجزيرة. وعلى ظهر السفينة عبيد مدججون بالسلاح، وفرقة

بحارة. إنهم قادمـون من أجل إبادتكـم، وإعادة اللئيم كيري إلى العرش وسرقتكـم. وأنا ليكي ـ تيكـي، القائد العسكري، الذي انتقل إلى جانبكـم، قدمت إليكم من أجل مسـاعدتكم على صـدهم. وكـم كنت أود أن أرى ماذا كنتـم ستفعلون بدوني، أنـا أمهر قـائد عسكري في جميع جزر المحيط! توزعوا الأسلحة! توزعوا!

فارا : آه، نحـن الآن نثـق بك. لقـد كنـت شـريراً ومرعبـاً، يـا ليكـي ـ تيكـي، لكنك كفـرت عـن ذنـوبـك! أيها الشعب، ألن نسامحه؟

سكان الجزيرة : نسامحه.

كاي : (مخاطبا ليكي وتوخونغا) باسم الشعب صفحنا عنكما!

ليكي : شكرا. لن تندموا على ذلك.

فارا : إلى السلاح، أيها الإخوة، إلى السـلاح، أطيعوه واسمعوا كلمته!

(سكـان الجزيـرة يتـوزعون البنـادق على الفـور. يسمـع صوت البوق)

ليكي : هل عندكم طاعون؟

كاي : لقد انتهى تقريبا.

ليكي : وهل هناك جثة واحدة على الأقل تدفن؟

كاي : نعم، يوجد.

ليكي : إليكم ما ستفعلونه! اغمسوا سهامكم على الفور بسم الطاعون. ولكن، كونوا حذرين كي لا تتلوثوا وتعدوا أنفسكم. إن الطاعون هو الشيء الوحيد الذي يخافه الأوربيون الطامعون. هل فهمتموني؟

كاي : آه، ليكي! أنت فعلا قائد عسكري عظيم. أطيعوا! أطيعوه!

ابن الجزيرة الثاني: (فوق شجرة النخيل) السفينة تقترب!

فارا : أيها الإخوة، سمموا الرماح والرصاص!

(تحدث جلبة تسلح عظيمة. والجزيرة كلها تغطى بغيمة كثيفة من الرماح)

ليكي : تربصوا! اختفوا! . . . خلف الحجارة، وخلف الأشجار!

(البوق يعزف)

توخونغا : أطيعوا الأوامر! اختبئوا!

(الجميع يختبئون، وخشبة المسرح فارغة. تسمع موسيقا

مرعبـة، والسفينة تدخـل إلى الخليج. أول من ينـزل من السفينة سـافا لـوكيتش، ومعـه نسخة مـن المسرحية في يـده. ويجلس على العـرش السابـق، بحيـث يبدو هـو حاكم الجزيرة)

اللورد : أيتها الليدي، أرجوك ألا تطلي برأسك.

غاتيراس : أيتها الفرقة! اسمعوا. . . هاتوا السلم! ترام ـ تام تام!

اللورد : والآن، يا صاحـب الجلالة، كلف نفسك عنـاء الوقوف على رأس قواتـك. الآن توفـرت لك الفـرصة لاستعـادة عرشك وإعادة اللؤلؤ إلي.

باغانيل : نعـم. لقد سئمنـا من تمرد شعبـك. أقسم بـالجمهوريـة الفرنسية!

كيري : (حـامــلا حقيبتـه) سمعـاً وطـاعــة، يـا صــاحـب السـ. . . عا. . تفوه، يـا للشيطـان، لقد وقعـت! . . وعندمـا يغرس شعبـي الطيب في بطنـي سهماً، ستكون لعبة مرحة! ولماذا ورطت نفسي في هذه المسألة؟

الليدي : أوه، لا تعرضوا جلالته للخطر!

اللورد : أيتها الليـدي، يبدو لي دفـاعك عنـه غريبـاً. ما معنـى هذا؟ أيها القيصر العبد! ماذا بك؟

كيري : إنني ذاهب، إنني ذاهب، أيها اللورد المحترم. إنني ذاهب. إن قدمي ترتجفان من فرط الشجاعة وانعدام الصبر. أوه! أيها العبيد الأعزاء، لا تفضحوني!

غاتيراس : أيها العبيد، إلى الأمام!

(العبيد ينزلون على السلم على وقع الموسيقا العسكرية)

كيري : أنا، يا صاحب السعادة، سأسير في الخلف، حتى لا يفكر أحد منهم بالفرار. . . فهم شعب من هذا النوع . . .

الليدي : أوه، أنت لست مخادعاً فحسب، بل وجبان أيضا! إنني أحتقرك!

كيري : وهل هذا أمر يهمني كثيرا الآن، عندما أصبحت حياتي معلقة على شعرة واحدة!

الليدي : لقد انتهى كل شيء بيننا!

(كيري يسير إثر العبيد إلى الجزيرة. البحارة يصطفون صفاً واحداً على ظهر السفينة. العبيد يسيرون ورماحهم مائلة إلى الأمام. لحظة توقف. وفجأة يظهر ليكي حاملا المسدس بيده)

ليكي : (مهدداً) إلى أين تتقدمون يا أبناء الكلبة؟

العبيد : (مرعويين). قائدنا العسكري! . .

ليكي : نعـم، هذا أنا ليكـي ـ تيكـي الملقب في الجـزر بأنـه لا يعرف الخوف! إلى أين؟

العبيد : (في ذهول مطبق) ليكي . . . ومن نحن . . . نحن أناس صغار ضعاف طبعاً . . .

(همهمة وهدير)

ليكي : اسكتوا عندما يخاطبونكم! . . .

باغانيل : أقسـم بزجـاجة عطـر لـوريغان، أنهم مـذهولـون، أيها اللورد! . . .

اللورد : (حـامـلا منظـاراً) أيها القبطـان غـاتيراس، اتخذ الإجراءات.

غاتيراس : (حـاملا مكبر الصـوت) إلى الأمام، مـائة ألف شيطـان وبعلزبوب* واحد! إلى الأمام!

ليكي : إلى الوراء! عندما يخاطبونكم! . . .

العبيد : أيتها الآلهة! ما هذا الذي يجري . . .

(ذهول وحيرة)

غاتيراس : إلى الأمام!

* بلعـزبـوب : Bel-Zebub من آلهة الكنعـانيين والفلسطينيين. أطلق اسمه فيما بعـد على رئيس الشياطين. والمقصود هنا المعنى الثاني. «المترجم»

ليكي : إلى الوراء!

سكان الجزيرة : (من خلف خشبة المسرح) أورا! . . . عاش القائد ليكي!

كاي وفارا : (يظهران فوق الصخرة). ليكي! مرحى! أورا، عاش ليكي! لا تخف، الجزيرة كلها من ورائك!

العبيد : (يسقطون على الفور، وكأنهم مذبوحون، وهم يزعقون ويولولون) إننا نستسلم!

ليكي : إلى الأمام سر باتجاه سكان الجزيرة!

العبيد : سمعاً وطاعة، يا صاحب السيادة! (يختفون من خشبة المسرح)

سكان الجزيرة : (يصدرون صراخا كصوت الرعب) أورا! . . .

(يبقى في الجزيرة كيري وحقيبته)

كيري : يا صاحب السعادة! (بيأس) النجدة! النجدة! يا صاحب السعادة! ساعدوني. . . لقد رموني إلى المصير المجهول! يا للرعب، يا للرعب، يا للرعب!

ليكي : (متوعدا) آه! هاهوذا! منذ زمن طويل أنتظر هذه اللحظة. هيا اسجد وصل، أيها النذل لقد حانت ساعة موتك!

كيري : عزيزي، ليكي الذهبي! أنا أستسلم! أو على الأصح، استسلمت منذ زمن طويل منذ الماضي البعيد، استسلمت! أوه يا ليكي! وهل ستقتل الشاب البائس كيري ـ كوكي، الذي أحبك دوماً حباً رقيقاً؟

ليكي : يا لك من سافل قذر!

باغانيل : أيها اللورد! . . لقد هربوا، أما ملك سكان الجزيرة فقد أسر!

الليدي : أيها اللورد، علينا أن نخلصه!

باسبارتو : لقد سقط ملك سكان الجزيرة!

اللورد : أيها القبطان، أيها القبطان!

غاتيراس : أيتها الفرقة، إلى السلاح!

(يوجهون المدفع إلى ليكي. ليكي يمسك كيري ويتغطى به كالدرع)

كيري : يا صاحب السعادة، يا عزيزي اللورد! ماذا تفعلون؟ لا تطلقوا النار! ستصيبونني أنا!

الليدي : (تمسك غاتيراس من يده) أوه، ستقتلونه! لا تطلقوا النار!

اللورد : أيتها الليدي! ماهذا؟ لقد بدأت أشك بك!

كيري : صحيح تماماً، يا صاحب السعادة. سأكشف لك سراً، بشرط ألا تطلقوا النار!

الليدي : أوه، يا لك من مخلوق قذر (تسقط فاقدة وعيها)

ليكي : ها قد رأيت الأوغاد...

اللورد : لقد طعنت في شرفي! (يخرج المسدس ويطلق النار على نفسه)

باسبارتو : إن اللورد قد انتحر.

باغانيل : يا إلهي! ماهذا الذي يجري في هذه الجزيرة الملعونة! فلتحل علي اللعنة ثلاث مرات لارتباطي بهذا اللؤلؤ وهذه الرحلة!

ليكي : إيه، يا سكان الجزيرة! تعالوا جميعا إلى هنا!

(يخرج سكان الجزيرة والعبيد ويغطون خشبة المسرح كالغيوم السوداء)

كاي وفارا : الجميع إلى هنا!

ليكي : اسمعوا، أنتم أيها الأوربيون! (الصمت يسيطر فوق السفينة) إنكم ترون أن محاولة إخضاع الجزيرة

بمساعدة. . . على أية حال، أنا لست خطيبا، فلتأكلني الشياطين! كاي، قل لهم!

كاي : اسمعوا، أيها الأوربيون. إن محاولة إخضاع الجزيرة بمساعدة العبيد المخدوعين والجاهلين قد فشلت فشلاً ذريعاً. وقد استسلم لنا العبيد وأصبحوا تحت رحمة المنتصرين. وقد سامحناهم ودخلوا ضمن قواتنا. وأمامكم الآن شعب متكاتف، متراص الصفوف، وسوف يدافع عن وطنه وحياته وحريته!

سكان الجزيرة : (بصوت عال) صحيح، صحيح، يا كاي!

فارا : اسمعوا، أيها الأوربيون! إن محاولاتكم للاستيلاء على ثروات الجزيرة لن تنجح، لأن جيوش سكان الجزيرة الواعية والكثيرة العدد لن تعطيها لكم.

كاي : واللؤلؤ لن تروه أبداً! إنه ملك شعب الجزيرة الأصلي وليس لأحد آخر!

كيري : هذا عين الحق! صحيح تماما، إنها الحقيقة! وهذا ما كنت أعتقده، يا كاي.

كاي : اسكت، أيها القذر! سيأتي دورك لاحقاً.

كيري : أنا ساكت كالسمكة في الجليد.

كاي : وهاكم كلمتنا الأخيرة. أمامكم آلاف الأقواس وفيها نبال مسمومة بالطاعون.

باغانيل : بالطاعون؟! فليأخذكم الشيطان!

فارا : كلمتنا الأخيرة. إذا لم تغادروا الجزيرة في هذه الدقيقة فسوف نطلق نبالنا، ولن تفيدكم أية مدافع بعيدة المدى... قد تقتلون بعضنا، لكن سفينتكم ستسمم. وستحملون في أجسادكم العدوى إلى أوربا البعيدة، وتنتشر كالنار وتشمل أوربا كلها. من أولها إلى آخرها. إننا ننتظر دقيقة واحدة...

غاتيراس : فلتذهب إلى الشيطان هذه الحملة! كنت أظن أنني سأحارب السهام والقنابل وليس الطاعون.

باغانيل : أجل، أنت على حق. إنني أتخلى عن مطلبي. فليذهب إلى الشيطان : اللؤلؤ، والأرباح المشبوهة!

باسبارتو : مسيو! الفرقة في قلق واضطراب... ودقيقة أخرى وتتمرد. اسمح لي أن أقدم نصيحة : عليكم أن تعودوا إلى أوربا. فالبحارة لا يريدون محاربة سكان الجزيرة.

باغانيل : أيها القبطان، إلى ديارنا!

غاتيراس : اخرجوا من الخليج!...

(يرفعون المرساة بصوت كقصف الرعد، وتبدأ السفينة بالابتعاد. البحارة ينشدون: «في البحار... في البحار...»)

الليدي : (تقف على ظهر السفينة وتشعر بالحنين والأسى) آه، يالي من بائسة قليلة الحظ! في لحظة واحدة فقدت كل شيء... اللؤلؤ وزوجي وعشيقي... ماذا علي أن أفعل؟

باغانيل : سيدتي، انتحري، وأنت تنظرين إلى جثة زوجك. إن الرأي العام في أوربا سيدينك.

البحارة : «في البحار... في البحار...» (ـ بصوت يضعف ويخفت تدريجيا) (السفينة تختفي والشمس تغيب)

كاي : يا إخوتي سكان الجزيرة! أهنئكم! لقد انتهت جميع مصائبنا. لا يمكن لأي خطر بعد الآن أن يتهدد الجزيرة القرمزية. اصرخوا بفرح وسرور ـ أورا!

الجميع : أورا!

كاي : تفرقوا!

(الجميع يتفرقون ويكتشفون كيري، جالساً فوق الحقيبة)

كيري : كنت أظن أنهم سينسوني في غمرة الاحتفال العام.

ولكـن، لا، للأسـف! يبدو أننـي لم أشرب كأسي حتـى النهاية!

فارا : وماذا ستفعل بهذا السافل؟

ليكي : نقتله، وحتى هذا قليل.

كاي : ماذا نفعل به؟

سكان الجزيرة : ماذا نفعل؟

كيري : الصفح والمغفـرة، ولا شيء غير ذلك! وهل تميـل قلوب سكان الجزيـرة إلى الانتقام الأعمـى؟ أنتما، أيها الحاكمان العزيزان، كاي ـ كوم وفـــارا ـ تيتي، ألا تدركـان أنه لا يصح تعكير مثل هذا العيد الشعبي الكبير بسفك الدم، حتى ولو كان دم رجل مذنب؟

ليكي : يمكن تعليق حبل مشنقتك، دون إراقة قطرة واحدة من الدم.

كاي : كما أردت أن تعلقني أنا وفارا ـ تيتي . . .

كيري : أوه، أيها العزيز كاي! لا تكن حقودا! يا شعب الجزيرة! أتعرف ماذا يوجد في حقيبتي؟

فارا : ماذا، أيها السافل؟

كيري : بودان من الجنيهـات الاسترلينية، تلك التي كـان اللورد

المرحوم قد سلمها لسيزي ثمن اللؤلؤ. وكما ترون، فقد حافظت بشرف على ثروة الشعب، ولم أخف منها قرشاً.

كاي : تحول إلى خزينة الشعب!

ليكي : اعترف بأنك حافظت عليها من أجل أن تستأثر بها!

كيري : غير أنني لم أستأثر بها! آه، يا ليكي، لماذا توقع بالرجل؟ يا للهول، يا للهول، يا للهول!

ليكي : لا تظهر أمام عيني بعد الآن! اذهب إلى الخنازير! اصفحوا عنه أيها الإخوة، لا أريد أن ألطخ يدي به.

كاي : أنصفح عنه إكراما للنصر والاحتفال؟

سكان الجزيرة والعبيد : نصفح عنه.

فارا : انهض! هل سمعت، الشعب يصفح عنك.

كيري : آه فلتبارككم الآلهة لسماحتكم ورحابة صدوركم! أي عبء سقط من على روحي! غير أنني آسف بعض الشيء على الجنيهات الاسترلينية. على أية حال، إن حياة الإنسان، وإن كانت ذليلة حقيرة، فهي أغلى من كل الجنيهات الاسترلينية. اسمحوا لي الآن أن أشارككم في الاحتفال!

(يطلع القمر)

كاي : يا سكان الجزيرة، هاهي ذي آلهة الليل تلقي ضوءها على الجزيرة التي عاشت جميع المحن!... فلنستقبلها بفرح وسرور!

(تشعل مصابيح عديدة لا حصر لها. كورس كبير ينشد مع الأوركسترا)

الكورس : المحن انتهت

والمحيط يهدأ

فلتعش الجزيرة القرمزية

أجمل جميع البلدان!

كيري : المسرحية انتهت

(تختفي المصابيح والقمر، وتضاء خشبة المسرح إضاءة كاملة)

(نهاية الفصل الرابع)

الخاتمة

(تبدأ ضجة وحركة. سكان الجزيرة يتفرقون. يظهر على المسرح المرحوم اللورد، الليدي، باغانيل، غاتيراس، يتراءى البحارة، وباسبارتو. . . سافا لوكيتش يجلس وحيداً على العرش وفوق الحشد. ويبدو غارقا في أفكاره متجهماً، جميع الأنظار متجهة إليه.

اللورد : إحم. . . ماذا تقول بخصوص هذه المسرحية، سافا لوكيتش؟

(صمت مطبق كصمت القبور)

سافا : يمنع عرضها.

(أنين يتردد من جميع أفراد الفرقة. من الأوركسترا ترتفع رؤوس الموسيقيين المذهولين، ومن القمرة يظهر الملقن)

كيري : (بصورة أليمة) ماذا؟. . .

اللورد : (شاحب الوجه) سافا لوكيتش، ماذا قلت؟ يبدو لي أنني أخطأت السمع.

سافا : لا. لم تخطىء السمع. يحظر عرضها.

ليكي : هـذه هي مسرحيتـك الأيديـولوجيـة! أهنئك، غينـادي بانفيليتش، بالأرباح الكبيرة.

اللورد : سافـا لـوكيتـش! ربما، ستبـين آراءك وتبـدي اعتباراتـك؟ . . . بالمناسبـة، ألا تتفضل وتتناول كـأساً من الشاي؟

سافا : سـأشرب الشـاي، «ميرسي». . لكـن المسرحيـة لـن تمر. . . ها ـ ها. . .

اللورد : باسبارتو! كأسا من الشاي لسافا لوكيتش.

باسبارتو : حالا، غينادي بانفيليتش (يقدم الشاي)

سافا : «ميرسي، ميرسي». وأنت، غينادي بانفيليتش؟

اللورد : لقد شربت منذ فترة قصيرة.

(صمت ثقيل كصمت القبور)

ليكي : تاجرنا بالذهب، والذهب من بين أيدينا ذهب*. . . ها ـ ها ـ ها. . .

باسبارتو : الممثلون يسألون، غينادي بانفيليتش، هل يمكنهم إزالة الماكياج؟

---

* في الأصل ورد مثل روسي بهذا المعنى يعتمد على القافية الروسية وترجمته الحرفية: تاجرنا بـالقرميد وعدنا فارغي اليدين. وقد آثرنا إيراد مثل عربي بهذا المعنى «المترجم»

اللورد : (بصوت هامس) سأزيلهم هم وماكياجهم. . . سأزيل ماكياجهم. . .

باسبارتو : حسنٌ. غينادي بانفيليتش. . . (يختفي)

(يظهر فجأة سيزي، في بدلة مدنية، لكنه في ماكياج الملك، والتاج على رأسه).

سيزي : أنا قادم لعندك، أيها المواطن المؤلف. . . اسمح لي بتقديم نفسي: سندوتشكوف. إنها مسرحية جيدة جدا. . . رائعة. رائحة شكسبير تفوح منها، حتى عن بعد. لدي حاسة شم قوية، يا عزيزي، أنا أعمل على خشبة المسرح منذ خمسة وعشرين عاما. عملت في مسرحيات المرحوم أنطون تشيخوف في القرم. . . بالمناسبة، أنت تشبهه، من حيث الصورة الأمامية، في ضوء النهار، ولكن، يا عزيزي، لا يصح التعامل مع الملوك والقياصرة على هذا النحو. . . فما هذا؟ منذ الفصل الأول يختفي دون أثر. . .

كيري : (ينظر بغباء) لقد قتل. . . .

سيزي : أنا أفهم، أنا أدرك ذلك. هذا ما يستحقه القيصر. لو أمكنني لقتلتهم جميعا. حمداً لله، أنا رجل واع، وأبناء

عائلتي جميعهم أعضـاء في منظمة «الإرادة الشعبية». *
ولم يكـن هناك منهـم غير ذلـك. . . لا مـانع، اقتلـه،
ولكن في الفصل الثاني!. .

ليكي : أنيمبـوديست، مـا هذه الطـريقـة لديـك، أتسخر مـن
الناس؟ أنت ترى أن الرجل قد قتل حزناً.

سيزي : وكيف؟

ليكي : كيف، إن سافا قد نسف المسرحية.

سيزي : آه! نعم، نعم، نعم. . . أفهم جيـداً! أفهم! ولكن هل
يمكن معاملة القياصرة على هذا النحو؟ وإن كا ن عبداً،
فهو عبد بالماكياج. . .

اللورد : أنيمبـوديست! إنـك ستمـن علي كثيراً لـوسكتّ دقيقـة
واحدة.

سيزي : أنـا أخـرس. أخـرس أمـام القـانـون. حمارة مشـــ. . .
حمارة.

الببغاء : حمارة!

سيزي : هذا ليس أنا، غينادي بـانفيليتش، هذا ببغاء السبعمائة
روبل.

---

* منظمة «الإرادة الشعبية» أكبر منظمة شعبيـة ثورية ظهرت في بطرسبورغ عـام ١٨٧٩، وكان ينص برنامجها على القضاء على الحكم القيصري المطلق. «المترجم»

اللورد : ميتيولكين! بدون مزاح! سافا لوكيتش! آمل، أن يكون قرارك هذا غير نهائي؟

سافا : لا، إنه نهائي! . . . أنا أحب شرب الشاي أثناء العمل، في الاتحاد المركزي، صحيح، هل شربته؟

اللورد : في الاتحـ . . . المركزي . . . أجل . . . سافا لوكيتش.

كيري : (فجأة) إلى العلية! هكذا، إذن، إلى العلية من جديد! والعصيدة الجافة على موقد الكاز. . . والملحفة الممزقة. . .

سافا : كخ. . . عفواً، أنت تخاطبني؟ إنني ثقيل السمع قليلاً. . . ماذا تفضلت بالقول؟

(صمت مطبق ثقيل)

كيري : الغسالة تقتحم العلية كل يوم : متى ستدفع أجور غسل السراويل الداخلية؟ . . . في الليل تنظر النجوم إلى النافذة المكسورة الزجاج، وليست لدي نقود لشراء زجاج جديد! . . نصف عام، نصف عام كنت أحترق وأبرد وأستقبل الفجر في بليوشيخا* والريشة في يدي، ومعدتي فارغة! والعواصف الثلجية تعوي، والصفائح الحديدية تهدر. . . وليس لدي جرموق أرتديه. . .

---

* بليوشيخا : الاسم القديم لشارع في مدينة موسكو، ويعرف حاليا باسم شارع سمولنسكايا. «المترجم»

اللورد : فاسيلي أرتوريتش!

سافا : إنني لا أفهم شيئا. . . من أين هذا كله؟

كيري : هذا؟ إنه من هنا! من أعماق قلبي. . هذه هي الجزيرة القرمزية! أوه، يا جزيرتي القرمزية!

اللورد : فاسيلي أرتوريتش، اشرب الشاي. . . هذا «مونولوج»، مناجاة. . . سافا لوكيتش، إنه مونولوج من الفصل الرابع.

سافا : نعم. . . نعم. . . إنني لا أذكره.

كيري : نصف عام. . . نصف عام. . . كنت أركض إلى هيئات التحرير، واظبت عليها، كتبت تقارير عن الحرائق. . . لقاء ثلاثة روبلات وخمسة وسبعين كوبيكا. . . وكيف كنت أحصل على المكافأة؟ بدون غطاء رأس، وعلى عتبة الباب. . . (يخلع الباروكة) ادفعوا نقوداً لي. . . اعطوني ثلاثة روبلات سلفة. وهاأنذا أنهي الجزيرة القرمزية. . . وها هو العجوز الشرير يظهر. . .

سافا : عفوا، ومن تقصد أنت؟

كيري : . . . وبحركة واحدة، بجرةقلم يقتلني. . . هذا هو صدري، اطعنه بقلم الرصاص. . .

اللورد : ماذا تفعل، أيها البائس؟ . . . اشرب الشاي! . . .

كيري : آه، ليس لدي ما أفقده! . . .

بيتسي والليدي : يا للبائس، يا للمسكين، اهدأ! . . . فاسيلي أوتوريتش!

اللورد : ليس لديك ما تفقده، أما أنا فلدي ما افقده! أيها الإخوة، خذوه إلى غرفة الزينة. . . المسرح معبد! باسبارتو! باسبارتو!

(ليكي وسيزي وياسبارتو يجرون كيري).

بيتسي : فاسيلي أرتوريتش! . . اهدأ، اطمئن. . . كل شيء سيكون على ما يرام. . . ماذا بك؟

كيري : (يتخلص منهم)

ومن هم القضاة؟ إن عداءهم للحياة الحرة

شديد ولدود منذ العهود القديمة،

يستمدون أحكامهم من الصحف القديمة

من عهد الكولتشاك وغزو القرم!*

اللورد : إنه سيجرني حتما إلى مصيبة! سيرغي سيرغييتش، أنا

---

* كولتشاك : أحد منظمي الثورة المضادة في الحرب الأهلية في روسيا، وهو ضابط سابق في الجيش القيصري، أعدم عام ١٩٢٠ . وهذه الأبيات الشعرية اقتبسها المؤلف بولغاكوف من مسرحية غريبا يدوف الشعرية المشهورة «ذو العقل يشقى» غير أنه استبدل كلمة أوتشاكوف (وهي مدينة مرفأ على شاطىء البحر الأسود سيطر عليها الجيش الروسي في الحرب الروسية التركية عام ١٧٨٨) بكلمة كولتشاك «المترجم»

ذاهب، خذوه، أيها الإخوة!

الليدي : عزيزي، اهدأ، سوف أقبّلك!

بيتسي : وأنا أيضا!

(الجميع يقتادون كيري)

سافا : ما هذا الذي أراه؟

اللورد : على الجبهة البولونية أصيب برضة في رأسه. . . رضة في الرأس. . . إنه موهوب خارق. . . أبله حقيقي. . . عقل، أيديولوجيا. . . وقد نزل مرة في مستشفى المجانين!* المسرح هو معبد!. . لا تعره اهتمامك، سافا لوكيتش؟ هذا ليس أول يوم تعرفني فيه، سافا لوكيتش! أليس صحيحاً؟ سافا لوكيتش؟ خمسة عشر ألف روبل! عمل ثلاثة أشهر!. . . قل لي، ماهي المسألة؟. . ليست هناك أمور لا تعالج في هذا العالم!. . . لا يوجد!

سافا : إنها مسرحية سمينوفيخوفية**.

اللورد : سافا لوكيتش! ماذا تقول! ألا تخاف من الله. . .

---

* ورد الأصل «وقد نزل مرة في بيت كانا تشيكوفا الريفي» وهو بناء في ضواحي موسكو لمستشفى المجانين. وقد أصبح اسم البناء كناية عن المستشفى المجانين ذاته. «المترجم»

** سمينوفيخوفية : تيار سياسي ـ اجتماعي انتشر بين المثقفين الروس الذي هاجروا من روسيا إلى الغرب بعد الثورة وخاصة في العشرينات. وقد أصدر زعماء هذا التيار مجلة باسم «سمينافيخ» (تبدل العصور)، وكان يدعو إلى الابتعاد عن مقارعة السلطة السوفيتية والاعتراف بها. «المترجم»

ما هذا الذي أقـوله! . . ألا تخــاف . . وممــن . . . لا أعــرف . . لا تخف مــن أحــد . . . مسرحيــة سمينوفيخوفية؟ في مسرحي؟ . . .

سيزي : (يدخـل) لقد أرقـدناه على السريـر. . . من تحت رأسـه المخدة، وفوق رأسه حشيشـة الناردين. . * ومعه ليـديا إيفانا .

اللورد : لوحدها؟

سيزي : لا تخف، آديلايدا هناك .

اللورد : سافا لوكيتش! في معبدي! . . قه، قه، قه! بالأمس جاء لعندي مؤلـف «أيام آل توربين»**، لاحظ، هـو نفسه عرض علي المسرحية! ألا يروقك هـذا؟ وعندما شاهدت هذه المسرحية، تسارعت ضربات قلبي من السخط . . . وقلت له، كيف، لمن جئت بهذه المسرحية؟

سيزي : إنها حقيقة أكيدة! لقد كنت أثناء ذلك. لماذا جلبتها؟ . . . إلى أين جئت بها؟ . . . من أين جئت بها؟ . . .

اللورد : آنيميوديست!

---

* حشيشـة النـاردين Valeriane نبات عشبـي طبي يصنع مـن جذوره وأوراقه منقـوع مهدئ. «المترجم»

** «أيام آل توربين» مسرحية للكاتب بولغاكوف نفسـه كتبها في عام ١٩٢٦ وقد منع عرضها بمبادرة من الموظفين البيروقراطيين المسئولين في لجنة العروض المسرحية السوفيتية. وهنا يسخر الكاتب منهم ببراعة وذكاء . «المترجم»

سيزي : إني أسكت (بصوت خافت)في حين أنـك عرضت عليه ألف رويل.

اللورد : سـافا لـوكيتش! مـاهـي المشكلة؟ لـن أسمح لأنصـار السمينوفيخـوفية بـالاقتراب مني والـدخول إلى مسرحـي مهما كلف الأمر! أين المشكلة؟. . . .

سافا : في الخاتمة.

(همهمة عامة. انتباه)

اللورد : صحيح تماما! يا للعجـب!، لقد أحسست، وفكرت، ماهو الشيء الـذي ينقص هذه المسرحية؟ ولم يخطـر ببالي ذلك! طبيعي، في الخاتمة. سـافا لوكيتش، أنـت إنسان من ذهب، بـالنسبة للمسرح! أقسم لك! إنـني أؤكد في كل مكـان، وبملء صوتي، أننـا بحاجة إلى مثـل هؤلاء الناس، إلى أمثالك في الاتحاد السوفيتي! بأمس الحاجة! وماذا في الخاتمة؟

سافا : عفـوا، غينـادي بـانفيليتش! وكيف لم تحـزر بنفسك؟ لا أفهم. إنني مندهش منك. .

اللورد : صحيح تمامـا، وكيف لم أحزر، أنـا الغبي العجـوز، ابن الستين عاما!

سافا : البحارة، من هم يا ترى؟

اللورد : بروليتاريون، سافا لوكيتش، بروليتاريون، فلتأخذني الحمى!

سافا : فكيف إذن؟ في الوقت الذي يفرح فيه سكان الجزيرة المحررون، يبقى البحارة. . .

اللورد : في العبودية، سافا لوكيتش، في العبودية! يا لي من عبيط!

سيزي : لا أجادل، لا أجادل!

اللورد : آنيمبوديست!

سافا : والثورة العالمية، والتضامن؟. . .

اللورد : وأين هما، سافا لوكيتش؟ آه، أنا، آه، أنا!. . . ميتيولكين! إذا ما نظمت ثورة عالمية بعد خمس دقائق، فهمت؟. . . فسأغنيك، سأغرقك بالذهب!

باسبارتو : ثورة عالمية، غينادي بانفيليتش؟

اللورد : عالمية.

باسبارتو : ستكون، ستكون جاهزة، غينادي بانفيليتش!

اللورد : اركب الطائرة!. . سافا لوكيتش! الآن ستكون خاتمة مع الثورة العالمية. . .

سافا : ولكن، ربما المواطن المؤلف لا يريد الثورة العالمية؟

اللورد : من؟ المؤلف؟ لا يريد؟ بودي أن أرى إنسانا لا يريد الثورة العالمية؟

اللورد : من؟ المؤلف؟ لا يريد؟ بودي أن أرى إنسانا لا يريد الثورة العالمية! (في الصالة) هل هناك من لا يريد؟ . . . ارفعوا أيديكم! . . .

سيزي : ومن ضدها؟ قه، قه! الغالبية واضحة، سافا لوكيتش!

اللورد : (منفعلاً) مثل هؤلاء لا وجود لهم في مسرحي. حتى أن قاطع التذاكر لن يعطي تذكرة لمثل هذا النموذج، لا. . . آنيمبوديست، الأفضل أن أطلب أنا من المؤلف أن يكتب لك نصا في الفصل الأول، بشرط أن لا تتدخل الآن.

سيزي : من أجل هذا، شكراً!

اللورد : الجميع إلى خشبة المسرح! الجميع!

باسبارتو : فولوديا! الجميع إلى الصيغة الجديدة!

اللورد : ليكوي إيسايتش، عالمية! . . .

قائد الأوركسترا : لا تتابع، غينادي بانفيليتش. لقد فهمت منذ نصف ساعة، ولم أغادر مكاني.

اللورد : أحضروا المؤلف!

(بيتسي والليدي تقتادان كيري من تحت إبطيه)

اللورد : (يهمس كالصفير). الآن سوف نمثل صيغة الخاتمة... ارتجل ثورة عالمية، وعلى البحارة أن يشاركوا... إذا كان يهمك أمر المسرحية...

كيري : آه لقد فهمت... فهمت.

الليدي : نحن جميعا سنساعدك.

بيتسي : نعم... نعم...

(يسمع صوت ضربات الناقوس، ويظهر القمر في السماء، وفي لحظة واحدة توقد المشاعل في أيدي سكان الجزيرة. خشبة المسرح مضاءة باللون الأحمر)

الملقن : هاهي ذي آلهة الليل...

كاي : .. القمر! فلنستقبله بالفرحة!...

الكورس : (ينشد مع الأوركسترا)

فلتعش الجزيرة القرمزية

أجمل جميع البلدان!...

ابن الجزيرة الثاني : ثمة أضواء في البحر!...

كيري : انتظروا بهدوء! أضواء في البحر!

كاي : وماذا يعني هذا؟ السفينة تعود؟ ليكي، كن مستعدا!

ليكي : مستعد دائماً!

(تدخل السفينة إلى الخليج، وهي مضاءة بالأنوار الحمراء. وعلى ظهر السفينة يقف البحارة في صفوف منتظمة وبأيديهم أعلام قرمزية كتب عليها : «عاشت الجزيرة القرمزية» ويقف أمامهم باسبارتو)

باسبارتو : أيها الرفاق! إن فرقة البحارة في سفينة «دونكان» وبعد أن خرجت السفينة إلى عرض البحر، قد تمردت وثارت على الرأسماليين المغتصبين! . . . وبعد معركة ضارية، رمت فرقت البحارة باغانيل والليدي غلينارفان والقبطان غاتيراس في البحر. وقد استلمت قيادة الفرقة. إن البحارة الانكليز الثوريين يرجون أن تنقلوا لشعب الجزيرة انه اعتبارا من اليوم لن يعتد أحد على حرية الجزيرة وشرفها . . . نحن نحيي سكان الجزيرة تحية أخوية! . . .

بيتسي : (من فوق الصخرة) آه، يا لسعادتي، أنك تحررت أنت أيضا، أخيرا، يا باسبارتو، من نير اللورد. عاش البحارة الانكليز الأحرار، عاش باسبارتو!

سكان الجزيرة : فليعـش البحا. . .رة الانكليـ. . .ز الثوريـ. . . ون! . . . أورا! أورا! أورا!

البيغاء : أورا! أورا! أورا!

(موسيقا مدوية)

(سافا يقف، ويصفق)

اللورد : اختتم، اختتم! هات الخاتمة. . . هيا، هيا. . .

الكورس : (يغني مع الأوركسترا)

هذا هو استنتاجنا المنطقي

لا فرق على هذا النحو أم ذاك. . .

نختتم مسرحيتنا هذه

بخاتمة

(صوت مغني سوبرانو) ظافرة

(أصوات باص عميقة) أيديو لوجية!

(يحل السكون فورا. كيري يغلق أذنيه)

سيزي : (يظهر) ربما، يمكن للقيصر أن يقف جـانباً على الأقل؟ ربما، لم يمت أثناء فوران البركان، بـل اختفى، ثم ظهر ثانية. ؟

اللورد : آنيمبوديست! اخرج!

سيزي : اختفي. . . اذهبي، أيتها النفس، إلى جهنم، وابقي أسيرة إلى الأبد! آه، لو هلك الكون كله معي! (تسلط عليه أضواء جهنمية، ويسقط في الفتحة الأرضية)

اللورد : سافا لوكيتش! سافا لوكيتش! سافا لو. . . هل سمعت ورأيت كيف أدوا الخاتمة؟. . . . هل سمعت، كيف أنشدوا؟. . . المسرح ـ هو معبد!. . .

(صمت مطبق كصمت القبور)

سافا : المسرحية. . . (وقفة) يسمح بعرضها.

اللورد : (صارخاً من الفرح) سافا لوكيتش!

(انفجار الفرحة الكبير، يحدث هرج رهيب. القسم السفلي يصعد إلى الأعلى. تظهر مصابيح متلألئة ومرايا، وباروكات على القوالب)

الجميع : أورا!. . . الحمد لـ، يارب!. . . تهانينا!. . . مرحى! مرحى!

ليكي : أيها الحلاقون!. . .

سيزي : (يرتفع من الفتحة الأرضية في مؤخرة خشبة المسرح). أيها

الخياطون! . . .

باغانيل : آه، لقد أنجزوا الخاتمة بصورة رائعة!

غاتيراس : أين سروالي؟

اللورد : فاسيلي أرتوريتش! انهض! إنهم يهتونك!

كيري : لا أريد أن أسمع شيئاً. . . أبداً. . . إنني مقتول. . .

اللورد : اصح، فاسيلي أرتوريتش! سمح بعرض المسرحية!

بيتسي : فاسيلي أرتوريتش، عزيزي جول فيرن!

الليدي : انتهى كل شيء. تهانينا! تهانينا!

كيري : ماذا؟ . . . من؟ . . .

اللورد وبيتسي والليدي : نهنتك! سُمح بعرضها!

كيري : سمح بعرضها؟ كيف؟ . . . آه، يا جزيرتي القرمزية، آه، يا جزيرتي القرمزية!

سافا : شكرا لك أيها الشاب! لقد طمأنتني. . طمأنتني، أقولها صراحة. وشكراً على الرحلة في السفينة. . . ستنطلق بعيداً، أيها الشاب! بعيداً. . . أنا أتنبأ لك بذلك. . .

اللورد : إن موهبته خارقة، لقد قلت لك!

سافا : مع ذلك، سأمنع عرض مسرحيتكم في المدن الأخرى. . . لا يصح عرضها مع ذلك. . فهي مسرحية إشكالية. . . وفجأة يسمح بعرضها في جميع المدن!

اللورد : طبعاً! طبعاً! سافا لوكيتش! فمثل هذه المسرحيات لا يصح عرضها عليهم. وهل يمكن ذلك؟ إنهم لم ينموا بعد إلى مستواها، سافا لوكيتش! (بصوت خافت مخاطباً كيري) لا، لن نسمح لهم، لأبناء الريف حتى بشمها. . . نحن بأنفسنا سننقلها إليهم ونعرضها عليهم. بالمناسبة، فاسيلي أرتوريتش، وكي نثبت ذلك بصورة أكيدة لا تدخل إلى المسارح الأخرى بل اذهب مباشرة إلى البيت للنوم! كنت قد أعطيتك خمسين ورقة من فئة العشرة روبلات، وخذ مائة أخرى، من أجل تسوية الحساب. . . وأنت اعطني إيصالا بها. . . هكذا. . . «ميرسي»! قِهِ، قِهِ. . .

بيتسي : يا لوجهه المشع بالإلهام!. . .

سيزي : اعطني مائة ورقة من فئة العشرة روبلات، وسيشع وجهي بالإلهام. قتلوا القيصر في الفصل الأول. . .

كيري : (بنظرة زائغة) نقود. . . عشرات الروبلات. . .

الببغاء : عشرات الروبلات. . . عشرات الروبلات. . .

كيري : آه، علية مساحتها ستة عشر ذراعاً، وضوء القمر بدلاً من اللحاف. . . أوه، يا لنوافذي المعتمة، والفجر الشحيح الباهت! . . . عشرات الروبلات! . . . من كتب «الجزيرة القرمزية»؟ أنا، ديموغاتسكي، جول فيرن. فلتسقط الحرائق في ميشانسكايا* . . . والكلاب المسعورة الهائمة . . . فلتحيا الشمس . . . والمحيط . . . والجزيرة القرمزية!

(صمت مطبق كصمت القبور)

سيزي : لكن مثل هذه المونولوجات لا تكتب في المسرحية!

الجميع : هس . . . .

كيري : من كتب «الجزيرة القرمزية»؟

اللورد : أنت، أنت فاسيلي أرتوريتش . . . وأرجو أن تسامحني . إذا ما صرخت في وجهك، أثناء انفعالي. نعم . . . نعم العجوز غينادي عصبي . . .

سافا : أيها الشاب المتحمس! أنا نفسي كنت مثلك في وقت من الأوقات . . . كان هذا في عهد الشيوعية الحربية** . . . ماذا يوجد الآن . . .

---

* ميشانسكايا : شارع ميشانسكايا، الاسم القديم لأحد شوارع موسكو، المعروف اليوم باسم شارع السلام (بروسبيكت ميرا). «المترجم»

** الشيوعية الحربية : اسم السياسة الاقتصادية للدولة السوفيتية في ظروف الانهيار الاقتصادي والحرب الأهلية خلال الأعوام ١٩١٨ ــ ١٩٢٠ وتعني تعبئة جميع القوى والموارد من أجل الدفاع . «المترجم»

كيري : ومندوبو الصحف، والمعلقون!. . . آه. . . هكذا. . . هل جول فيرن في بيتـه؟ لا، إنه نائم أو إنه مشغـول، إنه يكتب. . . أرجو ألا تزعجه!. . . تفضل فيها بعد. . إن قلبه المتـوهج لا يمكـن حجزه في ستـة عشر ذراعاً، إنـه بحاجة إلى ضوء رحب. . .

الليدي : كم هو ممتع وطريف!. . .

قائد الأوركسترا : الأوركسترا تهنئك، فاسيلي أرتوريتش!

كيري : «ميرسي». . . شكرا، «دانكـه زير**» أيها المواطنـون، أرجـوكم، تفضلـوا إلى شقتي الجديـدة، شقـة الكاتـب المسرحـي ديموغـاتسكـي ـ جول فيرن، في الشرفـة مـع الكافيار ـ اطلب الموسيقا!. . .

قائد الأوركسترا : لا تكمل، لقد فهمت. . .

(الأوركسترا تعزف مقطوعة من «حلاق إشبيليا»)

كيري : (مخاطبـا اللورد) مـا قـولك، يـا سيـدي؟ هل أعطيـت الموهبة، ما رأيك؟. . . ماذا تقول يا سيدي؟

اللورد : أعطيت، أعطيـت، فاسيلي أرتـوريتش. . . أعطيـت، أعطيت! ولمن أعطيت إن لم تعط لك!

---

* دانكه زير : شكرا جزيلا بالألمانية. «المترجم»

كيري : بما أن إلهنا ممجد في صهيون* . . . آه، مازلنا بعيدين عن تبيروري . . .

سافا : عن أى شيء يتحدث هذا؟

باسبارتو : لقد أصابه مس شيطاني بسبب النقود. . . وهل هو أمر سهل! . . . مائة ورقة من فئة العشر روبلات! . . . غينادي بانفيليتش! قاطع التذاكر يسأل، هل سمحوا؟ . . . هل يمكنه بيع التذاكر؟

اللورد : ممكن، لازم، ضروري، أكيد، بسرعة!

(الموسيقا تعزف)

اللورد : فليبع الشباكان التذاكر من التاسعة صباحا وحتى التاسعة مساء! . . . اليوم، وغدا، وكل يوم! . . .

كيري : وإلى الأبد!

اللورد : ارفعوا اعلان «أوديب» . . . يجري عرض «الجزيرة القرمزية»! ميتيولكين، ضع الإعلانات الضوئية!

باسبارتو : حاضر، غينادي بانفيليتش!

(على السفينة، وفوق البركان، وفي الصالة تضاء بالأنوار

---

* مقتبسة من «العهد القديم» «المترجم»

الكهـربائيـة أحـرف «الجزيـرة القرمـزيـة» ــ اليوم وكـل يوم!)

كيري : الآن ومستقبلاً، وإلى أبد الآبدين!*

(ستار)

---

* مقتبسة من نشيد ديني كنسي رومي. «المترجم»

بوريس جودونوف

تـأليـــف : ألكسندر بوشكين

ترجمة وتقديم : د. نديم معـــلا

مراجعـــة : د. نبيـل حجـازي

مقدمة

لعل الأدب الروسي، واللغة الروسية، لم يعرفا كاتبا استطاع تمثل الطبيعة الروسية، والشخصية الروسية، والروح الروسية، كما فعل ألكسندر سيرغيفيتش بوشكين (١٧٩٩-١٨٣٧).

وضع بوشكين يده على الأجمل، والأرقى، والأقدر على نقل المشاعر والأفكار، في اللغة الروسية وأعاد إليها اعتبارها وخلص كثيرا من الأدباء الروس، من الإحساس بالدونية، إزاء اللغات الأوربية، ليصل بها إلى أعلى درجات الكمال الفني، لغة بوشكين، إذن هي لغة الأدب الروسي كله، الذي جاء فيما بعد، وظل بوشكين نمطى الرواية، والقصة والشعر والمسرحية، على امتداد القرن التاسع عشر كله، ومازال تأثيره قائما حتى يومنا هذا.

عانق بوشكين أرض بلاده وملأ هواؤها رئتيه، من البلطيق، إلى الأورال، إلى القفقاس إلى موسكو وبطرسبورغ، متجولا حينا، منفيا حينا آخر، يؤرقه مصير روسيا، وتتنازعه همومها السياسية والاجتماعية والثقافية، ولذلك كان تعاطفه مع حركة الديسمبريين، وكان غضب القيصر عليه، وكان المنفى، وكانت المبارزة(*) ـ المؤامرة التي دفع فيها

* قتل الشاعر في مبارزة مع ضابط قريب من البلاط، يقال إنه من أصل فرنسي تعمد الإساءة إلى شرفه.

الشاعر رأسه ثمناً للمبادىء التي كان يؤمن بها، والتي كان يدعو إليها، من خلال أعماله الأدبية.

قال الناقد الروسي الشهير بيلينسكي عن بوشكين «إنه مدرسة.. إنه ينتمي إلى ظاهرة حية ومتحركة دائما لا تتوقف عند النقطة التي خطفه فيها الموت، وإنما تستمر في نموها لتدخل في وعي المجتمع ككل».

وقد تكون أهمية بوشكين، كاتباً روائياً، أو قاصاً، أو شاعراً، أو مسرحياً، في أنه عرف كيف يرسم صورة الإنسان الروسي ليس في شرطه التاريخي المحدد، وإنما في شموليته، في أبعاده الإنسانية الكاملة.

«اتركوا للبطل قلبه! فماذا عساه أن يكون بدونه؟ طاغية ليس أكثر». هكذا، كان نداؤه في قصيدته الشهيرة «البطل» التي كتبها في خريف ١٨٣٠، وتلك كانت رؤيته التي تضيء إنسانية ورقة وشفافية.

وعندما تخلى بوريس غودونوف عن قلبه، تخلى عن إنسانيته وتحول طاغية.

كتب بوشكين مسرحيته المعروفة «بوريس غودونوف» عام ١٨٢٥ في المنفى، في قرية «ميخائيلوفسكي» وقرأها على أصدقائه وسمع بها قائد الدرك بنكندورف فوجه إليه هذا الأخير إنذارا، ووصل الأمر إلى القيصر نيكولاي الأول وبدلا من أن يقرأها، كلف شخصا آخر بقراءتها، هو بولغارين، فلخص بولغارين هذا، وجهة نظره كالتالي:

«يظهر الكاتب القياصرة في مظاهر خليعة ويقدم السلطة القيصرية في صورة فظيعة! والشعب لا يبدي إخلاصه للقيصر أبدا».

وهكذا لم يسمح القيصر بطباعتها، بل قدم إلى بوشكين، اقتراحا غير مريح:

ـ عليك إعادة كتابة المسرحية وتحويلها إلى مجرد رواية تاريخية! ولم يستطع بوشكين الموافقة على مثل هذا الاقتراح، فآثر عدم طباعتها في الوقت الحالي.

ولم تطبع إلا بعد خمس سنوات (١٨٣١) وبعد حذف بعض مشاهدها، ولم تقدم على خشبة المسرح إلا عام ١٨٧٠ (لعل مصيرها لا يختلف عن مصير «طرطوف» موليير التي لم يسمح بتقديمها إلا بعد خمس سنوات من كتابتها «١٦٦٧»).

اختار الكاتب أكثر الفترات درامية في التاريخ الروسي، مستفيدا من مخطوطة للكاتب نيكولاي كرمزين بعنوان «تاريخ الدولة الروسية» ولكنه، على العكس من كرمزين، عرض سخط الشعب، المتنامي تدريجيا، على القيصر الطاغية، وفي الوقت نفسه، لم يخرج على الوقائع التارخية، عندما أشار إلى أن الشعب لم يستثمر انتصاراته، عندما أطاح بحكم آل غودونوف. ولكن الشعب ـ في مسرحية بوشكين ـ أدرك معنى الطغيان ووقف على جوهره. ففي الملاحظة الإرشادية، التي يوردها الكاتب، في نهاية المسرحية «الشعب يصمت» يتضح الموقف. وفي السياق نفسه تأتي كلمات بيلينسكي

«. . . ويسمع صوت تراجيدي مرعب يـؤذن بمرحلة جديدة تعلن حكمها على الضحـية الجديدة. . . »(*) لتضيء رؤية بوشكين للشعب ودوره.

حضـور الشعب، ذلـك أهـم ما يميـز هذه التراجيـديـا التاريخيـة ـ الاجتماعية التـي لاتكتفي بتصوير الصـدام، بين غودونوف، والـدَّعي، والأعيان والأشراف الـروس، والدخـلاء البولـونيين، من أجـل العرش، وإنما تضع الشعب في المقدمة كشخصية رئيسية.

ليست «بوريس غودونوف» بعيدة عن أجواء التاريخيات الشكسبيرية ولكنها لا تـرى في التاريخ صراع أفـراد على السلطة، ولا توغـل في بحر الدم والـرومانسيـة البوشكينيـة، غير الشكسبيرية، لأن فيهـا الكثير من ملامـح واقعية القرن التـاسع عشر، أضف إلى ذلـك، أن العصر ينبسط أمامـك، كلوحة مترامية الأبعـاد، والشخصيات التي تتحـرك في فضائه تنتمـي إلى شرائح اجتماعيـة مختلفـة، مـن الإنسـان العـادي، إلى رجـل الدين، إلى الأعيان والأشراف، مع تنـاقض آرائهم وولاءاتهم السياسية، إلى أولئك الذين أحاطوا بالدَّعي الأفاق، ليس حبا له وإنما كرها، للقمع والطغيان، الذين يجسدهما غودونوف.

ليس المهم بالنسبة إلى بـوشكين، إبراز التناقض بين الخير والشر، عبر وضـع الشخصية في مسـاحة واحـدة وتلـوينها بلـون واحد، لتكـون في مواجهة شخصية أو شخصيات أخرى، تنتمي إلى مساحة أخرى، ولون آخـر، فبوريـس غـودونـوف ليس شخصيـة ذات بعـد واحـد وكذلـك

* بيلينسكي، الأعمال الكاملة، الجزء السابع، ١٩٥٥، ص٥٣٤

الدّعي، المهم إذن خلق شخصيات حيـة واسعة في نسيجها تناقضات، أو بعبارة أخرى، ينهض نسيجها الدرامي على التناقضات.

غودونـوف تراجيدي عندمـا يدرك ويعي تماما مـأزقه. وبالمقابـل فإن خصمـه، الدّعـي، مثير للانتبـاه بحزمـه وجرأتـه وبروح المغـامرة التـي تسكنه. والمواجهة بين الرجلين، تعتمد على مسيرة التاريخ، على «مصير الشعـب» الـذي يشكـل المركز أو العقـدة، في هـذا العمـل ذي النفـس المجدد.

كـلاهما أقرب إلى أن يكـون شريرا، فليـس هناك، إذن، وكما جـرت العـادة، بطل خير، شخصيـة رئيسية تصـادم شخصيـة شريرة وليسـت هنـاك شخصيـة شريـرة تطحـن كل مـا يقـف في وجههـا، لتتربـع على العرش، وغالبـا ما يكون الملوك الشرعيـون الضحية (كما يحدث في بعض تاريخيات شكسبير، ماكبث، ريتشارد الثالث على سبيل المثال).

كلاهما غير شرعـي، والذي يحدث في الواقـع« تبادل أدوار» هـذا هو النفس المجدد الـذي نقصده والتجديد الآخر ــ إذا اعتبر تجديداً ـ إهمال بوشكين لـوحدة المكان (تجري الأحداث في السـاحات العامـة والقصور وفي بولـونيا وعلى الحدود مـع ليتفا) وعـدم اكتراثه بـوحدة الـزمان (تمتـد الأحداث لتغطي عدة سنوات) أما وحدة الموضوع أو الفعل فهي ـ في رأيه ـ ضرورية «مشوقة» بالنسبة للعمل الدرامي.

لكنه يعود ثانية، ليخرق قواعد الكلاسيكية، عندما يرفض ما يسمى بوحدة الأسلـوب، ويؤثر أن تكون لكل شخصية لغتهـا الخاصة بها، بل

إنه يبـدل الإيقاع والوزن الشعـري، ويذهـب إلى أبعد من ذلـك فيكتب بعض المشـاهد نثـراً. ولسوف يجد القارىء هـذا التفاوت في اللغـة، من حيث البـلاغة والصورة الشعريـة، وهو يقرأ الترجمة، حيث تتجـاور لغة الحياة اليوميـة، مع اللغة الأدبية البليغة، فكان طبيعيـا أن ينعكس ذلك على الترجمة.

لم يعجب بـوشكين تقسيـم المسرحية إلى خمسـة فصـول، فقسـم مسرحيته التراجيدية هذه، إلى أربعة وعشرين مشهدا مستقلا، متابعا خرقه للقواعد الكلاسيكية، ومناديا في الوقت نفسه، بضرورة إصلاح المسرح والأدب المسرحي الروسي، مؤكدا على أن الإصلاحات الصغيرة ـ كتعديل القـواعد الكلاسيكية ـ لا جدوى منهـا ولقد ضمن دراسته «مـلاحظـاتي حـول المسرح الـروسي» (١٨٢٨) و«آرائي حـول شـاخوفسكـي» (١٨١٥) أفكـارا إصلاحيـة، أهمها: عـدم الرضـوخ للقواعد في الكتـابة المسرحية، وضرورة أن تكتب المسرحيـة لتقدم على خشبة المسرح، لا أن تكتب لتقرأ (كمسرحيـات بايرون(*) التي انتقد بـوشكين ذهنيتها وأدبيتهـا وشخصيـاتها النمطيـة) ثم انتقـائيـة المادة الكوميدية، وإخضاعها للتنظيم والبناء الدقيق.

* اللورد بـايرون شـاعر انجليـزي رومانسي أثـارت مسرحيته «مـانفريـد» (١٨١٧) جدلا بين النقـاد والشعراء.

المسرحيات التراجيدية القصيرة

كتب ألكسندر بوشكين مسرحيات تراجيدية قصيرة، قال عنها إنها تجارب مسرحية، مجرد دراسات مسرحية الهدف منها البحث والتجريب الدراميين. وإذا كانت التراجيديا، هي ما يجمع بينها، فإنها تفترق من حيث الزمن والمكان والانتماء القومي، إلا أنها تلتقي حول ما يمكن تسميته بالموضوعات الخالدة: الحسد، الحب، الكراهية، البخل ويحاول الكاتب الغوص في أعماقها، وتقديم حلول فلسفية لها، لا تؤثر في القيم الفنية التي تنطوي عليها، ولا تقلل من شعريتها.

١- الفارس البخيل (١٨٣٦): وقد منعت ولم تعرض إلا في عام ١٨٥٢.

٢- موتسارت وساليري (١٨٣٢) هي المسرحية الوحيدة التي عرضت والكاتب لايزال على قيد الحياة. وموتسارت هو موسيقي نمساوي (١٧٥٦-١٧٩١) وساليري هو موسيقي إيطالي (١٧٥٠-١٨٥٢) وقد لعب دور ساليري الممثل والمخرج ستانيسلافسكي(١٩١٥) وظهرت المسرحية كأوبرا (١٨٩٧) وضع موسيقاها ريمسكي - كورساكوف.

٣- الضيف الحجري (١٨٣٥).

٤- وليمة في زمن الطاعون (١٨٣٤)

٥- «روسالكا» (١٨٢٩): وفيها يعود الكاتب إلى الفولكلور وفانتازيا الشعر الروسي والأسطورة.

وهناك أيضا «مشاهد من أزمنة الفروسية» (١٨٣٥) وقد كتبت نثرا وفيها صور الماضي الروسي المضيء من خلال الشخصيات التي غيرت وجه التاريخ الروسي كالقيصر بيتر الأول والثائر بوغاتشوف.

هذا بعض من عالم بوشكين المسرحي الذي عرف كشاعر وكروائي وقاص أكثر مما عرف ككاتب مسرحي.

قصر الكرملين

(٢٠ فبراير عام١٥٩٨)

الأميران شويسكي وفورتينسكي

فورتينسكي : نشعر بالسعادة ونحن نشاهد المدينة ولكن يبدو أنه ليس هناك مانشاهده، موسكو فارغة، فقد ذهبوا وراء البطريرك، سار إلى الدير ووراءه الشعب كله . ماذا تظن، كيف سينتهي الاضطراب؟

شويسكي : كيف سينتهي؟ ليس من الحكمة أن نعرف . فلسوف ينوح الشعب ويبكي. وسوف يصعّر بوريس خده قليلا، فالسكير أمام زق الخمر. وأخيرا وبلطف سيقبل التاج خاضعا عندها ، وعندها سيحكمنا كما كان في الماضي.

فورتينسكي : ولكن ها قد مضى شهر على اعتكافه وأخته في الدير. إنه ــ وكما يبدو ــ قد عاف كل شيء دنيوي. فلا البطريرك ولا النبلاء العقلاء استطاعوا إقناعه، ولم يستجب لنصائحهم الباكية ولا توسلاتهم، ولا

لعويل موسكو كلها أو لصوت المجمع العظيم،
عبثا توسلوا إلى أخته(*) لكي تباركه قيصرا،
يا للمملكة الحزينة. كيف حاول بوريس نفسه
بحنو وصلابة أن يستنهض منها الروح وماذا لو أن
الحاكم سئم مسئوليات الحكم ولا يريد اعتلاء
العرش إذا لم تكن سلطته حقيقية، ماذا تقول أنت؟

شويسكي : أقول عبثا سفك دم ولي العهد، ابن القيصر لو أن
ديمتري ظل حيا.

فورتينسكي : شر مخيف! وهل حقا قتله بوريس؟

شويسكي : ومن غيره؟ ومن الذي عبثا اشترى تشيبتشوجوف؟
ومن الذي أرسل آل بيتيجوفسكي مع كوتشالوث؟
لقد أرسلت أنا إلى أوجليتش لأحقق في مكان
الأحداث، رحت أقتفي آثاراً طازجة، كانت
المدينة كلها شاهدة على الشر وكان المواطنون
متفقين في الرأي وعند العودة، كنت أستطيع
وبكلمة واحدة، الكشف عن حقيقة الشرير
المتخفي.

---

* أخته ـ الملكة هي إيرينا فيودروفنا زوجة القيصر فيودور إيفانوفيتش. (المترجم).

فورتينسكي : ولكن لماذا لم تقض عليه؟

شويسكي : اعترف أنه ضللني آنذاك بهدوئه وصفاقته غير المتوقعة، نظر إليّ بعينيه طويلا، وكأنه بريء، استجوبني ثم دخل في التفاصيل، ووجدت نفسي أكرر أمامه سخافة همسها هو في أذني.

فورتينسكي : عمل غير شريف أيها الأمير.

شويسكي : وماذا كان بوسعي أن أفعل؟ أعلن لفيودور عن هذا كله؟ إن القيصر فيودور كان ينظر إلى كل شيء بعيون جودونوف. كان يهمس في أذنيه عن كل شيء ولو أنني قلت له عن شيء لكان بوريس كذبني ولكنت أرسلت إلى السجن، وخنقت فيه بهدوء، أنا لا أتبجح طبعا ولا يخيفني الموت أياً كان، أنا لست جباناً، ولكني لست مغفلا ولا أضع عنقي في حبل المشنقة عبثاً.

فورتينسكي : يا للشر الفظيع اصغ جيدا. الندم يقلق القاتل ،من المؤكد أن دم الطفل البريء يحول بينه وبين الوصول إلى العرش.

شويسكي : بوريس ليس هيابا سيصل إلى العرش، ولكن أي شرف هذا لروسيا، أي شرف لنا جميعا! أن يجلس على العرش ويضع على رأسه تاج مونوماخ(*)، ذلك الذي كان عبدا بالأمس وتتريا وصهر ماليوت الجلاد، وهو في أعماقه جلاد أيضاً.

فورتينسكي : أصله غير معروف، نحن من أصول معروفة.

شويسكي : أجل، هكذا يبدو.

فورتينسكي : خذ مثلا شويسكي، فورتينسكي.. سهل القول إننا أمراء بالفطرة.

شويسكي : بالفطرة ودمنا روريكي(**).

فورتينسكي : اسمع أيها الأمير، كان لنا الحق في أن نخلف فيودور.

شويسكي : نعم وأكثر مما لجودونوف.

---

* فلاديمير مونوماخ (١٠٥٣-١١٢٥) أمير كييف وأول من وضع التاج وغطاء الرأس المرصعين بالجواهر الثمينة، واللذين قدمهما امبراطور بيزنطة إلى الملوك الروس (المترجم).

** إشارة إلى روريك مؤسس الدولة الروسية وعدد من عائلات النبلاء والأشراف وهو اسكندنافي الأصل (المترجم).

فورتينسكي : حقيقة!

شويسكي : كيف؟ وبوريس لا يتوقف عن خبثه ودهائه، دعنا نثير الشعب ونحرضه. دع الناس يتركون جودونوف، فلديهم الكثير من أمرائهم ودعهم يختارون أياً منهم ليكون القيصر.

فورتينسكي : ليس عددنا قليلا، نحن أبناء قبيلة ولكن صعب علينا أن ننافس جودونوف فلم يعد يرى الشعب فينا جذوره الضاربة ولا قادته المحاربين ولقد جردنا من أملاكنا ونحن لسنا أكثر من أعوان للقيصر، بينما انتزع هو إعجاب الشعب بالترغيب والترهيب.

شويسكي : (وهو ينظر من النافذة)

: إنه شجاع.. شجاع وحسب، أما نحن..

كفى أرأيت الشعب يتحرك، متفرقا، إلى الوراء لنذهب وبسرعة لنعرف إذا كانت المسألة قد حسمت.

(الساحة الحمراء)

الشعب

الأول : إنه قاسٍ لا يرحم! طرد رجـال الدين والنبلاء والبطريرك لقد كان انحناؤهم أمامه، عبثا هالة العرش تفزعه.

الثاني : آه يا إلهي من سيحكمنا؟ آه يا ويلنا.

الثالث : هاك الكاتب الأول يخرج ليخبرنا بقرار المجلس.

الشعب : سكـوت! سكـوت سيتحدث الكـاتـب الأول.. هـس اسمعوا!

شيلكا لوف : (من الجناح الأحمر) للمرة الأخيرة نختبر قـوة الرجاء وغدا باكرا سيقيم البطريرك المعظم قداسا احتفاليا في الكرملين لراحـة نفس القيصر الـراحل. تتقدم المركـب جوقـة من حاملي الأيقـونات مـن مدن فـلاديمير والدون، تتحـرك ومعهـا النبلاء والأعيـان والـوجهـاء. وشعب مـوسكـو الأرثوذكسي كله. سنذهـب جميعا لنتـوسل إلى المملكة ثانية علها تشفق على موسكو اليتيمة، وتبارك لبوريس التاج. اذهبـوا إلى بيوتكـم بحفظ اللـه، صلوا وستصـل السماء صلواتكم.

(يتفرق الشعب)

أرض ديفيتشي

دير نوفو ديفيتشي

الشعب

الأول : ذهبوا إلى القيصرة في الصومعة، دخل إليها بوريس والبطريرك وحشد من النبلاء.

الثاني : ماذا هناك؟

الثالث : مازال متعنتا، لكن ثمة أمل.

امرأة (مع طفلها) : لا تبكِ، لا تبكِ ستأخذك العفريتة(*)

الأول : ألا نستطيع اجتياز السور؟

الثاني : كلا ممنوع. ثم إلى أين! حتى الأرض ضاقت، ليس هنا فقط، بل في كل مكان وهل الأمر بسيط؟ لقد احتشدت موسكو كلها هنا، انظر إلى السور والسطح، كل أروقة أجراس المجمع وأجزاء الكنيسة والصلبان نفسها تدلت نحو الأسفل من ثقل هذا الحشد.

الأول : برافو!

أحدهم : ماهذا الضجيج؟

---

* تهنينة للأطفال الرضع.

الآخر : اسمع، ما هذا الضجيج؟ الشعب يصيح، ها هم يقعون هناك كالأمواج، الرتل تلو الآخر. لقد جاءنا الدور، اسرع! انحنِ على ركبتيك (الشعب يبكي وينتحب) تشجع يا أبانا! احكمنا! لتكن يا أبانا، قيصرنا!.

الأول : (بهدوء) لماذا يبكون هناك؟

الثاني : وكيف لنا أن نعرف ما يعرفه النبلاء؟ ليس لنا أن نعرف.

المرأة (وطفلها) : ماذا تريد؟ كما بكيت اسكت! سأريك، هذه هي العفريتة ابك أيها المدلل (تلقي به إلى الأرض).

الأول : كلهم يبكون، تعالى نبكي نحنُ أيضا.

الثاني : هاأنذا أحاول أن أجبر نفسي على البكاء ولكنني لا أستطيع.

الأول : وأنا مثلك. ألا يوجد بصل؟ نمسح به عيوننا.

الثاني : كلا سأمسح عيوني بالبصاق. ماذا هناك أيضا؟.

الأول : ومن يدري؟ من يبكي حقا ومن يتظاهر بالبكاء؟

الشعب : التاج له! هو القيصر! لقد وافق! بوريس قيصرنا! يعيش بوريس

قصر الكرملين

بوريس، البطريرك، النبلاء

بوريس : أبتي البطريرك، وأنتم جميعا أيها النبلاء هذه هي روحي عارية أمامكم. لقد رأيتم أنني وافقت، على استلام السلطة بخوف واستكانة كم هي ثقيلة مسئوليتي، وجليل التزامي، وأنا أخلف إيفان العظيم، أخلف القيصر ـ الملاك، أيها التقي! يا أبتي الوقور القوي انظر من عليائك إلى دموع الخدم الأمناء وانعم على من أحببت، على من قدّرت وأجليت، بمباركتك. فمباركتك للسلطة مقدسة. أجل سأحكم شعبي بالمجد وسأكون خيّرا وصادقا كما أنت أما أنتم أيها النبلاء والأعيان فإنني أنتظر منكم العون، اعملوا معي، كما عملتم معه. مالي توزعت العمل معكم. ولم تصوت لي إرادة الشعب بعد؟

النبلاء : لن نخون العهد.

بوريس : لنذهب الآن وننحني أمام أضرحة حكام روسيا وهناك ندعو الشعب كله إلى وليمة، ندعو الجميع من الغني المترف إلى الفقير المعدم، الدعوة عامة وكل الضيوف أعزاء علينا.

(يخرج ومن خلفه النبلاء)

فورتينسكي : (يوقف شويسكي) لقد أصبت.

شويسكي : وماذا في الأمر؟.

فورتينسكي : هل تذكر؟.

شويسكي : لا أذكر شيئا.

فورتينسكي : عندما ذهب الشعب إلى أرض ديفيتشي لقد قلت. . .

شويسكي : ليس الآن وقت التذكر. أنصحك بأن تنسى وبالمناسبة فإن ما قلته وقتها، من كلام شرير كان لاختبارك ومعرفة حقيقة تفكيرك الخفي «دعك» الشعب يحيي القيصر، ويمكن أن يلاحظوا غيابي. . سألحق به.

فورتينسكي : داهية القصر.

صومعة في دير تشودوفي

الوقت ليلا (عام١٦٠٣)

(الأب بيمن وجريجوري نائم)

بيمن : (وهو يكتب أمام المصباح) كلمة واحدة وأخيرة وينتهي

المخطوط. أديت الواجب الذي أوصاني به ربي، أنا العبد المذنب. ليس مصادفة أن جعلني الله شاهدا على ما يجري، لسنوات طويلة. فاستوعبت فن الكتابة وسيجد، في يوم ما راهب دؤوب عملي الذي لا اسم له فيشعل هو مصباحه، كما فعلت، وينفض عنه غبار الزمن ويعيد كتابة أقوالي الحقة، فتعرف أجيال الأرثوذكس القادمة مصير أرضها الحبيبة في الأيام الخوالي وتتذكر قياصرتها العظماء، أعمالهم، أمجادهم، أفضالهم وذنوبهم، وأفعالهم المظلمة فيسألون المخلِّص الرحمة خاشعين. في سنوات الشيخوخة. أعيش ثانية ويمر أمامي الماضي الذي انقضى منذ زمن بعيد حافلا بالأحداث التي تماوجت كالبحر ـ المحيط؟ إنه الآن هادىء لا يتحرك. لم تحتفظ ذاكرتي إلا بالقليل من الوجوه وقليلة هي الكلمات التي تصل إليّ، معظمها ولّى إلى غير رجعة. . . ولكن اليوم الذي سيضاء فيه المصباح قريب، بقيت كلمة واحدة أخيرة.

(يكتب)

جريجوري : (يستيقظ) الحلم نفسه! هل هذا ممكن! وللمرة الثالثة! يا للحلم الملعون! ولايزال العجوز جالسا أمام المصباح يكتب وهو نعسان ولم يطبق له جفن طوال الليل. كم أحب مظهره الهادىء وهو محاط بالماضي روحا وجسداً

يكتب مخطوطه، وقد أردت مرارا معرفة ما يكتبه، هل يكتب عن مملكة التتار المظلمة؟ أم عن أولئك الذين شنقهم إيفان الطاغية؟ عن نوفيجورد(*) العاصفة؟ أم عن مجد الوطن؟ عبثا حاولت، لا يمكن قراءة أفكاره الخفية، المظهر نفسه مسالم وجليل تماما كالكاتب الذي شاب وهو يسجل القرارات وينظر بهدوء إلى الأبرياء والمذنبين، ينصت بلا مبالاة إلى الشريرين والطيبين، دون أن يظهر عليه التذمر أو الغضب. .

بيمن : استيقظت يا أخي.

جريجوري : باركني يا أبتي الطيب

بيمن : ليباركك الله وإلى الأبد.

جريجوري : كنت تكتب وتكتب ونسيت النوم بينما أحلامي الجنونية تقلق راحتي، وعدو يعذبني، حلمت أن سلما دائريا قادني إلى البرج، فرأيت من أعلاه موسكو كالنملة في الأسفل، الشعب في الساحة يغلي ويشير إليَّ ضاحكا، فشعرت بالخجل والخوف، وعندما اندفعت هاويا كالسهم، استيقظت. . . رأيت الحلم نفسه ثلاث مرات، أليست أعجوبة.

بيمن : الدم الشاب يتحرك فيك. هدىء من روعك بالصوم والصلاة، وستحقق أحلامك بسهولة حتى الآن ـ إذا

---

* مدينة روسية قديمة (المترجم).

غلبني النعاس ـ لا أستطيع الصلاة، طويلا، في الليل حلمي العجوز ليس هادئا، وليس بريئا، تتراءى لي إما مآدب صاخبة، أو معسكر حربي أو معارك طاحنة، إنها سنوات الشباب اللاهية المجنونة!.

جريجوري : يا لشبابك الذي أمضيته بمرح! لقد حاربت تحت أبراج كازان(*) ورددت جنود ليتفا(**) على مرأى من شويسكي وشهدت بلاط إيفان وزينته! سعيد أنت! أما أنا فمنذ طفولتي وأنا أتسكع بين الصوامع وحيدا مسكينا! فلم لا أندفع أنا أيضا إلى المعارك وأجلس إلى مائدة القيصر؟ لو أنجح وأنا كهل بالعزوف عن الدنيا وأدخل سلك الرهبنة وأغرق في عزلة هادئة كما أنت.

بيمن : لا تأسف يا أخي إذا فارقت هذا العالم المذنب أو أن الرب لم يمنحك إلا قليلا، صدقني إن المجد والفخفخة وحب المرأة المغناج، يأسرنا كلنا منذ الأزل. لقد عشت طويلا وتمتعت كثيرا ولكنني منذ ذلك الوقت أرى المتعة في الهداية. فكر يا بني في القياصرة العظماء. من أعلى منهم؟ الله وحده، من يجرؤ على معاكستهم؟ لا أحد، ولكن ما قيمة هذا كله؟ كثيرا ما يصبح التاج الذهبي ثقيلا على رؤوسهم، فيستبد لونه بغطاء الرأس العادي، لقد بحث القيصر إيفان عن الهدوء في أعمال الرهبان،

---

* مدينة روسية.

** من دول شمال البلطيق.

كان قصره مليئا بالمحيين المعتزين بكبريائهم. وفي عهده أخذ الـدير شكلا جديـداً وارتدى الرهبان حلـلا زاهية، وكانـت أغطية رؤوسهـم مصنوعـة من خيـوط الذهـب ومرصعـة بالجواهر، وصـار القيصر الرهيب نفسـه مشرفا على الدير، (لقد رأيت هنا، في تلك الصومعة ذاتها التي عاش فيها آنذاك كيريل المعذب، الزوج الصادق، والتي عندهـا هداني الله فـأدركت تفاهـة الحياة الدنيـا) رأيت القيصر متعبا مـن المجالس الغـاضبة ومن الإعـدامات، جلس إيفان الرهيب(*) هادئا بيننا ونحن وقوف بين يديه وحـدثنـا بهدوء، قـال مخاطبـا رئيـس الـديـر والإخـوة الرهبان:

يا آبـائي سيأتي اليوم الموعود وسـأقف هنا طالبـا النجاة، أنت يانيكوديـم وأنت يا سرجي وأنت يا كيريـل تعالوا. سوف آتي إليكم مجرمـا ملعونا، وسوف أقبـل تلك المرتبة الكنسيـة، التي تلـزمنـي بأقسـى الـواجبات، وأصعـد درجاتك يا أبتي المقدس، هكذا قال الحكيم العظيم.

وانسابت الكلمات من فمه بعـذوبة وبكى، ورحنا نصلي والدموع في عيـوننا فليرسل الله الحب والسـلام إلى روحه المعذبـة والعاصفة وابنـه فيودور؟ كان على العـرش يغبط

* لقب القيصر.

الراهب ـ الذي أقسم على أن يصمت أبداً ـ على حياته المسالمة ووجد في الصومعة قصوره حيث أشجان الحكم لم تضايق روحه المقدسة، عشق القيصر الله وأطاعه، وروسيا في عهده المجيد هادئة وفي ساعة موته حدثت معجزة لا مثيل لها، ظهر له وهو القيصر الأوحد رجل شديد البياض وبدأ الحديث معه، وراح يدعوه بالبطريرك العظيم ودب الخوف في الجميع. وعندما أدركوا الرؤيا السماوية انسحب الرجل من أمام القيصر، اختفى ولم يعد في الغرفة وعندما ظهر ملأت الرائحة العطرة المقدسة المكان كله، وأشرقت صورته كالشمس، ولن نرى قيصراً كهذا، يا للألم المخيف الذي لا يرى. طردنا الإله، اقترفنا الذنب العظيم، لمنا أنفسنا نحن الذين قتلنا القيصر.

جريجوري : منذ مدة طويلة أيها الأب، وأنا أريد أن أسألك، عن موت ديمتري ابنه، حيث يقولون أنك كنت آنذاك، في أوجليتش.

بيمن : آه أذكر! كتب علي أن أرى عملا شريراً، خطيئة دموية. كنت يومها في أوجليتش في مهمة، وصلت ليلا وفي صباح اليوم التالي سمعت فجأة الناقوس يدق، وضجيجا وصراخا، الكل يركض نحو باب الملكة فأسرعت أنا إلى هناك أيضا وما إن وصلت حتى كانت

المدينة كلها هناك، نظرت فرأيت ابن القيصر مذبوحا، وأمه وقد ارتمت عليه، فاقدة الوعي، والمربية تنتحب يائسة، والشعب أصابه مس من الجنون فراح يجر المربية(*) الكافرة الخائنة وفجأة يظهر وسط الحشد يهوذا بيتياجوفسكي يتميز غيظا، شاحب الوجه «هذا هو الشرير!» «دوى صوت جماعي» فاختفى بسرعة البرق. فاندفع الشعب خلف القتلة الثلاثة وأمسك بالأشرار وجاء بهم أمام جثة الطفل وحدثت المعجزة ودبت الحياة في الميت عندها صرخ الشعب : «توبوا!» وتابوا وقالوا : إنه بوريس الذي دفعنا.

جريجوري : كم كان عمر ابن القيصر المقتول؟

بيمن : كان سيبلغ السابعة (حدث هذا منذ عشر سنوات.. كلا أكثر منذ اثنتي عشرة سنة) كان يمكن أن يكون في سنك ويحكم، ولكن الله قدر شيئا آخر. وهكذا وبهذه القصة الباكية أنهي مخطوطتي، ولم أتدخل في شؤون الحياة الدنيا، منذ ذلك الوقت. أخي جريجوري، لقد أنرت عقلك بالعلم وها أنذا أعطيك عملي فسجل في الوقت الذي ليس فيه معجزات روحية ـ ما أنت شاهد عليه في الحياة، ودون مكر أو خداع الحرب والسلام،

---

* يقال إن المربية كانت شريكة في الجريمة (المترجم).

حكم الحكام، صنّاع العجائب المقدسة «النبوءة ورايات السماء». حان وقت راحتي وانطفاء مصباحي، ولكنهم يدعونني إلى صلاة الصبح بارك يا ربي عبادك، ناولني عكازي ياجريجوري.

(يخرج)

جريجوري : بوريس، بوريس كل شيء يهتز ويختلج أمامك ولا أحد يجرؤ على أن يذكرك بمصير الطفل الشقي وفي الوقت نفسه ثمة زاهد في الصومعة المظلمة، يشي بك وشاية فظيعة فلن تفلت من محكمة الدنيا كما لن تفلت من محكمة الآخرة.

غرفة البطريرك

(البطريرك، رئيس دير تشودوف*)

البطريرك : وهرب أيها الأب الرئيس!؟

رئيس الدير : هرب أيها المقدس، هذا اليوم الثالث لهروبه.

البطريرك : ومن يكون؟ ومن أين هو؟

* دير تشودوف: دير يقع في كرملين موسكو. تأسس في القرن الرابع عشر. (المترجم).

رئيس الدير : أصله من أولاد الجالتسيين النبلاء. وقد تخفى منذ صغره في مكان غير معروف، عاش في سوزدل وفي دير يغيم، ثم غادره وتسكع في أمكنة مختلفة، ثم جاء إلى الدير، وعندما شعرت أنه مازال شابا غير واعٍ، وضعته تحت إشراف الأب بيمن، فأصبح متعلما متميزاً، قرأ مخطوطاتنا، وألف أغنيات للكنيسة، ولكن علمه ليس من عند الله.

البطريرك : وأية علم! ماذا لفق أيضا؟ «سأكون قيصر موسكو»! آه يا للوعاء الشيطاني! لكنني لن أخبر القيصر بذلك. وما الذي يقلق القيصر؟ سيعلن عن هروبه إلى دير سيمرنوف أو دير يغيم وسينتشر الخبر الكاذب! سأصبح قيصر موسكو! يجب القبض على عدو الله، وإرساله إلى سولوفيتسكي، للإقامة الأبدية، هذه ردة أيها الأب رئيس الدير.

رئيس الدير : ردة، أيها الأب المقدس، ردة هزيلة.

بلاط القيصر

(وصيفان)

الأول : أين القيصر؟

الثاني : في مخدعه أغلق على نفسه الباب مع أحد السحرة.

الأول : أجل هذا حديثه المفضل. السحرة، المنجمون، كلهم يتنبأون كما للعروس الجميلة، تمنيت لو أعرف ما الذي يريد أن يعرفه؟

الثاني : ها هو آت. هل من المناسب أن نسأل؟

الأول : كم يبدو مكتئباً

(يخرجان)

القيصر : (داخلا) وصلت إلى أعلى السلطة ست سنوات وأنا أحكم بهدوء ولكن روحي لا تعرف السعادة فنحن منذ يفاعتنا نعشق وبشراهة، نلهو بالحب، ولكن رغبتنا تشبع، تنطفىء، والقلب يهفو وبرقة إلى امتلاك اللحظة الراهنة ثم نمل البرود ونتعب منه. عبثا يتنبأ المنجمون لي. ويقولون إن عهدي سيشهد أياما هادئة وسأعمر طويلا فلا السلطة ولا الحياة تبهجني، أشعر أن غضب السماء والألم قادمان، أنا لا أعرف السعادة، ظننت أن

شعبي سوف يسعد ويستكين وأنني سأكسب حبه بكرمي وسخائي. ولكنني أجلت تلك الرعاية الفارغة، فالسلطة الحية تكرهها الدهماء، إنها تجيد حب الموتى فقط. مغفلون نحن، عندما يخدعنا بريق الشعب أو يقلقنا صراخه. الله أرسل إلى الأرض الرحمة والشعب يعوي وتهلكه آلامه. لقد وفرت له الحياة، ونثرت عليه الذهب، ووجدت له العمل. انحنى لي وقد جن جنونه وعندما أتى الحريق على بيوتهم، أقمت لهم بيوتا جديدة فاتهموني بإشعال الحريق. هذا منطق الدهماء، فابحث عن حبها! حاولت أن أجد السعادة في بيتي، أن أسعد ابنتي بزواجها، ولكن الموت كالعاصفة خطف العريس فاتهمت بأنني المسئول عن ترمل ابنتي أنا، أنا، الوالد الشقي! فمن يمت أنا قاتله السري، أنا الذي سارعت بدنو أجل فيودور ،وأنا الذي وضعت السم لأخت زوجة القيصر الملكةالمطاعة.. أنا أنا! آه! أحس أن لا شيء يهدئنا وسط أحزان الدنيا. لا شيء.. لا شيء سوى الضمير وذلك الذي يقهر الافتراء المظلم وإذا كان عندي بقعة سوداء واحدة، واحدة فقط ـ جاءت بالمصادفة عندها! يا للمصيبة»! تحترق الروح وينزف القلب دماً والعار كالمطرقة يدق الأذن ويتقيأ المرء، والرأس تدور والصبية الملطخون بالدماء في العيون... تمنيت الهروب، ولكن إلى أين! يا للفظاعة! مسكين من يكون ضميره غير نظيف.

حانة على حدود ليتفا

ميسائيل، فارلام، رهبان مشردون، جريجوري أوتريبييف، جماعة من الرهبان،* صاحبة الحانة.

صاحبة الحانة : ما الذي يمكنني أن أقدمه لكم أيها السادة؟

فارلام : ما ييسره الله. هل لديك خمر؟

صاحبة الحانة : وكيف لا يا أبتاه سأحضره حالا.

(تخرج)

ميسائيل : مالك كئيب يا رفيق؟ هذه هي حدود ليتفا التي كنت تتحرق شوقا للوصول إليها.

جريجوري : لن أكون مطمئنا إلا عندما أكون في ليتفا.

فارلام : مالك عشقت ليتفا هكذا؟ ها نحن الأب ميسائيل وأنا المذنب، منذ أن تسللنا من الدير، ونحن لا نفكر في شيء. روسيا، ليتفا، سواء أكانت آلة الكمان أو آلة الهوسلي، المهم أن يوجد الخمر.

ميسائيل : قول بليغ أيها الأب فارلام.

---

* يتميز هؤلاء الرهبان عن غيرهم بأنهم لا يعيشون منعزلين في دير وإنما وسط الناس (المترجم).

صاحبة الحانة : (تدخل) هذا لكم يا آبائي اشربوا هنيئا.

ميسائيل : شكرا لك، باركك الله.

(يشرب الرهبان وفارلام يدندن أغنية)

فارلام : (مخاطبا جريجوري) مالك لا تتجاوب معي. نعم لا تتجاوب؟

جريجوري : لا أريد.

ميسائيل : أنت حر تفعل ما تشاء.

فارلام : وما لذة العيش إلا للمجانين، أيها الأب ميسائيل فلنشرب نخب المرأة ساقية الخمرة، إلا أنني أيها الأب ميسائيل عندما أسكر. لا أحب من لا يشرب، السكر شيء، والغطرسة شيء آخر، إذا أردت أن تعيش مثلنا فعلى الرحب والسعة، وإذا كنت لا تريد، فدونك الباب، فالبهلول ليس رفيقا للقس.

جريجوري : اشرب وفكر لوحدك أيها الأب فارلام فكما ترى أنا أيضا أجيد الكلام الفصيح.

فارلام : وفيم علي أن أفكر لوحدي؟

ميسائيل : دعه أيها الأب فارلام.

فارلام : أي كتيب ممل هذا؟ هو الذي تطفل علينا، ولا ندري من أين جاء ومن هو ويتغطرس أيضا. لعله. . . .

(يشرب ويغني)

جريجوري : (مخاطبا صاحبة الحانة) إلى أين تقود هذه الطريق؟

صاحبة الحانة : إلى ليتفا، إلى جبال لويوف يا سيدي.

جريجوري : وماذا بعد جبال لويوف؟

صاحبة الحانة : ليس بعد، يمكن الوصول إلى هناك مع حلول المساء إذا لم يستوقفك مخفر حراسة الشرطة القيصرية.

جريجوري : أي مخفر! ماذا يعني ذلك؟

صاحبة الحانة : هرب أحدهم من موسكو ولذلك يوقفون الجميع للاستجواب.

جريجوري : (وهو يحدث نفسه) انتظرنا. . انتظرنا وكان انتظارنا سدى!

فارلام : يا صاحبي أرى أنك تقترب أكثر فأكثر من صاحبة الحانة. لا حاجة لك للفودكا، وإنما أنت بحاجة إلى صبية! إلى العمل، أيها الأخ، إلى العمل، فلكل واحد عادته، فأنا والأب ميسائيل لديناهم واحد. نشرب حتى الثمالة وعندما نعجز عن شرب المزيد نقلب الكأس ونضرب عليها.

ميسائيل : قول بليغ أيها الأب فارلام . . .

جريجوري : عمن يبحثون؟ من الذي هرب من موسكو؟

صاحبة الحانة : الله أعلم، لص أم قاطع طريق ـ لا يمر علينا هنا إلا الناس الطيبون ـ وماذا ستكون النتيجة؟ لاشيء! لن يمسكوا أحدا ولا حتى العفريت الأصلع. وكأنه ليس في ليتفا طريق إلا تلك. فلو استدرت من هنا نحو اليسار إلى الحرش، ثم مشيت على الممر باتجاه الكنيسة تجد نهر تشاكانسكي الصغير ثم من هناك تتجه عبر المستنقع فتصل خلوبينا، ومن هناك إلى زاخاريفا، حيث يمكن لأي صبي أن يدلك على جبال ليوفي. هؤلاء الشرطة يضايقوننا نحن المارة المساكين.

(تسمع ضجة)

ماذا هناك أيضا. آه هاهم الملعونون قادمون!

جريجوري : أليس في المكان زاوية أخرى؟

صاحبة الحانة : كلا ياعزيزي. تمنيت لو أختبىء أنا نفسي، ولكن حسنٌ إنهم يسيرون جماعات، يقولون : هاتي خمرا وخبزاً ولست أدري ماذا أيضا ليختنقوا إلى . . .

(يدخلون)

مرحبا ياصاحبة الحانة!

صاحبة الحانة : أهلا وسهلا أيها الضيوف الأعزاء تفضلوا.

أحدهم : (يخاطب الآخر) هنا حانة سيكون لنا ما نأكله (إلى الرهبان) من أنتم؟

فارلام : نحن شيوخ متواضعون مساكين نجمع التبرعات من الفلاحين لبناء دير.

الشرطة(*) : (لـ جريجوري) وأنت؟

ميسائيل : رفيقنا.

جريجوري : راهب من الضاحية جئت لأرافق أصحابي إلى نقطة الحدود ثم أعود إلى بيتي.

ميسائيل : هكذا غيرت رأيك..

جريجوري : (بهدوء) اسكت.

الشرطة : هاتي مزيدا من الخمر لنشرب مع الشيوخ ونتحدث.

شرطي آخر : (بهدوء) هذا الشاب مفلس لا شيء يرجى منه ولكن الشيوخ..

الشرطي الأول : اسكت سنصل إليهم. كيف حالكم أيها الآباء. بم تفكرون؟

---

* رئيس مركز الشرطة.

فارلام : الحال سيئة يـا ولدي، سيئـة! صار المسيحيـون بخلاء، يحبون النقود ويخفونها، ولا يعطون الله إلا القليل، انتشر الذنب العظيم بين شعوب الأرض كلهـا. كلهم اندفعوا نحو النفاق والخداع. نحو الدنيا، لا يفكرون إلا بالثروة واكتناز المال، وليـس بإنقـاذ الروح. تمشي وتمشي وتصلي ولا تحصل على ثلاثة قروش في ثلاثة أيام. أي ذنب هذا؟ يمر أسبوع، أسبوعان ـ تنظـر إلى الكيس فلا ترى فيه إلا القليـل حتـى أنـك تأتي إلى الـديـر لترضي ضميرك. مـا العمـل؟ فتشرب مـن الألم البـؤس ولا شيء سـواه. آه الوضـع سيء، النهايـة اقتربت، ليتـك تعرف مـا الذي يجري؟

صاحبة الحانة : (تبكي) يا إلهي تلطف بنا وانقذنا!

(يتمعن الشرطي الأول في ميسائيل بينما يلقي فارلام كلمته)

الشرطي الأول : يا أليوشا هل أمر القيصر معك؟

الشرطي الثاني : معي.

الشرطي الأول : اعطني إياه.

ميسائيل : لماذا تنظر إلي هكذا؟

الشرطي الأول : هرب من موسكو مرتد شرير يدعى جريشكا* أوترييف هل سمعت شيئا عنه؟

---

* اسم التصغير من جريجوري (المترجم).

ميسائيل : كلا لم أسمع.

الشرطي الأول : لم تسمع؟ طيب لقد أمر القيصر بـإلقاء القبض على هذا المرتد الهارب وشنقه. هل تعرف هذا؟

ميسائيل : لا أعرف.

الشرطي الأول : (مخاطبا فارلام) هل تجيد القراءة؟

فارلام : عرفت القراءة وأنا فتى ونسيتها.

الشرطي : (إلى ميسائيل). وأنت؟

ميسائيل : لم يهدني الله.

الشرطي الأول : خذ أمر القيصر.

ميسائيل : وما حاجتي إليه؟

الشرطي الأول : أظن أن هذا المرتد الهارب اللص المخادع هو، أنت.

ميسائيل : أنا؟ ما بك؟

الشرطي الأول : انتظر! امسك الباب. سنرى الآن.

صاحبة الحانة : يا للملاعين الشياطين حتى الأب العجوز لا يسلم من شرهم!

الشرطي الأول : من المتعلم بينكم؟

جريجوري : (يندفع إلى الأمام) أنا متعلم.

الشرطي الأول : ها.. أين تعلمت؟

جريجوري : تعلمت على يدي راعي كنيستنا.

الشرطي الأول : (يناوله الأمر) اقرأ بصوت عالٍ.

جريجوري : (يقرأ) من دير تشودوف، جريجوري الحقير الأسود، من عائلة أوتريبيف، ارتد وتعلم من الشيطان إفساد الإخوة الطاهرين، وإغرائهم بكل ماهو غير شرعي. واتضح من الوثائق، أن جريشكا الملعون هرب إلى الحدود مع ليتفا..

الشرطي الأول : (إلى ميسائيل) لا يكون أنت؟ وكيف يكون إذن واحد غيرك؟

جريجوري : «أمر القيصر بإلقاء القبض عليه..»

الشرطي الأول : وشنقه.

جريجوري : «ليس مكتوبا هنا وشنقه».

الشرطي الأول : تكذب، ليس ضروريا أن تكتب كل كلمة في السطر.. اقرأ: إلقاء القبض عليه وشنقه.

جريجوري : «وشنقه. وعمر هذا اللص جريشكا (ينظر إلى فارلام) حوالي الخمسين، متوسط الطول، أصلع، لحيته بيضاء، كرشه ضخم...».

(ينظر الجميع إلى فارلام)

الشرطي الأول : يا شباب. جريشكا هنا! امسكوه! قيدوه! هذا ما لم يخطر له على بال ولم يفكر فيه.

فارلام : (ينتزع الورقة) توقفوا يا أولاد العاهرة! أي جريشكا أنا؟ وكيف! خمسون سنة، لحية بيضاء، كرش ضخم! كلا يا أخ هل تظن أنني صغير يمكن أن تضحك منه. صحيح أنني لم أقرأ منذ زمن بعيد وانني اقرأ بصعوبة ولكنني الآن سأتذكر كل شيء طالما أن الأمر قد وصل إلى حبل المشنقة. (يقرأ بالترتيب) «ع.. ر.. ه عشرون» أين الخمسون يا أخ ألا ترى العشرين؟

الشرطي الثاني : نعم أذكر أن عمره عشرون. هكذا قيل لنا.

الشرطي الأول : (لجريجوري) يبدو أنك مسلٍّ يا هذا.

(في هذه الأثناء يقف جريجوري مطرقا رأسه ويده في جيبه) فارلام (يتابع)

«قصير القامة، عريض المنكبين، إحدى يديه أقصر من الأخرى، عيناه زرقاوان وشعره أشقر وله لحية» أليس هذا أنت يا صاحبي؟ (يستل جريجوري خنجرا فجأة فيبتعد الجميع عنه، ويلقي بنفسه من النافذة).

الشرطيان : امسكوه! امسكوه!

(يتدافع الجميع بغير انتظام)

موسكو. منزل شويسكي

شويسكي. حشد من الضيوف. عشاء.

شويسكي : مزيدا من الخمر.

(يقف فيقف الجميع خلفه)

ضيوفي الأعزاء هذه هي الكأس الأخيرة، أقم الصلاة يا فتى.

الفتى : يا إله السموات، الحاضر في كل مكان، في الحقيقة والخيال نتضرع إليك، نحن عبادك: نصلي من أجل حاكمنا الذي اخترته، وباركته قيصرا على كل المسيحيين، احفظه في قصره، وفي أرض المعركة، وفي

الطريق، وفي الليل وهو نائم، انصره على الأعداء، وليتمجد من البحر البحر، ولتكلل أسرته بالعافية، ولتظلل أغصانها الغالية، العالم كله ـ و؛ عبيدها. وليكن، كما كان، معطاءً ورحيماً وصبوراً، ومعين حكمته لا ينضب، وليجرِ ينابيع علينا. تتضرع إليك يا إله السموات.

شويسكي : (يشرب) يحيا الحاكم العظيم! اعذروني يا ضيوفي الأعزاء، أشكركم لأنكم لم تحتقروا خبزي وملحي. اعذروني، وتصبحون على خير. (يخرج الضيوف ويرافقهم إلى الباب).

بوشكين : خرجوا بالقوة، أيها النبيل فاسيلي إيفانفيتش، ظننت أنه لن تتاح لنا فرصة الكلام.

شويسكي : (يخاطب الخدم) ما لكم تفغرون أفواهكم كلكم؟ تريدون التصنت على كل ما يقوله السادة. نظفوا الطاولات وولوا الأدبار. ما هذا يا أفاناسي ميخائيلوفيتش؟

بوشكين : عجائب فقط وليس أكثر ابن أخي جافريل بوشكين أرسل لي خبرا من كراكوف اليوم.

شويسكي : أجل.

بوشكين : عجيب، ابن أخي يكتب أخبار. ابن إيفان الرهيب... انتظر...

(يذهب إلى الباب وينظر هنا وهناك)

فتى جليل يدعي أنه ديمتري.

شويسكي : لم يعد هذا جديدا.

بوشكين : انتظر، ديمتري حي.

شويسكي : هذا هراء! أي خبر هذا؟ ابن القيصر حي «ولي العهد!» أمر عجيب حقاً.

بوشكين : انتظر حتى النهاية، كائن ماكان، ولي العهد الذي أنقذ، أو مخادع جريء أو دعي* لا يخجل، المهم أن ديمتري ظهر هناك.

شويسكي : غير ممكن.

بوشكين : لقد رآه ابن أخي بأم عينيه.

(وهو يشق طريقه وسط جموع الأعيان الليتوانيين، ويمضي إلى غرفة الملك السرية).

شويسكي : من يكون؟ ومن أين هو؟

بوشكين : لا يعرفون. عرف عنه أنه كان خادما عند فيشنيفسكي* وعندما أقعده المرض اعترف فيشنيفسكي لأبيه الروحي

---

* الدّعي: هو الذي يدّعى أنه ديمتري ابن القيصر ولي العهد ومن الآن فصاعدا ستشير هذه الكلمة، أينما وردت، إلى جريجوري أوتريييف الذي انتحل شخصية ديمتري (المترجم).

بأن سيدا معتداً بنفسه، أفشى لـه سراً وأنه اعتنى به أثناء مرضه، وسافر معه فيما بعد إلى الملك سيخسموند.

شويسكي : ماذا يقولون عنه هناك؟

بوشكين : يقولون إنه ذكي، ودود، ماهر. يعجب الجميع. أحرق الفارين من موسكو بالماء الساخن وبابلوات روما يقفون معه والملك نفسه يدلله، ويقولون إنه وعده بالمساعدة.

شويسكي : هذا كله يا أخي، هرج ومرج، فالرأس تدور عن غير قصد، ولا شك أنه ذلك الدعي الذي يتحدثون عنه ولكني اعترف أن الوضع خطير. إنه خبر هام! وإذا وصل إلى الشعب فستكون عاصفة هائلة.

بوشكين : عاصفة تجعل من المستحيل على القيصر بوريس، أن يمسك بالتاج على رأسه الذكية. وأن يحكمنا بحق كالقيصر إيفان (سوف لن يتذكروا حتى هذا المساء). إن من صالحه أنه ليس هناك أمراء معروفون واضحون. وأننا لن ننشد تعاليم المسيح، إذا جاءت في أغلال الدم. أو إنهم لن يحرقونا في الساحات والقيصر بصولجانه يقلب الجمر؟ هل نحن واثقون من حياتنا البائسة؟ كل يوم تنتظرنا مصيبة ونقمة. السجن أم سيبيريا أم القيود؟ أم الموت جوعا في الغابات البعيدة أم حبل المشنقة، أين

---

* آدم فيشنيفسكي ممثل الإمارة الليتوانية القديمة، وهو أول من تبنّى الدّعي واعترف به ابنا للقيصر وروج له على أنه ديمتري، وقدمه لقريبه ك. فيشنيفسكي والذي عرفه بدوره إلى عديله يوري فينشك (المترجم).

أعيـاننـا؟ أيـن الأمراء مـن آل سيتسكـي وشيسـتـونـوف ورمانوف، أمل الأمة؟ إنهم مغيبون، معذبون في المنفى، انتظـر لترى مصيرك قل: هـل وضعنـا مـريح! نحـن في وطننـا «كالتيفـانيين محاصرون بالعبيـد الخونة» والألسنـة كلهـا مستعدة للـوشايـة، والحكـومة اشترت اللصـوص جميعهـم هل نعـوّل نحـن على الأجير الأول الـذي نريـد عقـابـه وإذا أراد أخيرا تحطيمنا نحـن لا سلطـة لنـا على أرضنا فالعامل الكسول لا تستطيع طرده شئت أم أبيت. أطعمه ثم حاول إن كنت تجرؤ تغييره. ليس هذا موجودا في قانون الأجراء ولكن هل سمعنا مثل هذا الشر في عهد القيصر إيفـان وهل الـوضـع بـالنسبة للشعـب أهـون؟ اسـأله. حـاول أن تعده بقـدوم الدعـي ولسوف ينتظـر وينتظر ثم يمضي كل شيء بهدوء.

شويسكي : أنـت محق يـابـوشكين. ولكن هـل تعـرف أن علينـا أن نسكت على هذا وذاك فترة من الزمن.

بوشكين : احتفظ بهذه الأخبار لنفسك فأنت رجـل عاقل وأنا سعيد بمحادثتـك دائما وإذا كان ثمـة ما يقلقنـي تراني لا أطيـق الصبر، فأهرع إليك لأبثك إياه. لقـد فكت الجعة الذهبية وعسلك اللذيذ لساني اليوم فإلى اللقاء أيها الأمير.

شويسكي : وداعا يا أخي وإلى اللقاء.

(يودع بوشكين)

بلاط القيصر

(ابن القيصر يرسم خارطة جغرافية، ابنة القيصر، أمهم).

كسينيا : (تقبل الصورة) يا خطيبي الحبيب،* يا ابن الملك الرائع، لم تكن لي أنا ـ عروستك ـ بل كنت للقبر المظلم في أرض غريبة. لن أهدأ أبدا. سأبكيك إلى الأبد.

الأم : القيصرة العذراء تبكي، والندى يتساقط، بزغت الشمس وجف الندى، ستحبينه يا طفلتنا العزيزة، وسوف تنسين.

كسينيا : كلا يا أماه سأكون وفية له حتى الموت.

(يدخل بوريس)

القيصر : مالك يا كسينيا؟ مالك ياعزيزتي؟ عروس أنت وأرملة حزينة! مازلت تبكين عريسك الراحل. يا بنيتي! القدر لا يدينني لأكون متهما بتعكير صفو يغمك، قد أكون أغضبت السماء لأنني لم أهيىء لك سعادتك أيتها البريئة، لماذا تتعذبين؟ وأنت يابني ما الذي يشغلك؟ ما هذا؟

---

* عريسها شقيق ملك الدانمارك خريستيان الرابع، توفي بعد وصوله إلى موسكو (المترجم).

فيودور : أخطط أرض موسكو، مملكتنا من منطقة إلى أخرى. انظر هذه موسكو، وهناك نوفوجورد، وهنالك استراخان، وهنا البحر وهنالك غابات بيرما الحالمة، وهذه سيبيريا.

القيصر : وماهذا؟ أبحيرة تلك التي تتراءى؟

فيودور : إنه نهر الفولجا.

القيصر : يا للروعة! إليك ثمار الدراسة الحلوة! كيف يمكن أن ترى، من الغيوم المملكة كلها ثم فجأة تبدو لك الحدود والأنهار. ادرس يا بني فالعلم يزين الإنسان. نحن بحاجة إلى تجارب الحياة الجارية بسرعة وفي يوم ما قد يكون قريبا ستغدو المناطق كلها التي رسمتها على الورق بمهارة، في متناول يدك. ادرس يا بني بسهولة ووضوح وستصل إلى العمل الجليل.

(يدخل سيميون جردونوف)

هاهوجودونوف يقبل نحوي ومعه التقارير.

(إلى كسينيا)

يا حبيبتي اذهبي إلى غرفتك، اعذريني يا عزيزتي، ليدخل الله السكينة على قلبك.

(تخرج كسينيا مع أمها)

ما لديك ياسيمون نيكيتيش؟

سيمـيـون جـودونـوف : جـاءتني وبسرعـة البرق أخبار الأمير فـاسيلي[*] وبوشكين. نقلها إلى الخدم.

القيصر : ثم ماذا؟

سيمبون جـودونوف : نقل إلي خادم بوشكين أولاً أن رسـولا قد وصل منزلهم صباح أمس من كراكوف وخـلال ساعة أعيد من حيث أتى دون أن يحمل وثيقة أو كتابا.

القيصر : امسكو الهارب

سيميون جودونوف : أرسلنا من يطارده.

القيصر : وماذا عن شويسكي؟

سيميون جـودونوف : أقام حفلا لأصدقائه ميلاسـلاف وبوترلين، وميخائيل سالنيكوف وبوشكين، وآخرين وقـد انصرفوا متأخرين. بوشكين فقط هو الذي بقـي معه على حدة وتحادث معه طويلا.

القيصر : ارسل حالا في طلب شويسكي.

سيميون جودونوف : سيدي، أنه موجود هنا.

القيصر : ادعه إلى هنا

---

* هو الأمير فاسيلي إيفانفيتش شويسكي.

(يخرج جودونوف)

القيصر : ما هذه العلاقة مع ليتفا، ماذا تعني؟ أكره جنس آل بوشكين المتمردين ولا يمكن الوثوق بشويسكي، انه مراوغ، لكنه كذلك جريء ومخادع . . .

(يدخل شويسكي)

من الضروري يا أمير أن أتحدث إليك ولكن يبدو أنك أنت من يريد الكلام في أمر ما وأريد أن أستمع إليك أولا.

شويسكي : من واجبي يا جلالة القيصر أن أنقل إليك خبرا هاما.

القيصر : اسمعك

شويسكي : (بحرص يشير بإصبعه نحو فيودور) ولكن يا جلالة القيصر. .

القيصر : ابن القيصر من حقه أن يعرف ما يقوله الأمير شويسكي. تكلم.

شويسكي : سيدي وصلتنا أخبار من ليتفا.

القيصر : أليست تلك التي حملها الرسول أمس، إلى بوشكين؟

شويسكي : إنه يعرف كل شيء. خيل إليَّ يا صاحب الجلالة أنك لم تعرف بعد، ذلك السر.

القيصر : لا داعي لذلك أيها الأمير. أريد أن أتمعن في الأخبار وإلا لن نعرف الحقيقة.

شويسكي : كل ما أعرفه أن دعيا ظهر في كراكوف وأن الملك والبابا يقفان إلى جانبه.

القيصر : ماذا يقولون؟ من هذا الدعي؟

شويسكي : لا علم لي بذلك.

القيصر : ولكن أين يكمن خطره؟

شويسكي : قوية سلطتك أيها القيصر فأنت برأفتك وكرمك وحلمك استوليت على قلوب عبيدك ولكن أنت نفسك تعرف عبث الدهماء «خوانة، متمردة، متوانية»، تتعلق بالأمل الفارغ، تصغي حالا، لمن يوحي إليها بفكرة وتصم أذنيها أمام الحقيقة، ولا تبالي، تقتات الكلمات والخطابات، تعجبها الشجاعة الوقحة وإذا عبر ذلك الصعلوك الحدود الليتوانية واستقطب الرعاع. سيبعث اسم ديمتري.

القيصر : ديمتري! كيف؟ ذلك الطفل ديمتري! ابن القيصر المعتزل.

شويسكي : احمر وجهه، وكأن. . !

فيودور : هل تسمح لي يا سيدي.

القيصر : كلا، يا ولدي، انتظر.

(يخرج فيودور) ديمتري!

شويسكي : لم يعرف شيئا.

القيصر : اسمع أيها الأمير اتخذ كل الإجراءات حالا وبسرعة لفصل روسيا عن ليتوانيا بحواجز الشرطة والجنود فلا يعبر حي هذه الحدود، ولا يهرب أرنب من بولونيا إلينا، ولا يطير غراب من كراكوف. هيا.

شويسكي : سأنطلق.

القيصر : توقف. أليس ذلك الخبر مختلقا؟ وهل سمعت أن الموتى نهضوا من القبور؟ ليستجوبوا الملوك، الملوك الشرعيين الذين انتخبهم، وعينهم، الشعب، بالإجماع. وباركهم البطريرك العظيم؟ مضحك؟ آ؟ ماذا؟ لماذا لا تضحك؟

شويسكي : أنا ياسيدي؟

القيصر : اسمع أيها الأمير فاسيلي كما علمت، فالفتى في العالم الآخر. والفتى انتهت حياته. وقد أرسلت أنت إلى التحقيق. والآن استحلفك بالصليب وبالرب قل لي، وبوحي من ضميرك، الحقيقة هل عرفت الفتى المقتول وهل لم يكن هناك بديل؟ أجبني.

شويسكي : أقسم لك . .

القيصر : كلا ياشويسكي لا تقسم، ولكـن أجب هل كان المقتول ابن القيصر؟

شويسكي : كان هو.

القيصر : فكر يا أمير أعدك بالعفـو عما حدث، من تلفيق وكذب لا طائل منه، ولكن إذا تخابثت معي، منذ الآن. فأقسم بـرأس ابني، أنني سـأشنقك شنقـا، تهتـز معه عظـام القيصر إيفان فاسيليتش في قبره.

شويسكي : ليس الشنـق مخيفا وإنما غضبـك هو المخيـف. ثم هـل أجـرؤ على خداعـك؟ وهل لي أن أخـدع هكذا بشكـل أعمى. ألا أعرف ديمتري؟ ثلاثة أيام وأنا أزور جثته. استلقى حوله ثلاثون جسداً مزقهم الشعب وكانت رائحة العفن تتصاعد منهم ولكن وجه ابن القيصر كان واضحا وطريا وهادئا كما لو أن وباء قويا أصابه ولم يترك فيه أثرا. وملامح وجهه لم تتغير أبداً ، كـلا يا سيدي، لا شك أن ديمتري ينام في القبر.

القيصر : (بهدوء) كفى. انصرف.

(يخرج شويسكي)

شعرت أن دمي كلـه تدفق إلى وجهي ثم تـوارى بصعوبة لهذا وخـلال ثـلاثة عشر عـامـا يـلازمني شبـح الطفـل

المقتول!

أجل، أجـل، إنني أدرك الآن ولكن من يكـون خصمي الرهيب؟ مـن ضدي؟ اسم فارغ ـ ظـل، وهل يعقل أن يخطف مني ظل ردائي الملكـي؟ أو يحرم صوت أطفـالي من الميراث؟ مجنون أنا! لماذا خفت؟ انفخ في ذلك الشبح الظل فإذا هـو غير موجود هكذا قـررت لن أبدي الخوف ولكـن لا ينبغـي احتقار أي شيء. . . آه صعـب أنـت ياتاج الملك!

(كراكوف بيت فيشنيفسكي)

(الدعي والأب تشير ناكوفسكي)

الدعي : كلا يا أبتي لن تكون هناك مصاعب، إنني أعرف دخيلة شعبي «إيمانـه راسخ، ومثـال قيصره مقدس» وعلى هـذا فصبره لا ينفذ، أقسم لك أنه قبل عامين كان شعبي كله والكنيسة الأرثوذكسية، يعترفون بسلطة البابا في روما. أما الآن فالوضع تغير.

الأب : ليبـاركك إغنـاتي(*) المقدس، عنـدما تأتي أزمنـة أخرى ومعها بركة السماء. أذب في روحـك الفرق بين العائلات كلها، فالـواجب الروحي يسمـح لنا أحيانا بـأن نتظاهر أمام العالم، وكلماتك مآثر يحكم الناس بها والله وحده،

يعلم بالنيات.

الدعي : آمين. من هناك؟

(يدخل الخادم)

قل إننا نستقبل هذا اليوم (تفتح الأبواب فيدخل حشد من الروس والبولونيين) أيها الرفاق ستتحرك غدا من كراكوف. سأتوقف عندك. يامينشك، في سامبور(**) ثلاثة أيام. فأنا أعرف كرم ضيافة قلعتك، وأعرف كيف تضيء الحفاوة فيها، ربة البيت الشابة، وآمل أن أرى ما رينا الرائعة هناك. وأنتم يا أصدقائي في ليتفا وروسيا. «رايات إخوة» تنهض في وجه العدو المشترك، الشرير المتآمر. أيها الأبناء السلافيون سأرى قريبا في المعركة التي انتظرها، العواطف التي تثيرونها وهي صديقة لي، ولكنني أرى بينكم وجوها جديدة.

جافريل بوشكين: جاءوا يسألونك أن تتلطف فتعطيهم السيوف وتوزع عليهم المهام.

الدعي : سعيد بكم يا أبنائي، تعالوا إلي يا أصدقائي، ولكن، قل لي، يابوشكين من يكون ذلك الوسيم.

بوشكين : إنه الأمير كوربسكي.

---

* إغناتي ليولا مؤسس وسام الجزويت.

* مدينة على نهر الدنيبر حيث تقع أملاك مينشك.

الدعي : اسم معروف. (إلى كوربسكي) أأنت قريب البطل الشهيد؟

كوربسكي : أنا ابنه.

الدعي : أما زال حيا؟

كوربسكي : كلا لقد توفي.

الدعي : عقل عظيم! رجل المعارك والضمير، ولكن منذ تلك الفترة التي ظهر فيها كمنتقم قاس في حربه مع الليتوانيين على أبواب مدينة أولجين* خبت الأقاويل عنه.

كوربسكي : أمضى والدي بقية حياته في فوليني في مكان أهداه إياه باتوري(**) ـ منعزل وهادىء، وجد سلوته في العلم: ولكن حياة السلم لم ترو ظمأه. فوهب شبابه للوطن، وظل الحنين إليه يراوده حتى آخر حياته.

الدعي : يا للقائد التعس! كيف سطع ضياؤه، كالعاصفة المدوية أمام الكون، إن السعادة لتغمرني وأنا أرى، ابن الفارس العظيم. ودمه يمتزج بتراب الوطن، ينبغي ألا نتذكر أخطاء الآباء فالسلام عليهم في قبورهم! تقدم ياكوربسكي اعطني يدك، أليس غريبا؟ أن يقود ابن

---

* مدينة بيسكوف (المترجم)

** باتوري ستيفان ملك بولونيا من (١٥٧٥-١٥٨٦) (المترجم).

كوربسكي(*) إلى العرش من أجل ابن إيفان. . . الكل معي والناس والقدر، وأنت من؟

بولوني : أنا سابانسكي متسكع حر.

الدعي : المجد والشرف لـك، أيها الفتى الحر! اعطه سلفـة «ثلث مـرتبه» ولكـن مـن هؤلاء؟ أرى عليهـم مـلابس وطنـي الحبيب. إنهم جماعتنا.

خروشوف : (يضرب يده على سيفه) أجـل يا أبانا الملـك نحن أبناؤك المخلصـون المطاردون المجتهـدون، نحن مـن موسكـو، مغضوب علينا، لجأنا إليك يـاقيصرنا، ونحن مستعدون لأن نفـديـك. ولتكـن أجسامنـا سلما تصعـد عليـه إلى العرش.

الدعي : تسلحوا بالمروءة والتقوى أيها المعذبـون بلا ذنب، دعوني أصل إلى موسكو فقط وبوريـس سيدفع ثمن كل شيء. من أنت؟

كارلا * : قوزاقـي جئتك رسولا مـن ضفاف الدون مـن المحاربين الشجعان والقادة الجسورين مـن القوزاق من علية القوم وبسطاء الناس لأرى عيونك القيصرية الواضحة ولأحني لك رأسي نيابة عنهم.

---

* شارك الأمير كوربسكي في الزحف على إيفان الرابع (المترجم)

الدعي : لقد عرفت أهل الدون ولم أشـك يوما في أنني سأراهم في صفوفي. اشكر مقاتلينا من الدون فنحن نقدر أوضاعهم فهم مضطهدون مطاردون بـلا وجه حق. ولكن إذا أذن اللـه لنـا بالجلـوس على عـرش الآبـاء. فإننـا كما كنـا في الماضي، سنكافىء شعب الدون المخلص الشجاع.

الشاعر : (يقترب وينحني) أيها الأمير العظيم يا أعظم الملوك!

الدعي : ماذا تريد أنت؟

الشاعر : (يعطيه ورقة) تقبل مني هذا الثمر المتواضع لذلك العمل الدؤوب.

الدعي : ماذا أرى؟ شعر باللاتينية!

مقدس، اتحاد السيف والقلم، مائة ضعف.

وإكليل الغار الواحد، يلفهما.

ولدت تحت سماء، نصف محملة بالغيوم،

ولكن صوت ربة الشعر، ليس غريبا عني

فأنا أحب الشعر والشعراء.

فليس في صدورهم الملتهبة

---

* كارلا قائد القوزاق. وقـف إلى جانب الدعي واحتل قلعـة كرومة القريبة من أورل ودافـع عنها ضد هجمات جودونوف حتى آخر رجل. (المترجم)

يغلي الفرح وحده، ممجدا المعجزة،

فلقد مجدوها من قبل!

تقدم يا صديقي وتقبل هذه الهدية للذكرى

(يعطيه خاتما)

عندما تجري الرياح بما أشتهي، ويستجيب القدر لي وعندما استعيد عرش الأجداد، آمل أن أسمع صوتك الجميل ونشيدك الملهم.

إلى الغد أيها الأصدقاء، إلى اللقاء.

الجميع : إلى الأمام إلى الأمام!

يحيا ديمتري.

يحيا أمير موسكو العظيم!

(قصر القائد منيشك في سامبورا)

غرف كثيرة مضاءة، موسيقى فيشنيفسكي، منيشك

منيشك : لا يتحدث إلا مع ابنتي مارينا ولا هم له إلا هي . . . عرس يشبه الخوف

ولكن اعترف يافيشنيفسكي، هل خطر لك أن ابنتي ستصبح زوجة القيصر؟

فيشنيفسكي : عجيب. . وهل خطر لك أنت يا مينشك، أن خادمي سيعتلي العرش في موسكو؟

منيشك : قل لي كيف تبدو مارينا ابنتي؟ قلت لها فقط : انتبهي ! لا تدعى ديمتري يفلت من يدك! وطبعا كل شيء. أصبح في شباكها.

(يرقص الحضور رقصة بولونية. يتقدم الدعي الصفوف مع مارينا)

مارينا : (تهمس لديمتري) سأكون مساء في الساعة الحادية عشرة في ممر الزيزفون، غدا . . قرب النافورة.

(يفترقان)

(زوج آخر من الراقصين)

رجل : ما الذي وجده فيها ديمتري.

امرأة : كيف؟ إنها حسناء.

رجل : أجل حورية من المرمر.

عيون وشفاه لا حياة فيها، بلاابتسامة . . .

(زوج ثالث)

امرأة : ليس وسيما ولكن مظهره مربح وأصله القيصري واضح عليه . .

(زوج رابع)

امرأة : متى يبدأ المسير؟

رجل : عندما يأذن ابن القيصر نحن مستعدون. ولكن يبدو أن السيدة منيشك وديمتري يأسروننا .

امرأة : أسر ممتع .

رجل : بالطبع إذا كنت . . .

(يفترقون، المكان فارغ)

منيشك : نحن العجائز لا نرقص الآن والموسيقى الصاخبة لا تحركنا والأيدي الناعمة لا نضغط عليها ولا نقبلها آه لا أنسى الألعاب التي كنا نلعبها، اختلف الوضع الآن، لم يعد كما كان وليس للشباب مثل تلك الجرأة والجمال ليس مرحا، اعترف يا صديقي بأن كل شيء كئيب، لنذهب يا رفيقي وندعهم. ونأمر بفتح زجاجة شراب

مجري معتق وننسحب ـ نحن الاثنين ـ إلى زاوية منعزلة ونحتسيه. تيار من العطر يندفع، كثيفا، كالدهن. وفي الوقت نفسه، نتجاذب أطراف الحديث.

فيشنيفيسكي : لنذهب يا صديقي.

(ليل. حديقة. نافورة)

الدعي : (داخلا) هذه هي نافورة الماء وهذا مكان لقائنا، يبدو أنني ولدت غير خواف، رأيت الموت على مقربة مني ولم تهتز الروح أمامه، كنت مهددا بالعبودية دائما، طوردت ولكنني لم اضطرب أو أنكمش وتجنبت عسفها. ولكن ما الذي يجثم الآن على صدري؟ وماذا يعني، ذلك الهلع، الذي لا يقاوم؟ أو رعشة الرغبات المتوترة؟ كلا ـ إنه الخوف. لقد انتظرت يوماً كاملاً. موعدي السري مع مارينا ورحت أفكر، فيما أقوله لها، كيف أغويها، وهي الذكية المتغطرسة، كيف أدعوها ملكة موسكو ولكن حلت الساعة ـ ولا أذكر شيئاً، تتجمد الكلمات في حلقي فلا أجدها، يعكر الحب مخيلتي. . . ما هذا الذي ومض فجأة؟ صوت. . . هدوء. . . لا إنه ضوء القمر الخادع وضجيج الريح.

مارينا : (تدخل) يا ابن القيصر!

الدعي : هي! تجمد الدم في عروقي.

ماريناً : ديمتري! أهذا أنت؟

الدعي : صوت، حلو، ساحر!

(يتوجه نحوها)

أهذه أنت أخيرا؟ أنت التـي أراك وحدك معي في سكون الليل؟ كـم كان بطيئـا سير اليوم الممـل وكم كـان بطيئا انطفاء الشفق! كم انتظرت في الليل البهيم!

مارينا : تركض الساعات والوقت عندي ثمين، هنا حددت لك الموعـد، لا لأسمع كـلام العـاشـق الرقيـق. فـالكلمات لاجدوى منها. أصدق وأعرف أنك تحبني ولكن استمع إلي : لقد قررت أن أربـط مصيري بمصيرك القلق المبهم ولكنني، ياديمتري، بالمقابل أطلب منك أن تفتح قلبك لي وتكشف أسرارك، آمـالك، نواياك، وحتـى الأخطار التي قـد تواجهـك، لكي أضـع يدي في يـدك بجرأة في الحياة، فلا أكـون طفلة عمياء، ولا عبدة لنـزوات الزوج المترفـة أو رهينتك التـي لا صوت لها وإنما زوجـة جديـرة بك، الساعد الأيمن لقيصر موسكو.

الدعي : دعينـي أنسـى ولـو لسـاعـة واحـدة، مصيري وقـدري وهمومي وقلقـي! وانسي أن أمامك ابن القيصر. مـارينا! انظري إلي عاشقا سعيدا بلحظـك أنت اصغي إلى صلاة

الحب، دعيني أبوح لك، بكل ما في قلبي.

مارينا : لا وقت لهذا أيها الأمير أنت تبطىء، وولاء حلفائك يفتر، والعمل والخطر من ساعة إلى ساعة يصبح أصعب وأعقد وتنتشر شائعات مشبوهة بأن الجديد يحل محل الجديد وأن جودونوف يتخذ اجراءاته . .

الدعي : ما خطب جودونوف هذا؟ أليس في السلطة؟ حبك نعيمي الوحيد لا . . لا . . أصبحت أنظر الآن بلا مبالاة إلى عرشه، وإلى سلطته. ما الذي تعنيه الحياة، بالنسبة لي، وبريق المجد، وعظمة روسيا، بدون هواك؟ في السهوب الصماء وفي الأرض القاحلة. أنتِ، أنتِ، حبك أنت . . . ولا تاج القيصر.

مارينا : اخجل ولا تنسى الإرادة السامية المقدسة واعلم أن مقامك هو الأرفع لديك، من كل متعة ومن غوايات الحياة كلها وهو الذي لا يقارن بشيء واعلم أنني لا أمد يدي لشاب طائش أسره جمالي، وإنما أمدها، باحتفال، لوريث عرش موسكو، ابن القيصر، الذي أنقذه القدر.

الدعي : لا تعذبيني أيتها الرائعة، مارينا ولا تقولي إنك تختارين المنصب، وليس أنا يا مارينا! أنت لا تعرفين، كم تؤلمينني وتلسعين قلبي كيف! اذا كان ثمة شك رهيب!

قولي لو لم أكن من صلب القيصر وتكون تلك مشيئة القدر الأعمى ولو لم أكن ابن إيفان، ذلك الفتى المنسي من زمن بعيد. هل كنت ستحبينني؟

مارينا : أنت لا يمكن أن تكون غير أنت ولا يمكن أن أحب غيرك.

الدعي : كفى! لا أريد أن أقتسم مع الميت حبيبته. كفاني تظاهراً! سأقول الحقيقة كلها، اعلمي إذن، أن ديمتريك مات، دفن من زمن بعيد، ولن يبعث! وهل تريدين أن تعرفي من أنا؟ اسمحي لي أن أقدم نفسي: أنا راهب بائس سئم حياة الرهبنة وضعت خطتي الجريئة وأخفيتها تحت غطاء رأسي الرهباني وأعددت للعالم أعجوبة وأخيرا هربت من الدير إلى الأوكرانيين وتعلمت الفروسية هناك ثم جئتكم باسم ديمتري. وخدعت البولونيين المغفلين. فماذا تقولين، أنت، يا مارينا المتغطرسة؟ وهل يرضيك اعترافي هذا؟ مالك صامتة؟

مارينا : يا للخجل! يا لألمي!

(صمت)

الدعي : إلى أين قادتني نزواتي المؤسفة! لعلي هدمت سعادتي التي بنيتها بصعوبة، مرة وإلى الأبد ماذا فعلت أنا الطائش؟

(بصوت مرتفع) أرى، أرى أنت لا تخجلين من حب الأمير هكذا أنطقني القدر والآن مصيري بين يديك، فقرري وسأنتظر

(يركع على ركبتيه)

مارينا : انهض أيها الدعي البائس، لاتتوهم أنك بركوعك على ركبتيك، تتوسل إلى قلبي المزهو، وكأنني فتاة ساذجة، ضعيفة؟ لقد أخطأت يا صديقي فعند قدمي رأيت الفرسان والنبلاء. ولكنني أعرضت وببرود عن توسلاتهم لا لكي أتزوج راهبا هارباً.

الدعي : (ينهض) لا تزدري الدعي الفتي، فبين جنبيه روح شجاعة، ربما جديرة بعرش موسكو، جديرة بيدك التي لا تقدر بثمن...

مارينا : جديرة بالعار والاحتقار!

الدعي : مذنب أنا، تملكني الغرور، خدعت الإله والقياصرة، لم أكذب عليك، كذبت على الدنيا، ولأشنق إن لم أكن صادقاً معك. لا. لم أقو على خداعك. لأنك كنت لي، المقدسة الوحيدة التي لم أجرؤ على مجرد الادعاء أمامها الحب، الحب، أعمى غيور. وهو وحده الذي دفعني إلى

أن أقول كل شيء .

مارينا : ما الـذي تفاخر به أيها المجنـون! ومن الذي سألـك هذا الاعتراف؟ وإذا كنت، أنت المتسكع النكـرة قد أغشيت بصر شعبين(*) فعلى الأقـل، يجب أن تكون جـديـرا بنجاحك هذا وأن تكفل لخداعك الجريء، سرا عميقا، أبديـا حاسما. هـل أقوى على خيـانتك؟ وهـل أستطيع ربط مصيري بمصيرك متناسية جنسي وخجل الأنثى. إذ أنت وبمثل هذه البساطـة وبطيش، تفشي عارك؟ ثرثر - لأنه يجبني!

أتعجب كيـف لم تكشف سرك حتـى الآن أمام والـدي، بذريعـة الصداقـة، أو أمام ملكنـا من شـدة الفرح. أو أمام السيد فيشنيفسكي لأنك الخادم المخلص الوفي؟

الدعي : أقسم لـك أنك أنت التي أرغمـت قلبي على الاعتراف، أقسم لك أن لساني لـن ينطق بالسر الخطير لا في الولائم ولا في الأحاديث الحميمة الـودية ولا تحت تهديد السلاح أو التعذيب.

مارينا : أنـت تقسم ويجب علي أنـا أن أصـدقـك. آه أصدقـك ولكن كيف أصدق؟ أليـس لي أن أعرف أنت تقسم! ألا

* الروسي والبولوني (المترجم).

تقسم بـالله كتقي ورع مـن الجزويت؟ أو كفـارس نبيل شريف، أو ربما تقـول كلمة شرف قيصرية واحدة كـابن للقيصر؟ أليس كذلك؟ قلها.

ديمتري : (بكبريـاء) تبناني شبـح إيفان جـروزني ومن قبره دعـاني بديمتري وأهاج الناس من حولي فحكموا على بوريس، بأنه الجلاد وأننـي أنا ابن القيصر، الضحية كفـاني مهانة أمام فتاة بولونية متعجـرفة، وداعا إلى الأبد. لعبة الحرب الدمـوية قـدري، وأفقي الواسـع ولوعـة الحب سأقضي عليها. آه كـم سأكرهـك، عندما ينطفـىء وهج الحب المذل والآن سوف أمضي ـ هلكت أم لا ــ فالتاج ينتظرني في روسيا. هل ألقـى حتفي كمقاتل في معـركة شريفة أم كشرير على نطـع في ساحـة. لن تكـوني صديقتـي ولن تقاسميني مصيري، ولكن ربما تندمين على ذلك.

مارينا : وإذا كشفت خداعك اللئيم كشفته أمام الجميع؟

الدعي : هل تعتقـدين أنني أخافـك؟ وأنهم سوف يصدقـون فتاة بولـونية. ويكذبون ابـن القيـصر الروسي؟ فـاعلمي إذن «لا الملـك، ولا البـابـا، ولا الوجهـاء والأعيـان سـوف يفكرون في حقيقة كـلامي». وما الذي يعنيهـم إن كنت «ديمتري» أم لا؟

ولكنني مـوضوع للخصـام والحرب وهذا وحـده يكفيهم

أما أنت أيتها المتمردة! فثقي أنهم سيرغمونك على السكوت وداعا!

ماريناً : قف يا ابن القيصر. ها آنذا ـ أخيرا ـ أسمع كلام رجل لا كلام صبي «كلاما» أيها الأمير يصلح بيننا ويجعلني أنسى هذيانك المجنون وأرى «ديمتري» من جديد ولكن اصغ إلي : حان الوقت، حان الوقت! استيقظ ولاتبطىء قُدْ طلائع الأفواج إلى موسكو وطهر الكرملين، واجلس على العرش وارسل عندها خطابك إلي وليشهد الله أنني لن أصغي إلى غزلك، مالم تطأ قدمك سلم العرش، ويعزل جودونوف.

(تخرج)

الدعي : أسهل علي قتال جودونوف أو مخاتلة رجال القصر من المرأة! ليأخذها الشيطان، لا حول لي ولا قوة معها. تخلط الأمور، تحبك وتعشش فيك وتزحف. . تفلت من اليد، تهدد، وتندم. أفعى! أفعى! لم أرتجف عبثا، كادت أن تقضي علي ولكن حسمت أمري وسأهجم مع طلوع الفجر.

حدود ليتوانيا

(١٦ أكتوبر عام ١٦٠٤)

(الأمير كوربسكي والدعي كلاهما على ظهر جواده، تقترب القوات من الحدود)

كوربسكي : (ينطلق أولا) هذه، هذه هي الحدود الروسية! روسيا المقدسة، وطني! أنا لك! غبار الغربة أنفضه عن ملابسي بازدراء أستنشق بنهم هواءً جديداً، هو مني قريب! آه يا أبتي.. الآن تهدأ روحك وتبعث من القبر العظام المغضوب عليها! وسيفنا الذي ورثناه، يلمع من جديد هذا السيف المجيد، يبرق، في كازان* المظلمة هذا السيف، الطيب، خادم قياصرة موسكو سيتلذذ بأطايب الطعام في وليمته** في سبيل حاكمه الموعود.

الدعي : (يسير ورأسه منحنية) كم هو سعيد! وكم هي نقية روحه. فيه الفرح والمجد يعزفان! آه يا فارسي! إنني أغبطك يا ابن كوربسكي الذي ترعرع في المنفى تنسى ظلم الأب وتكفر عن ذنبه وهو في القبر. وتسفك دمك في سبيل ابن إيفان وتعد العدة لإعادة القيصر الشرعي وتبعث مجد الوطن... أنت محق، روحك يجب أن

---

* مدينة روسية عريقة (المترجم).

** يشبه الحرب بالوليمة (المترجم).

تشتعل مرحاً.

كوربسكي : أيعقل ألا تكون روحك مرحة أنت أيضا؟ فهذه روسيانا، إنها لـك يـاابـن القيصر، قلوب شعبـك تنتظـرك هنـاك تنتظرك موسكو والكرملين وقوتك.

الدعي : آه ياكوربسكي سينزف الـدم الروسي امتشقت سيفك في سبيـل القيصر، أنـت نقـي. وأنا أقـودكـم إلى إخـوتي، دعـوت ليتوانيـا إلى روسيا وفي مـوسكـو الرائعـة سأبـدو عدواً، عـدو الطريـق المنشودة. . . ! فتتحمـل ذنبي يـا بوريس جودونوف ياقاتل القيصر! إلى الأمام!

كوربسكي : إلى الأمام! والموت لجودونوف!

(ينطلقون بسرعة وتعبر أفواج المقاتلين الحدود)

مجلس القيصر

(القيصر والبطريرك والأعيان)

القيصر : أيعقل هذا؟ راهـب مخلوع، أفاق هارب يجرد علينـا حملة شريرة، يحتقرنـا ويرسل إلينا التهديد! لقـد طفح الكيل وحان وقـت إخضاع المجنون! هيـا ياترويبيتسكـي وأنت

يابسمانوف فمحاربي الأوفياء يحتاجون المساعدة وتشير نيجوف يحاصره العصاة، هيا انقذوا المدن والناس.

بسمانوف : سيدي، لن تمر ثلاثة أشهر إلا وتسكت كل إشاعة عن الدعي، وسنأتي به إلى موسكو كحيوان في قفص حديدي. أقسم لك بالله.

(يخرج مع تروبيتسكي)

القيصر : أرسل إلي ملك السويد، يعرض التحالف معه ولكننا لسنا في حاجة إلى مساعدة الأجنبي ولدينا ما يكفينا من شعبنا لنصد الخونة والمأجورين لذلك رفضت. أرسلنا المنادين إلى الجهات كلها وطلبنا من القادة أن يمتطي صهوة الحصان حتى كبار السن وأن يجند الرهبان أيضا. فعندما كان الخطر يتهدد البلاد، في الماضي كان النساك يذهبون إلى المعركة، متطوعين ولكن لا نريد أن نقلقهم الآن، دعهم يصلون من أجلنا، هذا أمر القيصر. سنحل الآن مسألة هامة : تعلمون أن الدعي الوقح، نشر إشاعات كاذبة، في كل مكان ووزع الرسائل التي تحمل على الريبة والقلق، في كل مكان وفي الساحات يتسكع الهمس والعقول تغلي . . ويجب أن تبرد ــ لو أحذر الناس من الإعدام ــ ولكن بمَ وكيف؟ علينا أن نقرر الآن، لك الكلمة الأولى يا أبتي المقدس، قل رأيك.

البطريرك : تبارك العلي، الذي أسكن روح الرحمة والصبر الحليم، في نفسك أيها الحاكم العظيم فأنت لا تريد للمذنب أن يهلك بل، تنتظر في صمت، زوال الضلال ولسوف يزول، وتسطع شمس الحقيقة الخالدة فوق الجميع، المؤمن الوفي لك ليس قاضيا عادلا في أمور الدنيا. ولا يتجاسر على أن يرفع صوته، أمامك لقد أفلح الراهب المخلوع، ابن الشيطان الملعون في أن يحيى ديمتري في ذاكرة الشعب منتحلا اسم ابن القيصر، كرداء الراهب، المسروق، الذي ارتداه بلا خجل ولكن يكفي أن ننزعه عنه، ليهان بعريه. والله نفسه يمدنا بأسباب العون. اعلم أيها القيصر. أنه مضى على ذلك ست سنوات، جاءني سنة.. جلوسك على العرش مساءً راعٍ بسيط، عجوز موقر وأفشى لي سراً عجيباً، قال: فقدت بصري، وأنا بعد، طفل صغير ولم أعرف الليل من النهار منذ ذلك الوقت وعبثا، وحتى سن متأخرة، حاولت العلاج، بالأعشاب، وبالعقاقير السرية وعبثاً ذهبت إلى الأديرة، والقديسين ورحت أرش الماء الشافي على عيني المظلمتين ولم يكتب الله لي الشفاء.. وأخيرا فقدت الأمل واعتدت الظلمة. وحتى الأشياء التي كنت أراها في أحلامي لم تكن تظهر. كانت أحلامي أصواتاً فقط. سمعت مرة، وأنا نائم، صوت طفل يقول لي: انهض يا جدي واذهب إلى مدينة أوجليش إلى دير بري أوبريجني وصل هناك على قبري والله رحيم وأنا أدعو لك، سألت

صوت الطفل.

ـ ولكن من أنت؟

ـ أنا ديمتري ابن القيصر، قبلني ملك السموات في عداد ملائكته. وأنا الآن صانع معجزات عظيم! قم أيها العجوز!

صحوت ورحت أفكر:

ماذا؟ ربما أن الله فعلا سيشفيني أخيرا لأذهب، وسرت على طريق بعيد حتى وصلت أوجليتش، دخلت الدير فسمعت أصوات المصلين فاضطرمت روحي الصادقة، ورحت أبكي بعذوبة، كما لو أن العمى انقشع بفعل الدموع وعندما بدأ الناس يخرجون قلت لحفيدي:

يا إيفان خذني إلى قبر ابن القيصر فأخذني، وأمام القبر فقط صليت بخشوع وعاد إليّ بصري فرأيت نور الله وحفيدي والقبر هذا ما قاله لي ـ أيها القيصر ـ ذلك العجوز.

(امتعاض عام، يمسح بوريس وجهه بالمنديل عدة مرات أثناء الحديث)

لقد أرسلت إلى أوجليتش مستفسرا، فجاءت الشهادات أن كثيرا من المرضى، أنقذوا هكذا عند شاهدة قبر ابن

القيصر. إليك نصيحتي : في الكرملين رفات جثة مقدسة لتنقل، وتوضع في دير آرخا، نجلس عندها، يرى الشعب خداع الكافر الشرير وقوة الشياطين تختفي وتصبح هباء.

(صمت)

الأمير شويسكي : يا أبتي من يقوى على التنبؤ بإرادة الله؟

ليس لي أن أحكم في ذلك فهو قادر على أن يهب قوة الحلم الذي لا يفنى، والمعجزة لرفات الصبي ولكن إشاعة ذلك بين الشعب أمر ينبغي أن نبحث فيه بجد ورصانة، وهل علينا أن نفكر في تلك المسألة الخطيرة، في هذه الأوقات العصيبة؟ ألا يقولون إننا نقحم أمور الدين على أمور الدنيا بوقاحة؟

فالشعب متردد والأقاويل كثيرة والذي يقلق عقول الناس، ليس الزمن، وإنما المفاجىء والجديد. أرى أن نقضي على الإشاعة المنتشرة حول ذلك الراهب المخلوع ولكن هناك وسائل أخرى أسهل وعندما تأذن لي يا سيدي، سأخرج إلى الساحة، لأقنع الهائجين واكشف لهم خديعة المتسكع الشرير.

القيصر : ليكن ذلك! وأما أنت يا أبتي البطريرك، فأرجو أن تتفضل إلى البلاط فأنا اليوم بحاجة إلى حديثك.

(يخرج وخلفه الأعيان كلهم)

أحد الأعيان : (يهمس في أذن الآخـر) ألم تلاحظ كيـف شحب القيصر وتدفق عرق غزير من وجهه؟

الآخر : اعترف أنني لم أجـرؤ على أن أرفـع عينـي ولم أجـرؤ على التنفس أو الحركة.

الأول : أنقذه شويسكي، إنه بارع!

(سهل قرب مدينة نوفجورد ـ سيفرسكي)

(٢١ ديسمبر عام ١٦٠٤)

المعركة

الجنود : (يهربون بشكل فوضوي) يـا للمصيبة! يا للمصيبة! ابن القيصر هاهم، هاهم!

(يدخل الكابتن مرجريت(*) وفالتر روزن(**))

مرجريت : إلى أين؟ إلى أين؟ Allons إلى الوراء!

أحد الهاربين : عد إلى الخلف أنت أيها الملعون

مرجريت : Quoi? quoi?

(*) قائد عسكري من أصل فرنسي عينه جودونوف قائدا لفرقة الفرسان الأجانب (المترجم).
(**) قائد عسكري من مدينة ليون عينه جودونوف قائدا لفرقة المشاة.

هارب آخر : كوا! كوا![1] يعجبك أيها الضفدع الغريب، النقيق على ابن القيصر. أما نحن فأرثو ذكس.

مرجريت : Qu'est a dire pravoslavni? Sacrés gueux,[2] maudites canailles! Mordieu, meinherr je enrage on dirait que ca n'a pas desbras pour frapper can'aque des jambes pour foutre le camp.

ف. روزين : Es ist Schande[3]

مرجريت : Ventre - saint-gris![4]

Je ne bouge plus d'un pas puisque. le vin est tire, il fout le boire. Quen dites-vous, mein-herr?

ف. روزين : Sie haben Recht[5]

مرجريت : Tu dieu, il y fait chaud! Ce diable de Samoz[6]

---

(١) هكذا وردت في النص وتعني ماذا؟ ماذا؟ (بالفرنسية) (المترجم).

(٢) ماذا تعني بأرثوذكس؟ أيها الوغد الذميم الملعون. ليأخذك الشيطان أكاد أجن يا سيدي، يمكن للمرء أن يظن أنه ليس لديهم أيدٍ للعراك، بل أقدام فقط ليطؤوا بها.

(٣) يا للعار (بالألمانية).

(٤) يريدون أن نفرغ لهم المكان! لن أتحرك خطوة واحدة. لقد بدأنا ويجب أن ننتهي. أليس كذلك يا سيدي (بالفرنسية).

(٥) أنت محق (بالألمانية).

(٦) يا للشيطان! أصبح الجو حاراً. هذا الإبليس الدعي بم يلقبونه «ابن الساقطة». ما رأيك يا سيدي؟ (بالفرنسية) (المترجم).

vanetz, comme ils l'appellent, est unbougre qui
a du poil ou cul. Qu'en pense vous, meinherr?

ف. روزين : Oh, Ja![١]

مرجريت : He vouez, vouez donc! L'action s'engage[٢] sur les derrieres de l'ennemi. ce doit etre le brave Basmanof qui aurait fait une sortie.

ف. روزين : Ich glaube das[٣]

(يدخل الألمان)

مرجريت : Ha, Ha, voici nos Allemands[٤] Messieurs! Meinherr, dites leur donc de se vallier et, Sacrebleu chargeons!

ف. روزين : Sehr gut halt[٥]

(يقف الألمان صفاً واحداً)

Marsch[٦]

---

(١) نعم.
(٢) انظر انظر، نشبت المعركة في عمق العدو. لابد أن وراء هذا الهجوم بسمانوف (بالفرنسية) (المترجم).
(٣) أظن ذلك (بالألمانية) (المترجم).
(٤) هاهم أصدقاؤنا الألمان ـ أيها السادة. هيئهم للهجوم يا سيدي ولنضرب! بالفرنسية (المترجم).
(٥) حسنٌ يا سيدي قف (بالألمانية) (المترجم).
(٦) إلى الأمام.

الألمان : (يسيرون)

Hilf Gott[*]

(تبدأ المعركة، يهرب الروس ثانية)

الجنود : النصر! النصر! المجد للقيصر ديمتري.

ديمتري : (على صهوة جواده) انسحبوا! انتصرنا. يكفي ترأفوا بالدم الروسي.

(ينفخ في الأبواق وتدق الطبول)

(ساحة أمام الدير في موسكو)

الشعب

الأول : هل سيخرج القيصر من الدير قريبا؟

الثاني : انتهى الغداء وبدأت الصلاة الآن.

الأول : ماذا؟ هل لعنوه؟

الثاني : كنت واقفا أمام العتبة فسمعت راهبا ينشد جريشكا أوتريبيف ـ عليك اللعنة!

(*) الله معنا (بالألمانية) (المترجم).

الأول : فليلعنوا أنفسهم. لا علاقة لابن القيصر بأوتريبيف.

الثاني : ابن القيصر في العالم الآخر. هناك يتغنون به.

الأول : في العالم الآخر وهو حي! يا للكفرة.

الثالث : هس. اسمع ضجيجا أليس هو القيصر؟

الرابع : لا. إنه الأبله.

(يدخل الأبله وقد وضع قبعة حديدية على رأسه وحوله حشد من الصبية)

الصبية : نيكولكا.. نيكولكا. ـ الطرطور الحديدي! ترررر.

عجوز : ابتعدوا عنه أيها العفاريت. دعوا الأبله وشأنه صلِ من أجلي ـ أنا المذنبة ـ يا نيكولكا.

الأبله : اعطني. اعطني. كوبيكا.

العجوز : خذ هذا الكوبيك، اذكرني.

الأبله : (يجلس على الأرض ويغني) الشهر يضيء والقط يبكي فانهض أيها الأبله وصل لربك!

(يتجمع حوله الصبية ثانية)

أحدهم : مرحبا يانيكولكا لم لا تخلع القبعة؟ (يهز قبعته الحديدية) آخ إنها ترن!

الأبله : عندي كوبيك.

الصبي : تكذب! ارني إياه.

(يخطف الكوبيك ويهرب)

الأبله : (يبكي) أخذوا كوبيكي، يغضبون نيكولكا.

الشعب : القيصر، القيصر آتٍ.

(يخرج القيصر من الدير، يتقدمه الوجهاء، يتصدق على الفقراء)

الأبله : بوريس، بوريس! يغضب الأولاد نيكولكا.

القيصر : تصدقوا عليه. لماذا يبكي؟

الأبله : يغضب الأولاد نيكولكا.. اذبحهم كما ذبحت ابن القيصر الصغير.

الوجهاء : ابتعد أيها المجنون، اقبضوا عليه!

القيصر : دعوه. صل من أجلي يانيكولكا المسكين.

(يخرج)

الأبله : (ملاحقا إياه) كلا، كلا! لا تجوز الصلاة على القيصر إيرود(*) ـ المشيئة الإلهية لا تسمح.

(*) ملك اليهود الذي أمر بقتل الأطفال الذكور كلهم خشية أن يخرج من بينهم من يستولي على عرشه (المترجم).

سيفسك

(الدعي وقد أحاط به أعوانه)

الدعي : أين الأسير؟

الحاجب : هنا.

الدعي : ناده.

(يدخل الأسير الروسي)

من أنت؟

الأسير : اسمي روجنوف. نبيل من موسكو.

الدعي : منذ متى وأنت في الخدمة؟

الأسير : حوالي شهر.

الدعي : كيف طاوعك ضميرك وجردت سيفك علي؟

الأسير : عبد مأمور.

الدعي : هل تقاتل قرب مدينة سيفرسكي؟

الأسير : جئت من موسكو قبل أسبوعين من بدء المعركة.

الدعي : كيف حال جودونوف؟

الأسير : كان قلقا جدا من خسارة المعركة وقد أرسل مستيسلاف وشويسكي لقيادة قواته.

الدعي : ولماذا استدعى بسمانوف إلى موسكو؟

الأسير : ليقلده أوسمة الشرف وينعم عليه بالذهب وتراه يجلس الآن في مجلس القيصر.

الدعي : وجوده أهم في المعركة، ما الذي يجري في موسكو؟

الأسير : كل شيء، والحمد لله، هادىء.

الدعي : ما قولك؟ هل ينتظرونني؟

الأسير : الله أعلم لا أحد يجرؤ الآن، على الحديث عنك. فإما أن يقطع اللسان أو الرأس هذا هو الواقع، وفي كل يوم تعلق المشانق. والسجون تضيق بالمساجين. وما أن يظهر في الساحة اثنان أو ثلاثة حتى يندس العسس بينهم، والقيصر نفسه، يستجوبهم ويصغي إليهم - بؤس - والأفضل أن نصمت.

الدعي : تحسدون على حياتكم يا شعب آل بوريس! والجنود.

الأسير : مطعمون ومكسيون. راضون.

الدعي : وهل عددهم كثير؟

الأسير : الله يعلم.

الدعي : حوالي ثلاثين ألفا؟

الأسير : يصلون إلى خمسين ألفاً.

(الدعي يفكر. وينظر أعوانه بعضهم إلى بعض)

الدعي : وماذا يقولون عني في فرقتكم؟

الأسير : يقولون إنك لطيف إذا كان مزاجك حسنا ولص وشاطر.

الدعي : (ضاحكا) هو ذا أنا في الواقع. سأريهم، سأبرهن لهم. . هيا يا أصدقاء لن ننتظر شويسكي. أهنئكم إلى اللقاء غدا في المعركة.

(يخرج)

الجميع : يحيا ديمتري!

الحاجب : المعركة غدا! هم خمسون ألفا ونحن بالكاد نبلغ خمسة عشر ألفا. لابد أنه جن.

رجل آخر : انتظر. يستطيع الواحد منا منازلة خمسمائة.

الأسير : نعم، تنازل، ولكن ما أن يصل الأمر إلى القتال، حتى تولى الأدبار، أيها المغرور.

الحاجب : لو كان سيفك، أيها الأسير الوقح، (مشيرا إلى سيفه) لكنت عرفت كيف أسكتك.

الأسير : الروسي لا يحتاج السيف. ألا تريد هذا (يريه قبضة يده) أيها الأبله!

(ينظر الحاجب إليه بتحد ويغادر المكان وسط ضحك الحاضرين)

الغابة

ديمتري المزيف. بوشكين

(حصان ينفق غير بعيد عنهما)

ديمتري المزيف : يا لحصاني البائس! كيف كان يخب سريعا حتى اليوم، وحتى المعركة الأخيرة، ورغم جرحه حملني بسرعة يا لحصاني البائس!.

بوشكين : (محدثا نفسه) انظر علامَ يتأسف! على الحصان! وقواته تتلقى الضربة القاضية.

الدعي : اسمع قد يكون الجرح أقعده، فتراه يستريح.

بوشكين : أين! إنه ينفق.

الدعي : (يتقدم من حصانه) يا لحصاني البائس!.. ما العمل؟ هل أنزع السرج عنه وأطلق سراحه لينفق كما يشاء.

(ينزع السرج عنه ويمدده. يدخل عدد من الحجاب)

عظيم أيها السادة! أين كوربسكي لماذا لا أراه معكم؟ لقد رأيت كيف أبلى اليوم في المعمعة بلاء حسناً وكيف شق سيفه الغبار وعلا صوته الأصوات كلها. أين فارسي؟

الحاجب : سقط في ساحة الوغى.

الدعي : ليكلل الفارس الشجاع بالشرف ولينزل السلام على روحه! قلة صمدت في المعركة أيها الخونة والشريرون والملعونون أنتم سبب هلاكنا لم تصمدوا حتى ثلاث دقائق! إنني أعرفهم سأعلقهم على أعواد المشانق «اللصوص»!.

بوشكين : كلنا مذنبون على كل حال نحن محطمون كلنا ومسحوقون.

الدعي : كان ذلك من فعلنا كنت سأجتاح مقدمة العدو ـ أجل الألمان، هم الذين دافعوا عنا «شطار! والله شطار!» أحبهم، أحبهم من أجل هذا ومنهم سأشكل حرس الشرف.

بوشكين : وأين سننام اليوم؟

الدعي : أجل هنا في الغابة أليس هذا مهجعا؟ وعند الفجر ستتحرك وسنكون في ريلسك ظهراً، تصبحون على خير.

(يستلقى واضعا السرج تحت رأسه وينام)

بوشكين : نوما هنيئا يا ابن القيصر! محطم حتى العظم ويريد النجاة بالهرب! لا مبال كطفل غبي تحرسه بالطبع العناية الإلهية، أما نحن أيها الأصدقاء فلن نكتئب.

(موسكو. بلاط القيصر)

بوريس - بسمانوف

القيصر : لقد انتصر وأية فائدة جنيناها من نصرنا نحن. فقد جمع ثانية قواته المتفرقة وها هو يهددنا عند أسوار بوتيفل، ماذا يفعل.. بالمناسبة أبطالنا؟ يقفون عند كروم، حيث حفنة من الكازاك يضحكون منهم، من تحت سور عفن، هذا هو المجد! كلا لست راضيا عنهم أبدا، وسأرسلك قائدا لهم، ليس النسب والأصل الذي أضعه في الاعتبار(*) وإنما العقل والذكاء ليتأسفوا على أعرافهم فقد آن لي أن أحتقر تذمر الخاصة وأن أحطم العادات المتهالكة.

بسمانوف : آه يا مولاي، ليتمجد مائة ضعف ذلك اليوم الذي تأكل فيه النار الكتب التي تسجل فيها المراسيم التقليدية في التعيين والترقية.

(*) جرت العادة في روسيا القديمة على أن تناط المناصب القيادية في الدولة، ليس وفقاً لمبدأ الكفاءة الشخصية وإنما وفقا للانتماء العائلي. ولم يتم خرق هذا التقليد إلا فيما بعد، وفي زمن القيصر فيودور ألكسيفيتش(١٦٨٢). (المترجم).

القيصر : ليس ذلك اليوم ببعيد، دعني في البداية أهدىء روع الشعب.

بسمانوف : لم تهتم بالشعب فهو دائما هكذا، مهيأ للهيجان كالحصان الجائع، يجوع، فيعض لجامه والابن لا يصلح لمكان الأب ثم ماذا؟ الفارس يسوس حصانه بهدوء والأب يأمر ابنه.

القيصر : يطيح الحصان أحيانا بالفارس والابن عند الأب ليس له دائما مطلق الحرية بالحزم واليقظة، فقط نستطيع ضبط الشعب هكذا فكر إيفان. (*) قاهر العواصف وهكذا فكر حفيده (**) العاقل كلا، الشعب لا يقدر اللّين، افعل له خيرا، لا يقول لك شكرا، اشنق واقس فلن يكون حالك أسوأ.

(يدخل أحد رجال الحاشية)

ماذا؟

الرجل : جاءك ضيوف

القيصر : ها أنذا قادم، انتظر يا باسمانوف، ابق هنا. لي معك حديث

(يخرج)

(*) إشارة إلى إيفان الثالث (المترجم).
(**) إيفان الرهيب. (المترجم).

بسمانوف : همة الحاكم العالية اسأل الله أن يوفقه في حربه، مع أوتوريبيف الملعون ولسوف يفعل الكثير، الكثير في سبيل روسيا فقد ولدت في رأسه فكرة عظيمة، ليس من الحكمة تركها تفتر، أي باب سيفتح أمامي إذا خرق العرف التقليدي في انتقاء الأعيان للسلطة عندها لن يكون أمامي غرماء وسأكون الأقرب إلى العرش وربما . . ولكن ما هذا الضجيج؟

(فوضى وهلع بين رجال الحاشية، همس وحركة)

أحدهم : الطبيب!

الثاني : بسرعة إلى البطريرك.

الثالث : إنه يدعو ولي العهد.

الرابع : رجل الدين!

بسمانوف : ما الذي يجري؟

الخامس : القيصر متوعك.

السادس : القيصر يموت.

بسمانوف : يا إلهي!

الخامس : سقط عن العرش فجأة وتدفق الدم من فمه وأذنيه.

(يحملون القيصر على الكرسي. العائلة المالكة ورجال الحاشية).

القيصر : انصرفوا جميعا ودعوني مع ولي العهد.

(يتفرقون)

يا ولدي، وداعـاً، فأنـا أموت وسـوف تبدأ الحكم. آه يا إلهي! سأمثل الآن أمامك دون أن أطهر روحي بالتوبة ولكننـي أشعـر يـا ولـدي أنـك أغلى عنـدي مـن إنقـاذ روحي، ليكن ذلك!

ولدت تابعـــا وسأمـــوت كذلك، كـــان علي أن أبقى في الظـــلام، ولكنـــني وصلت قمـــة السلطـة، كيف؟ لا تسـأل. يكفي فـأنت غير مـذنب، ستحكـم أنت، بقـوة القانون وأنا وحدي المسئول أمام الله آه يا ولدي الحبيب، لا يأخذك الغرور الكاذب. ولا تضع غشاوة، على عينيك وفي الأيام العاصفة تمسك بالقوة فذلك الدعـي غريب الأطوار خطير يؤلب علينا الأعداء متنحلا اسماً خطيراً.

أنـا في الحكـم مـن زمن بعيـد مضلـل، أستطيـع قمـع الانتفاضة وسحق الاضطراب، فرائصهم ترتعد، عندما يقفون أمامـي لم يسع طرف إلى الخيانة أمـا أنت فشاب، يافع، غير مجرب، كيف ستدير البلاد والخطر جاثم قائم قمع العصيان والقضاء على الخيانة؟ ولكن الله قادر على مـد الشبـاب الطـائش بـالحكمـة. فهـو الـذي يمنـح الضعيف قوة.. اسمع، اختر مستشارك نـاضجا عاقلا يعول عليه، محبوب يحبه الشعب ويحترمه الأعيان. ليكن شويسكي والجيش يحتاج، قائداً جسوراً «عين بسمانوف» ولا تحفل بتـذمر الخاصـة من الأعيـان والأشراف فأنـت تجلس معـي في المجلس وأنـت صغير وتعرف سير أمـور الدولة، لا تغير اتجاه الأمور فـالعادة «روح الحكم» أنا في سبيلي إلى اتخاذ قرارات الإعدام، والموت، يمكنـك إلغاء

هذا كله، يمجدك الشعب كما مجد خالك(*) من قبل - عندما جلس على العرش بعد إيفان الرهيب - ولكن بالتدريج وقليلا قليلا شدد قبضتك على مقاليد الحكم، استرخِ الآن، ولكن لا تدع الأمور تفلت من يديك، كن رحيما رؤوفا مع الغرباء، افتح بابك لهم وثق بهم وتقبل خدماتهم، وتمسك بتعاليم الكنيسة بحزم وتعلم كيف تصمت فلا ينبغي لصوت القيصر أن يضيع في الفضاء عبثا، يجب أن يكون له رنين مقدس يعلن عن الفاجعة الكبرى أو الفرح الكبير.

آه يا ولدي الحبيب، إنك تدخل ذلك العمر، الذي يحرك في الدم صورة الأنثى. حافظ على الطهارة المقدسة. كن بريئا وخجولا ولكن باعتداد فمن يغرق مشاعره أيام الشباب في المتع المحرمة يدركه الوهن والتجهم، ويخبو عقله قبل الأوان، كن رب أسرتك دائما، قدر الأم، ولكن كن سيد نفسك فأنت زوج وقيصر. أحب شقيقتك، فأنت الوحيد الذي بقي لها.

فيودور : (جاثياً على ركبتيه) كلا، كلا عش واحكم إلى الأبد فنحن والشعب سنهلك بدونك.

القيصر : انتهى كل شيء، تظلم عيناي، أشعر ببرودة القبر.

(يدخل البطريرك ورجال الحاشية وزوجة القيصر، وابنته الزوجة يقودونها من يديها والبنت تنتحب)

(*) القيصر فيودور إيفانوفيتش (المترجم).

من هناك؟ آ! . . الراهب . . . دنو الأجل، دقت الساعة، القيصر يدخل الملكوت، وقبري المظلم سيكون صومعتي يا نيافة البطريرك أنا مازلت القيصر، تيقظوا أيها الأعيان والوجهاء، من أوصي له بالحكم ـ قبلوا الصليب ـ فيودور. . . بسمانوف يا أصدقائي . . . أتوسل إليكم وأنا على حافة القبر، اخدموه بإخلاص وصدق! فهو مازال شابا وبريئا. . هل تقسمون؟

الجميع : نقسم.

القيصر : أنا سعيد، اغفروا لي ذنوبي وضلالي وأخطائي في السر والعلن، أبتي المقدس اقترب فأنا جاهز.

(تبدأ المراسم والطقوس. يغمى على النساء)

مقر القيادة

(بسمانوف يدخل بوشكين)

بسمانوف : ادخل إلى هنا وتكلم بحرية. إذن قلت إنه أرسلك إلي؟

بوشكين : يعرض عليك صداقته، ومعها المنصب الأول في مملكة موسكو.

بسمانوف : ولكنني رقيت إلى الأعلى من قبل فيودور وعينت قائدا أعلى للجيش. ومن أجلي أنا ازدرى المراتب التقليدية، وأغضب الأشراف والأعيان. ولقد أقسمت يمين الولاء له.

بوشكين : أقسمت يمين الولاء لوريث العرش الشرعي. ولكن إذا كان الآخر حيا، وأكثر شرعية؟..

بسمانوف : اسمع يابوشكين، يكفيني ما قلته، من كلام فارغ فأنا أعرف من هو.

بوشكين : لقد اعترفت به روسيا وليتفا كديمتري منذ زمن بعيد. وبالمناسبة فأنا لست مع هذا ويمكن أن يكون ديمتري الحقيقي ويمكن أن يكون دعيا كاذبا. ولكنني أرى أنه عاجلا أم آجلا، سيحل محل ابن بوريس في موسكو.

بسمانوف : مازلت مع القيصر الشاب مادام متمسكا بالعرش ولدينا ـ والحمد لله ـ ما يكفي من الجنود! وسأبث فيهم روح العزيمة والنصر. أما أنتم فمن سترسلون إلى قتالي؟ أليس كارل القوزاقي؟ أم منيشك؟ وهل عددكم كثير، كلكم ثمانية آلاف.

بوشكين : أخطأت، فما لدينا لا يصل هذا العدد. أنا نفسي أقول: إن قواتنا سيئة الاعداد وإن القوزاق يسرقون القرى، وأن البولونيين يعربدون ويفاخرون أما الروس.. فحدث ولا حرج، لن أنافق أمامك، ولكن هل تدري مصدر قوتنا يابسمانوف؟ لسنا أقوياء بالجيش، ولا بالمدد

البولوني وإنما بالشعب! أجل بالشعب أنت تذكر ديمتري، وفتوحاته السلمية وكيف انصاعت له المدن، دون طلقة واحدة وهل أحكمت القيادة ربط العامة بها؟ لقد رأيت بنفسك، هل قاتله جنودكم مختارين؟ متى كان ذلك؟ في عهد بوريس! أم الآن؟ كلا يا بسمانوف صار الجدل، والنفخ في رماد الحرب، متأخرا ولا يليق برجل له ذكاؤك، وإرادتك الصلبة أليس من الأفضل لك أن تضرب المثل في التعقل، وتعلن اعترافك بديمتري، قيصرا، وتحالفه إلى الأبد؟ ما رأيك؟

بسمانوف : غدا أخبرك.

بوشكين : قرر.

بسمانوف : وداعاً.

بوشكين : فكر يا بسمانوف.

(يخرج)

بسمانوف : إنه محق، إنه محق فالخيانة تصل ذروتها في كل مكان. ماذا أفعل؟ أأنتظر حتى يقيدني المتمردون ويسلموني إلى أوتريبيف الدعي؟ أليس من الأفضل إتقاء الكارثة العاصفة؟ ولكن هل أحنث بيميني! فأستحق لعنة أهلي! وأرد على ثقة القيصر الشاب بالخيانة الفظيعة... سهل على المنفي الزنيم حَبك المؤامرة والعصيان أما أنا، أما أنا حبيب القيصر... الموت أو السلطة أو المصيبة الشاملة.

(يفكر)

من هناك؟

(يصفر) انفخوا الأبواق! اجتماع

(منصة إعدام)

(بوشكين يسير وقد أحاط به الشعب)

الشعب : أرسل ابن القيصر إلينا وجيهاً نبيلا، لنسمع ماذا يقول لنا النبيل. إلى هنا! إلى هنا!

بوشكين : (على المنصة) يا مواطني موسكو. ابن القيصر يأمركم بقسم الولاء.

(نقسم)

تعلمون كيف أنقذت السماء « ابن القيصر » من أيدي القاتل، أراد الشرير هلاكه ولكن العدالة الإلهية هزمت بوريس، روسيا أعلنت ولاءها لديمتري وبسمانوف نفسه بتوبة صادقة أقسم له يمين الولاء هو وجنوده.

ديمتري يأتيكم حاملا الحب والسلام فهل ترفعون أيديكم، في وجه القيصر الشرعي، لصالح آل جودونوف؟

الشعب : كلا

بوشكين : الدنيا كلها تعرف، كم عانيتم، من حكم ذلك الدخيل

بوشكين : الدنيا كلها تعرف، كم عانيتم، من حكم ذلك الدخيل القاسي «النفي والهوان والضرائب والجوع والإرهاق» عانيتم هذا كله أما ديمتري فإنه ينوي توزيع الهبات عليكم: الأعيان، النبلاء، الموظفين، الجنود، الضيوف والتجار والشعب بأجزائه كافة . فهل ستعاندون وتتغطرسون وتهربون من المكرمات؟ إنه قادم إلى عرش آبائه فلا تغضبوا القيصر، وخافوا الله وقبّلوا صليب الحاكم الشرعي، اطيعوا وارسلوا، على جناح السرعة إليه في المعسكر، المطران والأعيان والرهبان وصفوة القوم ليقدموا الطاعة للأب والحاكم.

(يخرج) (الشعب يضج)

الشعب : ماذا تقولون؟ نطق هذا النبيل الحقيقة، عاش ديمتري الأب!

(رجل فوق المنصة)

أيها الشعب إلى القصر!

تحركوا لأخذ جرو بوريس!

الشعب : (يتحرك حشودا) لنأخذه وندوس عليه!

عاش ديمتري!

عاش ديمتري!

وليهلك أهل بوريس جودونوف!

(الكرملين . بيت بوريس)

حرس عند البوابة

(فيودور يقف تحت النافذة)

فقير : صدقة من أجل المسيح!

الحارس : ابتعد! الحديث مع المساجين ممنوع.

فيودور : ابتعد يا صاحبي، فأنا أفقر منك أنت حر.

(كسينيا ــ ابنة جودونوف ــ وقد غطت نفسها ببطانية تقترب من النافذة)

واحد من الشعب : أخ وأخت، طفلان مسكينان، كطيرين في قفص.

آخر : وجد من يتأسف عليه؟ نسل ملعون!

الأول : كان الأب شريراً ولكن ما ذنب الطفلين.

الآخر : التفاحة لا تسقط بعيدا عن شجرة التفاح.

كسينيا : أخي. أخي. يبدو أن الأعيان قادمون نحونا.

فيودور : هذا جولتسين ومالسكي، أما الآخرون فلا أعرفهم.

كسينيا : آه يا أخي قلبي ينفطر.

(جولتسين، مالسكي، مولتشانوف وشرفدينوف وخلفهم ثلاثة رماة)

الشعب : افسحوا الطريق للأعيان.

(يدخل أحدهم البيت)

واحد من الشعب : لم جاءوا؟

آخر : ليأخذو فيودور إلى قسم الولاء.

ثالث : حقيقة؟ اسمع أية ضجة في البيت! انتبه انهم يتشاجرون...

الشعب : أتسمع؟ إنه زعيق ـ صوت امرأة ـ لندخل! الأبواب مغلقة ـ سكتت الأصوات.

(تفتح الأبواب ومالسكي يظهر في البوابة)

مالسكي : أيها الشعب ماريا جودونوفا وابنها فيودور تجرعا السم. رأينا جثتيهما (الشعب يصمت من وقع الخبر) مالكم تصمتون؟

اهتفوا : يعيش القيصر ديمتري إيفانفيتش! الشعب يصمت.

النهـاية

صدر من هذه السلسلة

١ـ سمك عسير الهضم	تأليف: مانويل جاليتش
٢ ـ القبرة (جان دارك)	تأليف: جان انوي
٣ ـ البرج	تأليف: هال انوي
٤ ـ عاصفة الرعد	تأليف: تساويو
٥ ـ الخادم الأخرس ـ التشكيلة أو عرض الأزياء	تأليف: هارولد بنتر
٦ ـ الشيطانة البيضاء	تأليف: جون ويستر
٧ ـ الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة	تأليف: تبرانس راتيجان
٨ ـ سباق الملوك	تأليف: تبرانس راتيجان
٩ ـ استعدوا لركوب الطائرة وغيرها	تأليف: جون مورتيمر
١٠ ـ النيازك	تأليف: فريدريش دورينهات
١١ ـ دراما اللامعقول	تأليف: يونسكو ـ داموف ـ أرابال البي
١٢ ـ مس جوليا ـ الأب	تأليف: أوجست ستريندبرج
١٣ ـ عطيل يعود	تأليف: نيقوس كازندزاكي
١٤ ـ أنشودة أنجولا	تأليف: بيتر فايس
١٥ ـ تواضعت فظفرت	تأليف: أوليفر جولد سميث
١٦ ـ مدرسة الزوجات ـ نقد مدرسة الزوجات ـ ارتجالية فرساي	تأليف: موليير
١٧ ـ عسكر ولصوص أونيد كيللي	تأليف: دوجلاس سيتوارت
١٨ ـ العين بالعين	تأليف: وليم شكسبير
١٩ ـ الطريق إلى دمشق ـ ثلاثية	تأليف: أوجست ستريندبرج
٢٠ ـ ١٤ يوليو	تأليف: رومان رولان
٢١ ـ شجرة التوت	تأليف: انجس ويلسون
٢٢ ـ روس أولرانس العرب	تأليف: تيرانس راتجان
٢٣ ـ حلاق أشبيلية	تأليف: كارون دي بومارشيه
٢٤ ـ هاملت	تأليف: وليم شكسبير
٢٥ ـ الحياة الشخصية	تأليف: نويل كوارد
٢٦ ـ نساء تراخيس	تأليف: سوفوكل
٢٧ ـ رجل الله ـ القلوب النهمة	تأليف: جبرييل مارسل
٢٨ ـ ليلة ساهرة من ليالي الربيع	تأليف: انريكي خارديل بونثلا

٢٩ ـ الأقوى ـ الرباط ـ الجرائم ـ موسيقى الشبح — تأليف : أوجست سترندبرج

٣٠ ـ اصطياد الشمس — تأليف : بيتر شافر

٣١ ـ حكاية فاسكو ـ السيد نويل — تأليف : جورج شحادة

٣٢ ـ انتصار حورس — تأليف : هـ. و. فيرمان

٣٣ ـ بيوت الأرامل ـ العابث — تأليف : جورج برنارد شو

٣٤ ـ ثلاث مسرحيات طليعية ـ قرافة السيارات ـ فاندو وليز ـ الشجرة المقدسة — تأليف : فرناندو أرابال

٣٥ ـ أوديب الملك ـ أوديب في كولون ـ اليكترا — تأليف : سوفوكل

٣٦ ـ اليكترا ـ لن تقع حرب طروادة — تأليف : جان جيرودو

٣٧ ـ المغنية الصلعاء ـ الدرس ـ جاك أو الامتثال ـ المستقبل في البيض ـ الكراسي — تأليف : يوجين يونسكو

٣٨ ـ مسرحيات إذاعية — تأليف : كوبل تشيرشل ـ شارب مانج

٣٩ ـ روما لم تعد في روما ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش) — تأليف : جبرييل مارسل

٤٠ ـ شيطان الغابة ـ الخال فانيا — تأليف : أنطون تشيخوف

٤١ ـ مهاجر بريسبان ـ البنفسج — تأليف : جورج شحادة

٤٢ ـ ديانا والمثال ـ الحياة عطاء ـ لذة الأمانة — تأليف : لويجي بيرندلو

٤٣ ـ ستيفن «د» ـ منفيون — تأليف : جيمس جويس

٤٤ ـ الغرماء ـ الأميرة البيضاء ـ عيد الفصح — تأليف : أوجست سترندبرج

٤٥ ـ أنتيجونه ـ أجاكس ـ فيلوكتيت — تأليف : سوفوكل

٤٦ ـ سدوم وعمورة ـ مجنونة شايو — تأليف : جان جيرودو

٤٧ ـ ضحايا الواجب ـ مرتجلة الما ـ سفاح بلا كراء — تأليف : يوجين يونسكو

٤٨ ـ طريق القمة ـ العالم المكسور — تأليف : جبرييل مارسل

٤٩ ـ الحلم الأمريكي ـ الطابعان على الآلة — تأليف : البي شيزجال

٥٠ ـ الأرض كروية — تأليف : أرمان سالاكرو

٥١ ـ السلاح والإنسان ـ كانديدا ـ رجل المقادير — تأليف : جورج برنارد شو

٥٢ ـ الحارس — تأليف : هارولد بنتر

٥٣ ـ ابن أمية أو ثورة المورسكيين	تأليف: مارتنيس دي لاروزا
٥٤ ـ مأساة كريولانس	تأليف: وليم شكسبير
٥٥ ـ القصة المزدوجة للدكتور بالمي	تأليف: أنطونيو بويرو باييخو
٥٦ ـ الكترا ـ أورستيس	تأليف: يوريبيديس
٥٧ ـ هرناني	تأليف: فيكتور هيجو
٥٨ ـ المستنيرون	تأليف: ليو تولستوي
٥٩ ـ سجاناريل ـ المتحذلقات المضحكات ـ مدرسة الأزواج ـ الطبيب الطائر ـ غيرة الباربوييه	تأليف: موليير
٦٠ ـ الطريق إلى روما	تأليف: روبرت شيروود
٦١ ـ المهرجون ـ قصة فلادلفيا	تأليف: فيليب باري
٦٢ ـ قصة حياة	تأليف: ماكس فريش
٦٣ ـ أوبرا الصعلوك	تأليف: جون جي
٦٤ ـ الابن الطبيعي	تأليف: دنيس ديدرو
٦٥ ـ رقصة الموت ـ الطريق الكبير	تأليف: أوجست ستريندبرج
٦٦ ـ أيام العمر ـ سكان الكهف	تأليف: وليم ساروبان
٦٧ ـ العارض ـ بيرينيس المصرية	تأليف: أندريه شديد
٦٨ ـ المعصرة ـ أداء الأدوار ـ أبوزهرة بفمه	تأليف: لويجي بيرندلو
٦٩ ـ حالة طوارىء	تأليف: ألبير كامي
٧٠ ـ حياة جالليو ـ طبول في الليل	تأليف: برتولت برشت
٧١ ـ غرفة المعيشة	تأليف: جراهام جرين
٧٢ ـ المستأجر الجديد ـ اللوحة ـ الخرتيت	تأليف: يوجين يونسكو
٧٣ ـ السفر ـ سهرة الأمثال	تأليف: جورج شحادة
٧٤ ـ نجونا بأعجوبة	تأليف: ثورنتون وايلدو
٧٥ ـ تلميذ الشيطان ـ هداية القبطان براسباوند	تأليف: جورج برنارد شو
٧٦ ـ الملك لير	تأليف: وليم شكسبير
٧٧ ـ الطريق	تأليف: وول شوينكا
٧٨ ـ عزيزي مارات المسكين	تأليف: إلكسي أربوروف
٧٩ ـ زفاف زبيدة	تأليف: هوجو فون هومانزتال
٨٠ ـ مياه بابل ـ رقصة العريف	تأليف: جون آردن
٨١ ـ روبسبير	تأليف: رومان رولان
٨٢ ـ أوديب	تأليف: سنكا
٨٣ ـ ظمأ ـ عبودية ـ ضباب ـ مبحرون شرقا إلى كارديف ـ في المنطقة ـ بدر على البحر الكاريبي	تأليف: يوجين اونيل

٨٤ـ فرسان المائدة المستديرة ـ الآباء الأشقياء	تأليف: جان كوكتو
٨٥ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ـ الممر المضيء	تأليف: تيرانس راتيجان
٨٦ـ العرس الدموي	تأليف: فديريكو غرسيا لوركا
٨٧ـ الحياة حلم	كالدرون دي لاباركا
٨٨ـ يوليوس قيصر	تأليف: وليم شكسبير
٨٩ـ الفينيقيات ـ المستجيرات	تأليف: يوربيديس
٩٠ـ لكل عالم هفوة	تأليف: الكسندر استروفسكي
٩١ـ ظل الوادي ـ الراكبون إلى البحر ـ زفاف السمكري ـ بئر القديسين	تأليف: جون ميلنجتون سنج
٩٢ـ فتى الغرب المدلل ـ ديردرا فتاة الأحزان ـ عندما غاب القمر	تأليف: جون ميلنجتون سنج
٩٣ـ كلهم أبنائي ـ الثمن	تأليف: آرثر ميللر
٩٤ـ أوبرا القروش الثلاثة ـ لوكولوس ـ بعل	تأليف: برتولت برشت
٩٥ـ تيمون الأثيني	تأليف: وليم شكسبير
٩٦ـ خادم سيدين	تأليف: كارلو جولدوني
٩٧ـ رحلة السيد بريشون	تأليف: أوجين لابيش
٩٨ـ فتاة في سن الزواج ـ مشاجرة رباعية ـ تحريف ثنائي ـ الثغرة ـ لعبة الموت	تأليف: يوجين يونسكو
٩٩ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ـ كل شيخ له طريقة ـ الليلة نرتجل	تأليف: لويجي بيرندلو
١٠٠ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي ـ معارك كوكسينجا	تأليف: تشيكا ماتسبو
١٠١ـ وراء الأفق ـ أنا كريستي	تأليف: يوجين أونيل
١٠٢ـ الحرية المغلوبة ـ صعود البطل	تأليف: جون آردن
١٠٣ـ مأساة عطيل	تأليف: وليم شكسبير
١٠٤ـ الطلبة المشاغبون ـ قبل يوم الاثنين الموعود ـ الليلة يوم الجمعة	تأليف: جانز كوبر ـ كولين فينيو
١٠٥ـ حرم سعادة الوزير ـ الدكتور	تأليف: برانيسلاف نوشيتش
١٠٦ـ القمر في النهر الأصفر	تأليف: دنيسن جونستون
١٠٧ـ بينما تسطع الشمس ـ المهرجون	تأليف: تيرانس راتيجان
١٠٨ـ الحصان المغمى عليه ـ الشوكة	تأليف: فرانسواز ساجان
١٠٩ـ الصنوبرة المجتثة ـ انتحار الحبيبين في اميجيما	تأليف: تشيكاماتسو

١١٠ ـ الأم الشجاعة ـ السيد بنتلا وخادمه ماتي	تأليف : برتولت برشت
١١١ ـ الغضب ـ الملك يموت ـ العطش والجوع	تأليف : يوجين يونسكو
١١٢ ـ العاصفة	تأليف : وليم شكسبير
١١٣ ـ هكذاالدنيا تسير	تأليف : وليم كونجريف
١١٤ ـ الدراما الثورية الإسبانية ـ فصيلة على طريق الموت ـ النطحة ـ الكمامة	تأليف : ألفونسو ساستري
١١٥ ـ مرحلة الواقعية الأولى ـ رغبة تحت شجر الدردار	تأليف : يوجين أونيل
١١٦ ـ الآلة الجهنمية	تأليف : جان كوكتو
١١٧ ـ جيتس فون برلشجن	تأليف : يوهان فلفجلنج جيته
١١٨ ـ مأساة طيبة أو الشقيقان فيدر	تأليف : جان راسين
١١٩ ـ ليوكاديا	تأليف : جان انوي
١٢٠ ـ الشر يستطير ـ الصابرون	تأليف : جاك أوديبرتي
١٢١ ـ مضيفة النزلاء	تأليف : جاك أوديبرتي
١٢٢ ـ أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨	تأليف : بويرو باييغو
١٢٣ ـ حلم العقل	تأليف : بويرو باييغو
١٢٤ ـ مكبث	تأليف : وليم شكسبير
١٢٥ ـ القيثارة الحديدية	تأليف : جوزيف أوكنرو
١٢٦ ـ عائلتي ـ الأشباح	تأليف : ادواردو دي فيليبو
١٢٧ ـ الزملاء الثلاثة	تأليف : جيمس بروم لين
١٢٨ ـ ممثل الشعب	تأليف : برانيسلاف نوفيتس
١٢٩ ـ الناشزون	تأليف : آرثر ميللر
١٣٠ ـ العائلة ـ خيال مريض	تأليف : إيفان سرجيفتش ـ فوجنيف
١٣١ ـ الكرز المزهر	تأليف : روبرت بولت
١٣٢ ـ توركواتو تاسو	تأليف : يوهان فلفجانج جيته
١٣٣ ـ مشهد في الطريق	تأليف : المررايس
١٣٤ ـ حبا بحب	تأليف : وليم كونجريف
١٣٥ ـ تحيا الملكة	تأليف : روبرت بولت
١٣٦ ـ لوراتز الشو	تأليف : الفريد دي موسيه
١٣٧ ـ الإمبراطور جونز ـ الغوريلا	تأليف : يوجين أونيل
١٣٨ ـ هرقل فوق جبل أويتا	تأليف : سينيكا

١٣٩ ـ دنيا زوال	تأليف: مورس هارت ـ جورج كوفمان
١٤٠ ـ ميليت ـ السيد	تأليف: لير كورني
١٤١ ـ قفزة في الخلاء أو ـ العجوز المراهق	تأليف: دونا ماكونا
١٤٢ ـ المستر دولار	تأليف: برانسيلاف نوشيتس
١٤٣ ـ زوجة كريح	تأليف: جورج كيلي
١٤٤ ـ التطلع إلى المصيف ـ مغامرات المصيف ـ العودة من المصيف	تأليف: كارلو جولدوني
١٤٥ ـ اللصوص	تأليف: فريدرش شلر
١٤٦ ـ ثلاث قبعات كوبا	تأليف: ميجيل ميورا
١٤٧ ـ القلب المحطم	تأليف: جون فورد
١٤٨ ـ جريمة قتل في الكاتدرائية	تأليف: ت. س. إليوت
١٤٩ ـ حفل كوكتيل	تأليف: ت. س. إليوت
١٥٠ ـ نقيب كوبينيك	تأليف: كارل توكماير
١٥١ ـ الآلة الكبير براون	تأليف: يوجين أونيل
١٥٢ ـ مختارات من المسرح الافريقي	
ـ الخادم	تأليف: فرديناند أويونو
ـ الزنزانة	تأليف: هارولد كمل
١٥٣ ـ شهر في القرية	تأليف: إيفان تورجينيف
١٥٤ ـ الجدة الأولى	تأليف: فرانس جريليا وتسر
١٥٥ ـ المرحوم	تأليف: برانيسلاف نوشيتس
١٥٦ ـ النمر والحصان	تأليف: روبرت بولت
١٥٧ ـ حملة الدكتوراه	تأليف: موريل سبارك
١٥٨ ـ فلهلم تل ١٨٠٤	تأليف: فريدرش شلر
١٥٩ ـ عيد الميلاد في بيت كوبيللو	تأليف: ادواردو دي فيليبو
١٦٠ ـ إنسان روسوم الآلي	تأليف: كاريل تشابيك
١٦١ ـ أول من صنع الخمر ـ ليلة تبكي الملائكة	تأليف: تولستوي
١٦٢ ـ زواج لوترو هاديك	تأليف: بيتر ليرسوف
١٦٣ ـ سلطان الظلام	تأليف: جول رومان
١٦٤ ـ الأعزب	تأليف: إيفان تورجينيف
١٦٥ ـ الآنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور	تأليف: فديريكو غريسيه لوركا
١٦٦ ـ افيجينيا في أوليس ـ افيجينيافي تاوريس	تأليف: يوريبيديس
١٦٧ ـ أندرو ماخي ـ الطرواديات	تأليف: يوريبيديس

١٦٨ـ سابفو — تأليف: فرانس جزيليارتسر
١٦٩ ـ أصوات الأعماق — تأليف: إدواردو دي فيليبو
١٧٠ ـ أبوالهول الحي — تأليف: رجب تشوسيا
١٧١ ـ الريفية — تأليف: إيفان تورجينيف
١٧٢ ـ الآلة الحاسبة — تأليف: المرل. رايس
١٧٣ ـ الناسك الأسود — تأليف: جيمس نجوجي
ـ ولد للموت — تأليف: سام توليا موهيكا
ـ الخروج — تأليف: توم أومارا
١٧٤ ـ مصرع كاسبر هاوزر — تأليف: ديتر فورته
١٧٥ ـ الغابة — تأليف: الكسندر استروفسكي
١٧٦ ـ الدكتاتور — تأليف: جول رومان
١٧٧ ـ خاتمان من أجل سيدة — تأليف: أنطونيو جالا
١٧٨ ـ انحراف في قصر العدالة — تأليف: أوجويتي
١٧٩ ـ أغسطس من أجل الشعب — تأليف: نيجل دنيس
١٨٠ ـ عابدات باخوس — تأليف: يوريبيديس
١٨١ ـ ايون — تأليف: يوريبيديس
١٨٢ ـ هيبوليتوس — تأليف: يوريبيديس
١٨٣ ـ مارسيل بانيول — تأليف: طوباز
١٨٤ ـ عمود النار ـ الكلايدوسكوب ـ نفير الضباب — تأليف: راي برادبوري
١٨٥ ـ جريمة في جزيرة الماعز — تأليف: أوجويتي
١٨٦ ـ ميديا — تأليف: بيير كورني
١٨٧ ـ الفتى المذهب — تأليف: كليفوره أوديتس
١٨٨ ـ عصر الجليد — تأليف: تانكرد دورست
١٨٩ ـ الكذاب — تأليف: بيير كورني
١٩٠ ـ العدالة — تأليف: جون جولزود ذي
١٩١ ـ أوبو ملكا — تأليف: الفريد جاري
١٩٢ ـ أوبو عبدا — تأليف: الفريد جاري
١٩٣ ـ أوبو فوق التل ـ أوبو زوجا مخدوعا — تأليف: الفريد جاري
١٩٤ ـ ما ثمن المجد — تأليف: ماكسويل أندرسون
١٩٥ ـ نجمة أشبيلية — تأليف: لوبي دي بيجا
١٩٦ ـ وحش طوروس — تأليف: عزيز نسين
١٩٧ ـ افعل شيئا يامت — تأليف: عزيز نسين
١٩٨ ـ المتعاملون — تأليف: كوبيناسكي

١٩٩ ـ هرج ومرج في المنزل — تأليف: كويسي كادي
٢٠٠ ـ الجزء الأول من حكاية الملك هنري الرابع — تأليف: وليم شكسبير
٢٠١ ـ الأشباح — هنريك إبسن
٢٠٢ ـ البطة البرية — تأليف: هنريك إبسن
٢٠٣ ـ أعمدة المجتمع — تأليف: هنريك أبسن
٢٠٤ ـ نابولي مليونيرة — تأليف: ادواردو دي فيليبو
٢٠٥ ـ عطلة الإسكافي — تأليف: توماس دكر
٢٠٦ ـ الحبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح — تأليف: فرناندو أرابال
٢٠٧ ـ ماريوس — تأليف: مارسيل نانيول
٢٠٨ ـ جثة حية — تأليف: تولستوي
٢٠٩ ـ السكين الكبير — تأليف: كيلفورد أودتيس
٢١٠ ـ الأرض الحرام — تأليف: هارولد بنتر
٢١١ ـ مذنبون بلا ذنب — تأليف: الكسندر استروفسكي
٢١٢ ـ رحلة النهار الطويلة خلال الليل — تأليف: يوجين أونيل
٢١٣ ـ سيدات متقاعدات — تأليف: ادوارد بيرسي وريجينالد دنهام
٢١٤ ـ الهارب — تأليف: جون جولزورذي
٢١٥ ـ السحب ـ ١ — تأليف: اريستوفانيس
٢١٦ ـ السحب ـ ٢ — تأليف: اريستوفانيس
٢١٧ ـ مجانين واختصاصيون — تأليف: وول سوينكا
٢١٨ ـ الموت وفارس الملك — تأليف: وول سوينكا
٢١٩ ـ لون بشرتنا — تأليف: ثيلستينو جورستيثا
٢٢٠ ـ توركاريه — تأليف: آلان رينيه لوساج
٢٢١ ـ السيد دي ساد — تأليف: يوكيو ميشيما
٢٢٢ ـ الأيام الخوالي — تأليف: هارولد بنتر
٢٢٣ ـ الآلية — تأليف: صوفي تريدويل
٢٢٤ ـ شروق الشمس — تأليف: تساويوي
٢٢٥ ـ الحياة المديدة للملك أوزوالد ـ المؤامرة — تأليف: فيليمير لوكيتش
٢٢٦ ـ العاصفة الرعدية — تأليف: الكسندر استروفسكي
٢٢٧ ـ الضوء يسطع في الظلام — تأليف: ليون تولستوي
٢٢٨ ـ سيدة الفجر — تأليف: اليخاندرو كاسونا
٢٢٩ ـ منحنى خطر — تأليف: ج. ب. بريستلي
٢٣٠ ـ توراندوت — تأليف: فريدريك شيلر
٢٣١ ـ الجمعية الأدبية — تأليف: هنري أفوري

- جواهر المعبد تأليف: جيمس اين هنشو
٢٣٢ ـ فاوست ـ الجزء الأول ـ المقدمة تأليف: جيته
٢٣٣ ـ فاوست ـ الجزء الثاني ـ نص مسرحي تأليف: جيته
٢٣٤ ـ فاوست ـ الجزء الثالث ـ نص مسرحي تأليف: جيته
٢٣٥ ـ القفص ـ الانتحار تأليف: ماريو فراتي
٢٣٦ ـ ملكة الليل في بحر حجري تأليف: يان سولوفيتش
٢٣٧ ـ افتتاحية الهادىء تأليف: جون ويدمان
٢٣٨ ـ كازانوفا تأليف: جييوم أبولينير
٢٣٩ ـ نهدا تريزياس ـ لون الزمن تأليف: جييوم أبولينير
٢٤٠ ـ وظيفة مريحة تأليف: السكندر استروفسكي
٢٤١ ـ مطعم القردة الحية تأليف: غونكور ديلمان
٢٤٢ ـ الخزان العظيم تأليف: بيتر ترسون
٢٤٣ ـ كنت هنا من قبل تأليف: ج. ب. بريستلي
٢٤٤ ـ بيت آل روزمر تأليف: هنريك إبسن
٢٤٥ ـ حورية من البحر تأليف: هنريك إبسن
٢٤٦ ـ أيولف الصغير تأليف: هنريك إبسن
٢٤٧ ـ بيركليس تأليف: وليم شكسبير
٢٤٨ ـ حرية المدينة تأليف: براين فرايل
٢٤٩ ـ بنات تراخيس تأليف: سوفوكليس
٢٥٠ ـ المرأة ـ اليقظ دائما تأليف: جواد فهمي باشكوت
٢٥١ ـ البيت الذي شيده سويفت تأليف: غريغوري غورين
٢٥٢ ـ ميدان بيركلي تأليف: جون بولدرستون
٢٥٣ ـ مؤامرة الإمبراطورة تأليف: إلكسي تالستوي
٢٥٤ ـ قضية روبرت أوبينهايمو تأليف: هاينز كيبهارت
٢٥٥ ـ نساء لهن ماض تأليف: ديميتر ديموف
٢٥٦ ـ هيكابي تأليف: يوربيديس
٢٥٧ ـ الناووس أو التابوت الحجري تأليف: فلاجيمير جوبريف
٢٥٨ ـ نهاية اللعبة تأليف: صمويل بيكيت
٢٥٩ ـ سيمبلين تأليف: وليم شكسبير
٢٦٠ ـ وداع في يونيو تأليف: الكسندر فامبيلوف
٢٦١ ـ النبي المقنع تأليف: عبدالكريم الخطابي
٢٦٢ ـ بلا لبس ـ دماء آل بامبيرغ تأليف: جون أوزبورن
٢٦٣ ـ الرجل المنسي تأليف: ناظم حكمت
٢٦٤ ـ باولو وفرانتشيسكا تأليف: ستيفن فيليبس

٢٦٥ ـ ليالي الغضب — تأليف: أرمان مالاكرد
٢٦٦ ـ لا — تأليف: ماكس أوب
٢٦٧ ـ حمام روماني — تأليف: ستانسلان ستراتيف
٢٦٨ ـ المفتش — تأليف: نيقولاي غوغول
٢٦٩ ـ الرجل الأحزن — تأليف: بيرج زيتونتيان
٢٧٠/ ٢٧١ ـ في انتظار جودو — تأليف: صمويل بيكيت
ـ الرحلة الجانبية — تأليف: مارتن فالسر
٢٧٢/ ٢٧٣ ـ في سبيل الحرية — تأليف: جوهر مراد
ـ صحيفة الشيخ شرزين — تأليف: بهرام بيضائي
٢٧٤/ ٢٧٥ ـ عندما نبعث نحن الموتى — تأليف: هنريك إبسن
ـ غرائب عندليب — تأليف: تينسي ويليامز

قسيمة اشتراك

البيان	سلسلة المسرح العالمي		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	دك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت	١٠	-	٦	-	٦	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	-	٨	-	٨	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في : تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم :
العنوان :
اسم المطبوعة : مدة الاشتراك :
المبلغ المرسل: نقداً / شيك رقم :
التوقيع : التاريخ: / / ١٩م

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت.

وترسل على العنوان التالي :

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص . ب: ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13100

دولة الكويت

طبع في مطابع دار السياسة

الجزيرة القرمزية

قبل ظهور هـذه المسرحية كان بولغاكوف قـد نشر في الملحق الأدبي لمجلة «ناكانـوني» الروسية المهجرية قصة هجـائية بعنوان «الجزيرة القرمزيـة ـ رواية جول فيرن ـ ترجمها عن الفرنسية إلى لغة لقمان ميخائيل بولغاكوف».

وقد حافظت المسرحية على الأحداث الـرئيسية للقصة حيث سيزي بوزي الثاني هـو شخصية محاكيـة للقيصر نيقولاي الثاني وكيري ـ كوكـي شخصية محاكيـة لكيرينسكـي رئيس الحكـومـة المؤقتـة في روسيا قبيـل الثـورة. وبهذه الشخصيات المقتبسة وغيرها من الشخصيات الأصيلـة، الرمزية والساخرة، رسم الكـاتـب صـورة رائعة لـلأحداث التـي عاشهـا من الثـورة، إلى الحرب الأهليـة والتدخـل العسكري الأجنبي، مستخدمـاً المبـالغة الهجـائية لنقـد الجوانب السلبيـة في الحياة السوفيتيـة. ومن خلال ـ المسرح داخل المسرح ـ يكشف بولغاكوف أيضاً تزمت وضيق أفـق الرقابة المسرحية التي لاحقت كل جميل ومضيء وجريء في الحياة المسرحية آنذاك.

بوريس جودونوف

كيف يستطيع شـاب قتل في السابعة والثـلاثين من عمره أن يملأ الـدنيا باسمه: شاعرا، ثائرا، عاشقا، مؤلفا للرواية والمسرحية. إن الشاعر بوشكين واسـع العينين والأذنين، استطاع أن يلتقـط الطبائع والقـوانين التي تشكـل منطق كل شخصية في مسرحه مهما كانت مهرجـة أو مروجة للأكاذيب. أما موقفه الشخصي فهو ضد الجميع لأنهم مسئـولون بلااستثناء عما وصلوا إليه. لذلك اعتمد بـوشكين في مسرحية «بوريس جودونوف» على التـاريخ الروسي وأحداثه ليعلن للمشاهد أن الماضي والحاضر يصنعان المستقبل ويشكـ لم نتقدم لتعديله.

سعر النسخة:

الكويت ودول الخليج	٥٠٠ فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان